



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

النحو الوظيفي بين تمام حسّان وأحمد المتوكل «دراسة مقارنة»

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: علوم اللسان

إشراف الأستاذ:

• لظفي حمدان

إعداد الطالبين:

✓ سعيدة منصوري

✓ نورة ودي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
عزيز بورهدون	أستاذ مساعد - أ-	جامعة العربي التبسي	رئيسا
لظفي حمدان	أستاذ مساعد - أ-	جامعة العربي التبسي	مشرفا ومقررا
الطيب الغزالي قواوة	أستاذ مساعد - أ-	جامعة العربي التبسي	عضوا مناقشا

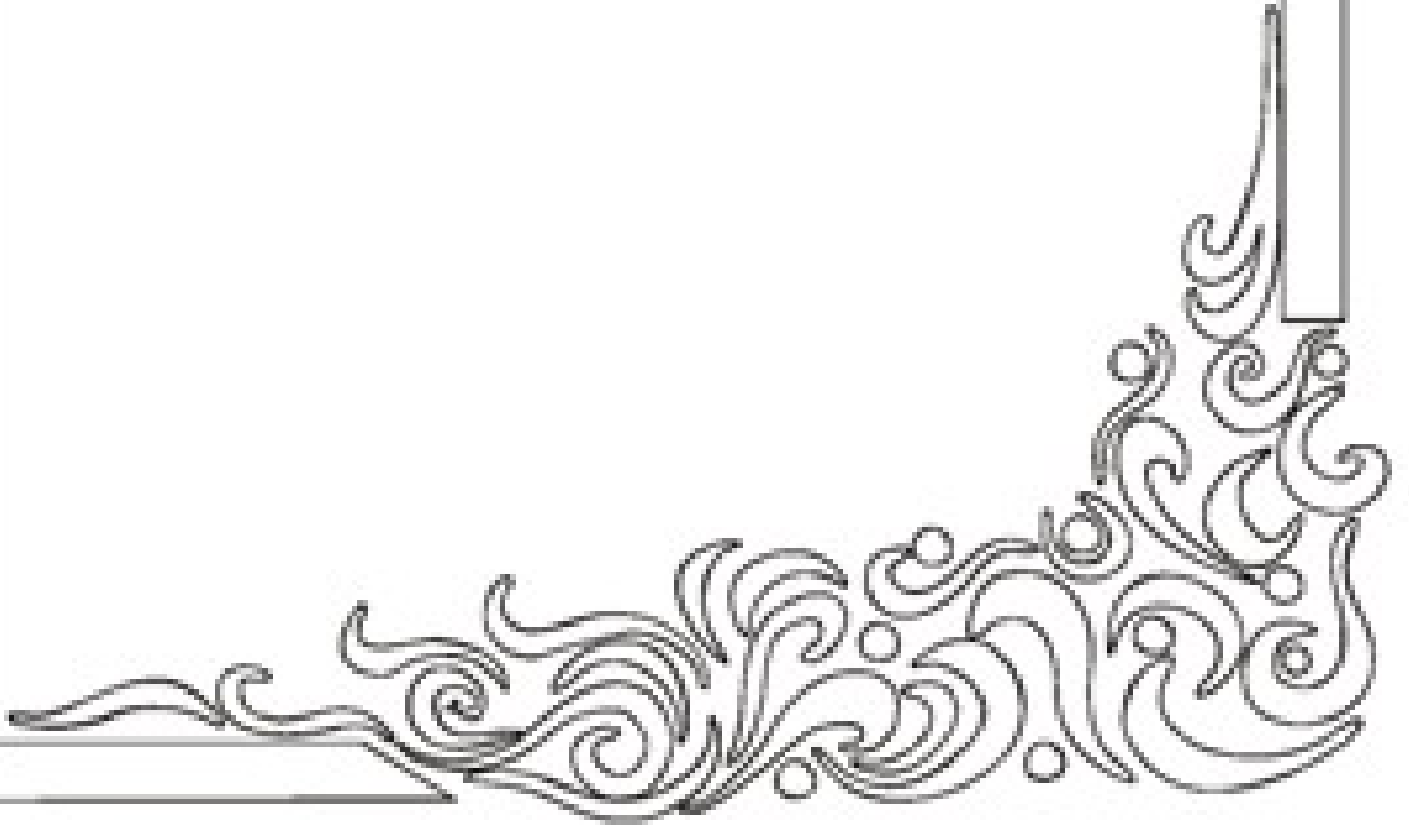
السنة الجامعية 2016-2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنامر لنا درب العلم والمعرفة،
وأعاننا على أداء هذا الواجب ووقفنا لإجناز هذا العمل .
توجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قرب أو من بعيد على إجناز هذا العمل،
وأخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور «حمدان لطفي»
الذي لم يخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة، التي كانت عوناً لنا في إتمام هذا البحث .
حري بنا في هذه الوقفة أن نمد يد الشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور «حمدان لطفي» .
فدائماً هي سطور الشكر والثناء تكون في غاية الصعوبة عند الصياغة،
مرمياً لأنها تشعرنا دوماً بقصورها وعدم إيفائها حق من نهديه هذه الأسطر .
أستاذنا الفاضل
أنت أهل للشكر والتقدير، فوجب علينا تقديرك،
فلك منا كل الثناء والتقدير،
فمهما بحثنا في قاموس الكلمات وثرنا من عبارات الشكر
قلنا ولم نجد كلمات تفيك حقك وقدمك .
فشكراً على جهودك الثمينة والقيمة التي قدمتها لنا .

مقدمة



مقدمة:

أسهمت الدراسات اللسانية التي قام بها العديد من اللسانيين العرب المحدثين والمعاصرين في إرساء درس لساني حديث، أُستمدت أرضيته المعرفية من الدرس العربي القديم واللسانيات الحديثة وأسهمت في تطوير الدرس اللساني العربي المعاصر من خلال سلسلة من الدراسات التي قام بها العديد من لسانيي المشرق العربي كإبراهيم أنيس، وعبد الرحمان أيوب وتمام حسان... إلخ، ولسانيي المغرب العربي كعبد الرحمان الحاج صالح وعزالدين المجدوب وأحمد المتوكل وغيرهم ممن أسهموا في تطوير الدرس اللساني عند العرب على مستوى التنظير و التطبيق.

ولقد كان من الآثار الواضحة لتطور الدرس اللساني المعاصر في الغرب واقتباس منهجيه من طرف مجموعة من الدارسين العرب، أن تمت الدعوة إلى التراث اللغوي القديم بكل معارفه وعلومه، إمّا بحثاً عن شرعية الوجود اللساني في الذاكرة العربية وإمّا بغية إخضاعه للفحص اللساني المعاصر حتى يتم تطويره لخدمة أهداف الحداثة، لذا أصبح لزاماً على كل من رام البحث في حقائق العربية واستعمالها اللجوء للذاكرة النحوية إمّا على سبيل انتقاء معطيات الدراسة أو انتقاء التجربة التراثية وفي كلتا الحالتين يظل جوهر الدرس النحوي مغيباً.

ومن الثابت أن القراءات المتناولة للنحو العربي ظلّت سجينة التصوّرات الحديثة، حيث كانت تحاول تطبيق المفاهيم المعاصرة على الدرس القديم مما أبعدها عن جوهره، لأن الأسئلة المعرفية والمنهجية التي شغلت النحاة تختلف عن الأسئلة اللسانيات المعاصرة، ومن هذا المنطق تأتي هذه الدراسة لتتقصّى إمكانية تطبيق المناهج اللسانية على النحو العربي، ضمن إطار النحو الوظيفي وهذا ما دفعنا للبحث من خلال موضوعنا الموسوم «النحو الوظيفي بين تمام حسان وأحمد المتوكل - دراسة مقارنة-» وتحقيقاً لهذا فقد وضعنا صوب أعيننا مجموعة من الأسئلة، تشكّل في مجموعها إشكالية لهذه الدراسة منها:

- ماهي أبرز قضايا أصول النحو التي تناولها تمام حسان، وماهي آراءه حيالها؟ وما موقفه من بعض القضايا النحوية التي أثارت اختلافاً بين الدارسين؟
- ما يتعلق بنظرية النحو الوظيفي عند أحمد المتوكل:
- ماهي الكفايات التي تسعى إلى إرسائها؟
- ماهي الأسس والمبادئ التي قامت عليها هذه النظرية؟
- ماهي الافتراضات التي افترضها من الدرس اللغوي العربي؟

ولعل من بين الأسباب التي دفعتنا إلى خوض غمار هذا الموضوع «النحو الوظيفي بين تمام حسان وأحمد المتوكل» ما يلي:

- اهتمامنا بالدرس اللساني سواء قديما أو حديثا.
- مشكلة النحو التي أرتقتنا والمتمثلة في نفور بعض الدارسين ومتعلمي اللغة العربية منه واتهامه بالصعوبة.
- تكتسي جهود تمام حسان النحوية أهمية كبيرة لأن صاحبها يعد من اللسانيين الرواد الذين نهلوا اللسانيات الحديثة من معانيها، إضافة إلى محاولته تطبيق تلك المفاهيم على التراث اللغوي العربي.
- ومن هنا جاء اختيارنا لهذا الموضوع الذي دفع بنا إلى العودة إلى مختلف الكتب والمؤلفات في الاتجاه الوظيفي أو النحو الوظيفي.
- وتتجلى أهميته في أن موضوع البحث على درجة من الأهمية كونه يتعلق بشخصيتين لهما وزن كبير في الساحة اللغوية الحديثة تمام حسان وأحمد المتوكل ويمكن إبراز هذه الأهمية فيما يأتي:
- بيان أهمية المنهج الوظيفي بالنحو العربي وتطبيقاته في اللغة العربية.
- رصد ظواهر اللغة العربية (فصحى ولهجات) ووصفها ومحاولة تفسيرها تزامنا وتطورا انطلاقا من مبدأ ترابط الوظيفة والبنية وتبعية الثانية للأولى.
- إعادة قراءة التراث اللغوي العربي وربط الصلة بينه وبين امتداداته اللسانية الحديثة.
- وللإجابة عن هذه التساؤلات سالفه الذكر رسمنا خطة تتمثل في ثلاثة فصول يسبقها مدخل وتقفوها خاتمة.
- أما المدخل فقد تضمن الحديث عن النحو والإعراب وأهمية كل منهما والغايات والأهداف النحوية.

ثم يأتي الفصل الأول بعنوان الاتجاه الوظيفي عند تمام حسان بين مقولات نظرية النحو الوظيفي واللسانيات الوظيفية وتناولنا فيه المنهج عند تمام حسان وأهم القضايا التي تناولها مثل النظام والقائمة وإشكالية المصطلح وإعراب المبني وإعراب المعنى والعامل والقرينة، أما الفصل الثاني تحت عنوان: النحو الوظيفي عند أحمد المتوكل الذي يثبت فيه جهود المتوكل من خلال تناولنا للوزن والصيغة والموضوع والمحمول كذلك الأفعال المساعدة ومسألة المخصصات وأخيرا المركب والوظيفة.

الفصل الثالث: جاء بعنوان الدرس اللساني عند تمام حسان نحو وظيفي أم لسانيات وظيفية، تعرضنا فيه إلى الحدود والمركبات وكذلك العامل والقرينة والإحالة إضافة إلى إشكالية السياق والتوجه النحوي و الدلالة ثم التحليل النحوي والنحو الوظيفي.

أما الخاتمة: فقد جاءت جامعة لأهم النتائج التي أثمرتها فصول البحث.

والمنهج الذي التزمناه في هذا البحث هو المنهج الوصفي المقارن، إذ استندنا إلى الوصف في عرض آراء تمام حسان وكذلك لأحمد المتوكل كما هي ماثلة في مؤلفاتهم أما المقارن فيتجلى استخدامه في القضايا التي عاجلها كل منهما.

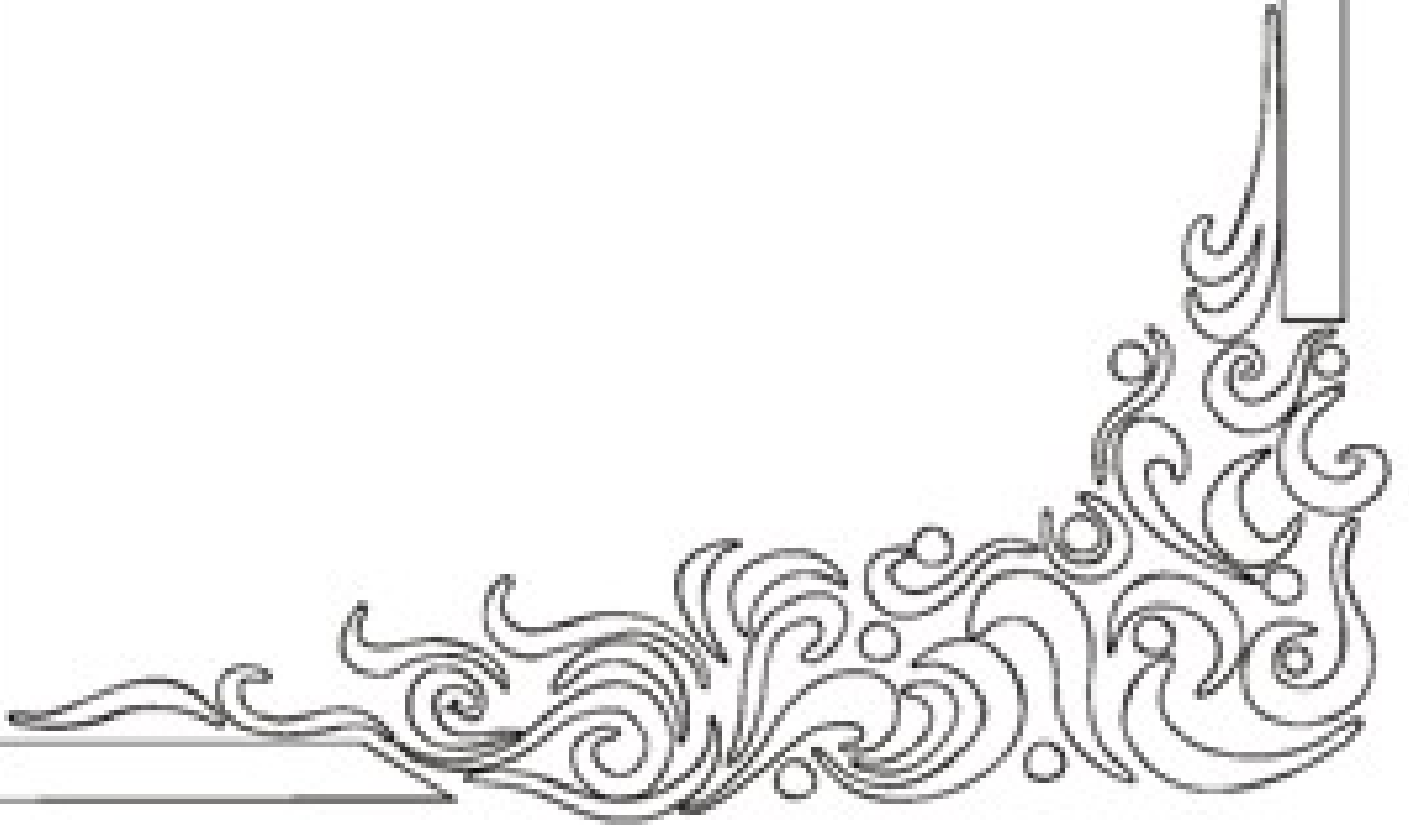
وقد سبقتنا دراسات في هذا المجال واستفدنا منها نذكر على سبيل المثال من النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الحيلة ليحيى بعيطيش وكذلك الوظائف التركيبية الدلالية التداولية في النحو الوظيفي دراسة تطبيقية في سورة يوسف لعزالدين العناني.

كما اعتمدنا كذلك على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها كتاب "اللغة العربية معناها ومبناها" و"الأصول" لتمام حسان وكتاب "قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية العربية" و"المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد" لأحمد المتوكل.

وبالنسبة للصعوبات التي واجهتنا في البحث، فإن أهم صعوبة فهي قلة مصادر ومراجع نظرية النحو الوظيفي خصوصا التطبيقية وتشتت القضايا التي عاجلها أحمد المتوكل في كتبه المختلفة، وكذلك صعوبة الكشف عن الآراء النحوية عند تمام حسان وكذلك نقص المراجع والدراسات التي خصصت لتناول مؤلفات تمام حسان.

وفي الأخير لكل بداية نهاية فهذا جهد بذلنا فيه ما استطعنا، فإن أصبنا فذلك توفيق من الله وحده فله الحمد و المنّة وإن أخطأنا فعذرنا إننا من البشر، ونشكر الله سبحانه وتعالى أن أعاننا على إتمام هذا البحث فله الحمد والشكر كما نتوجه بجزيل الشكر إلى أستاذنا الدكتور «حمدان لطفي» الذي رعى لنا هذا البحث بعزيم علمه وسديد نصحه كما نشكر كل من مدّ لنا يد العون من قريب أو بعيد، والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة.

مدخل



المدخل:

تمهيد:

تعرضت اللغة العربية إلى اللحن وذلك بعد أن اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، وامتد نطاقها ليشمل شعوباً من غير العرب فتأثر بذلك اللحن ذوو الأصول العربية فلجأ علماء النحو في ذلك الوقت إلى إنقاذ اللغة العربية، وانتشالها من الضياع والاندثار فعملوا على إنشاء النحو والإعراب لتثبيت قواعد اللغة العربية وبشكل خاص ترتبط بالقرآن الكريم والعلوم الإسلامية، وهذا ما دفعنا إلى الحديث عن النحو وأهدافه وغاياته.

1- تعريف النحو:

1-1- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: «النحو إعراب الكلام العربي، والنحو القصد والطريق، يكون طرفاً ويكون اسماً نَحَاهُ وَيَنْحُوهُ وَيَنْحَاهُ نَحْوًا وَأَنْتَحَاهُ وَنَحْوَهُ العربية منه وإنما هو انتحاء سَمَّتِ الكلام العرب في تصرفه من إعراب....»⁽¹⁾.

فهو بمعنى القصد أي نحوت نحوك أي قصدتك، فنحو الكلام نقصد به هو قصد صول الكلام حسب ما كانت العرب تتكلم به.

قال اللبث: «النحو القصد نحو الشيء».

وقال الجوهري: «نحوت نحوك أي قصدت قصدك».

وقال ابن بزرج: «نحوت الشيء أمتته أنحوه وأنحاه ونحيت الشيء ونحوته»⁽²⁾.

وذكر في النحو لغة المعاني التالية:

1. القصد: يقال: نحوت نحوك، أي قصدت قصدك.
2. التحريف: يقال نحى الشيء ينحاه وينحوه إذا حرفه.
3. الصرف: يقال: نحوت بصري إليه، أي صرفت.
4. المثل: تقول: مررت برجل نحوك، أي مثلك.
5. المقدار: تقول: له عندي نحو ألف، أي مقدار ألف.
6. الجهة أو الناحية: تقول: سرت نحو البيت أي جهته.

⁽¹⁾ ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مادة علم، (د.ت)، ص 155.

⁽²⁾ ابن منظور: لسان العرب، مج 14، ص ص 211-214.

7. القسم أو النوع: تقول: هذا على سبعة أنحاء أي أنواع.

8. البعض: تقول: أكلت نحو سمكة ي بعضها.⁽¹⁾

ويلاحظ أن النحاة لم يذكروا المعنى الثالث، ولذا عدو المعاني اللغوية سبعة نظمها الداودي شعرا يقوله:

لنحو سبع معان قد أتت لغة

جمعتها ضمن بيت مفرد كمالا

قصد ومثل ومقدار وناحية

نوع وبعض وحرف فأحفظ المثالا⁽²⁾

وأظهر معاني النحو لغة وأكثرها تداولاً (القصد) وهو أوفق المعاني اللغوية ويعتبر المعنى الأول (القصد) المعنى الأكثر شيوعاً.

ويقول ابن جني في الخصائص: «النحو انتحاه كلام العرب في تصديقه من إعراب وغيره كالتشبيه والجمع والتحقيق والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطلق بها وإن لم يكن منهم وإن شذ بعضهم عنها رد إليها».⁽³⁾

1-2- اصطلاحاً:

قال أحد العلماء: «وهو علم بأصول تعرف بها أحوال الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء، ما يعرض لها من في حال تركيبها فيه ما تعرف ما يجب أن تكون عليه الكلمة من رفع أو نصب أو جر أو جزم أو لزوم حالة بعد انتظامها في الجملة وكان الصرف قديماً يدخل تحت اسم النحو، وكان يعرف النحو بأنه علم تعرف به أحوال الكلمات العربية مفردة ومركبة».⁽⁴⁾

وأيضاً: العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى المعرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منها.⁽⁵⁾

(1) ابن منظور: لسان العرب، مادة (نحا)، حاشية الخضري علي شرح عقيل 10/1.

(2) أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص 06.

(3) ابن جني، الخصائص: دار الكتاب، ج 1، ص 34.

(4) فتحي عبدالفتاح الدجني: أبو أسود الأولي ونشأة النحو، وكالة المطبوعات، 27 شارع فهد السالم، ط 1، 1974، ص 15.

(5) محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، بيروت، ط 1، 1405هـ، 1985م، ص 218.

تقول منى إلياس: «النحو في الحقيقة هو التعبير العلمي عن القوانين التي يتبعها كل قوم في صوغ ألفاظ وفي تركيب عباراتهم لأداء المعاني المركبة، فالنحو بتعبير أدق هو مجموعة القوانين التي تحكم العادات اللسانية التي يجري عليها كل قوم في التعبير بلغتهم الخاصة»⁽¹⁾.
إذن فالنحو هو علم يبحث في أصول تكوين الجملة ومواضع الكلمات ووظيفتها وعلاقتها بغيرها من الكلمات.

والبحث في الكلمات من حيث الإعراب والبناء.

2- الإعراب:

2-1- لغة:

قال ابن منظور: «الإعراب والتعريب معناها واحد وهو الإبانة».

ويقال: أعرب عنه لسانه وعرب، أي أبان وأفصح، وأعرب عن الرجل بين عنه.

وقال أيضا: إنما يسمى الإعراب إعرابا لتبينه وإيضاحه، وقال: وأعربَ عن الرجل بيّنَ عنه، وقال: وأعربَ بحجته أي أفصحَ بها ولم يتق أحد وقال: والإعراب الذي هو النحو إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ وأعرب كلامه إذا لم يلحن في الإعراب، ويقال: عرّبت له الكلام تعريب، وأعربتُ له إعرابًا إذا بينته له حتى لا يكون فيه حضرمة أي خلط.⁽²⁾

وجاء في معجم العين: العرب العاربة، الصريح منهم، والأعاريب: جماعة الأعراب، ورجل عربي. وأعرب الرجل: أفصح القول والكلام، وهو عربي اللسان، أي فصيح وأعرب الفرس إذا خلصت عربيته وفاتته القرافة.

والمرأة العروب: الضحّاكة الطيبة النفس، وهن العرب.

والعراية والتعريب والإعراب: سام من قولك: أعربت، وهو ما قبح من الكلام، وكره الإعراب للمحرم. وعربت عن فلان، أي تكلمت عنه بحجة.⁽³⁾

⁽¹⁾ منى إلياس: القياس في النحو مع تحقيق باب الشاذ من المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1982م، ص 120.

⁽²⁾ ابن منظور: لسان العرب: مادة (عَرَبَ)، مج4، ص 866.

⁽³⁾ الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، مادة (عرب)، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج2، 100هـ-175هـ، ص 128.

وأيضاً: هو الإبانة والإفصاح يقال: أعربت عما في نفسي أي: أبنتُ، وكلام معرب أي: مبين، وقد استعمل هذا اللفظ استعمالين أحدهما في ذكر موقع الكلمة في الجملة أو موقع الجملة في العبارة كأن يقال عنها: إنها فاعل أو مفعول أو مبتدأ أو خبر.⁽¹⁾

وهو كذلك: الإبانة عما في النفس، ومنه الحديث: «الْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ وَإِذْنُهَا صِمَاتُهَا، وَالْأَيْمُ تَعْرَبُ عَنْ نَفْسِهَا» أي تبين وتوضح بصريح النطق، وهذا المعنى اللغوي هو الأصل لمعنى الإعراب.⁽²⁾ أي أن الإعراب في اللغة هو الإبانة والإفصاح.

2-2- اصطلاحاً:

1. الإعراب هو البناء، أي هو قابلية الكلمة لأن يتغير آخرها بحسب العوامل الداخلية عليها، فكلمة "رجل" بهذا المعنى معربة، لأنها تبدو مرفوعة مرة ومنصوبة مرة أخرى، ومجرورة ثالثة، فنقول: جاء رجل - رأيت رجلاً - مررت برجل.

2. الإعراب هو النحو كله، ولا يكون للكلمة هذا المعنى إلا وكلمة العلم مضافة إليها، فإذا قلنا "علم الإعراب" فإنما نعني بذلك هذا العلم الذي يبحث في أواخر الكلم، من حيث قبولها للتغير وعدم قبولها له.⁽³⁾

3. الإعراب يخص الكلمة المفردة حالة ورودها في جملة، لا حالة عزلتها عن السياق واستقلالها عن الكلام.

4. أن الإعراب تغير آخر الكلمة نتيجة علاقاتها السياقية بما قبلها، ويراه آخرون أثراً في آخر الكلمة (ظاهراً أو مقدرًا) يجلبه العامل أو أن بعض العوامل أقوى من بعض عملاً وتصرفاً أو هما معاً.⁽⁴⁾

- إذن فالإعراب هو التوضيح والبيان كقولنا «أعربت عما في نفسي» أي وضحته وبينته، فالإعراب يساعد على وضوح المعنى وتحديدده، ويزيل اللبس ويكشف الغموض. فالإعراب هو نظام من أنظمة اللغة العربية التي يتم بها وصف الكلمة ونهايتها وموقعها والدور الذي تؤديه لتخدم معنى الجملة.

(1) محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 148.

(2) محمد علي أبو عباس: الإعراب الميسر، دار الطلائع للنشر، مدينة نصر، القاهرة، (د.ط.)، 1997، ص 07.

(3) ممدوح عبدالرحمان الرمالي: الإعراب والمدخل النحوي لتحليل النصوص، الإسكندرية، (د.ط.)، 2003، ص ص 09-10.

(4) أحمد عبد العظيم عبد الغني: المصطلح النحوي دراسة نقدية تحليلية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1410هـ 1990م، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص ص 141-142.

3-2- علامات الإعراب:

أ. العلامات الأصلية:

1. الضمة وهي علامة رفع الاسم المعرب والفعل المضارع غير المتصل بالتنوين.
2. الكسرة وهي علامة جر الاسم المعرب.
3. الفتحة وهي علامة نصب الاسم المعرب والفعل المضارع.
4. السكون وهي علامة جزم الفعل المضارع الصحيح الآخر.

ب. العلامات الفرعية:

1. الكسرة وهي علامة نصب المؤنث من الصرف السالم.
2. الفتحة وهي علامة جر الاسم الممنوع من الصرف.
3. الواو وهي علامة رفع جمع المذكر السالم والأسماء الخمسة.
4. الألف وهي علامة رفع المثنى ونصب الأسماء الخمسة.
5. الياء وهي علامة نصب وجر جمع المذكر السالم كما أنها علامة جر الأسماء الخمسة والمثنى.
6. ثبوت النون وهي علامة رفع الأسماء الخمسة.
7. حذف النون وهي علامة جزم الأفعال الخمسة.
8. حذف حرف العلة وهي علام جزم المضارع المعتل الآخر.

4-2- أنواع الإعراب:

- أ. الإعراب الظاهر: ويكون في الأسماء المعربة والأفعال المضارعة الصحيح الآخر.
- ب. الإعراب المقدر: ويكون في الأسماء المعربة والأفعال المضارعة المعتلة الآخر والأسماء المضافة إلى ياء المتكلم والاسم المحكي.
مثل: يقضي موسى وقته في النادي.
فالحركة تقدر على الياء للثقل وعلى الألف للتعذر.
- ت. الإعراب المحلي: ويكون في الكلمات المبنية والجمل المحكية، وهو تغير اعتباري بسبب العامل، وموقع المبنى أو الجملة من الإعراب.⁽¹⁾

⁽¹⁾ طالب مطير بن حسين الملكي: موقف علم اللغة الحديث من أصول النحو العربي، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، 1422-1423هـ، ص 112.

2-5- معاني الإعراب:

ذهب كثير من النحاة إلى أن الرفع علم الفاعلية، وبقية المرفوعات مشبهة به، والنصب علم المفعولية، وبقية المنصوبات ملحقة بالمفاعيل والجر علم المضافة.
وقيل: المبتدأ والخبر هما الأصل في استحقاق الرفع والباقي من المرفوعات محمول عليها، وقيل: المرفوعات كلها أصول، والرفع عمدة فهو أقوى الحركات، والنصب علم الفضلة، والجر علم الإضافة.⁽¹⁾

نخلص إلى أن علامات الإعراب تنقسم إلى علامات أصلية وهي الفتحة للاسم والفعل، والضمة للاسم والفعل والكسرة للاسم فقط ومثال ذلك في حالة الجر، نحو: المعلم في الفصل. والسكون للفعل فقط في حالة الجزم، ومثال ذلك: لا تقصّر في أداء واجبك. والعلامات الفرعية تكون في الأسماء والأفعال وهذه الأفعال هي الأفعال الخمسة والفعل المعتل.

2-6- قيمة الإعراب:

الإعراب ظاهرة بارزة من ظواهر اللغة العربية، بل هو إحدى خصائصها الفريدة المتميزة وهو مقترن بالعربية، إذ أنه لا سبيل للحديث عن العربية دون الحديث عن الإعراب.
فالإعراب هو عنوان العربية، بل هو روحها وجوهرها، ومن غير الممكن أن يتصدى أحد لدراسة العربية بعيدا عن الإعراب ودلالته وأحكامه وعلاماته.
واللغة العربية ورثت الإعراب من اللغة السامية الأم، فاللغة السامية الأم كانت معربة، وكذلك اللغات السامية الأخرى، فقد كانت اللغات السامية القديمة كانت كلها معربة، وقد احتفظت اللغة العربية بالإعراب كاملا إلى الآن.

2-7- أهم أغراض الإعراب:

أ. التعبير عن المعاني المختلفة: فإن قسما من العبارات لا تفهم إلا بالإعراب، وإن أي تغيير فيه يلحق في المعنى.
ب. السعة في التعبير: إن الإعراب يعطي سعة في التعبير وحرية في الكلام، فيقدم ويؤخر من غير لبس، إذ يبقى الكلام مفهوما، وذلك لأن المفردة تحمل معها ما يدل على وظيفتها اللغوية.⁽²⁾

⁽¹⁾ محمد علي أبو العباس: الإعراب الميسر دراسة في القواعد والمعاني والإعراب يجمع بين الصالة والمعاصرة، ص 07.

⁽²⁾ ممدوح عبدالرحمان الرمالي: الإعراب والمدخل النحوي لتحليل النصوص، ص 37.

ت. **الدقة في التعبير:** المعاني بالتخصيص أو بالتوكيد أو بالتقديم، لإزالة الوهم من ذهن السامع، وإعطاء المتكلم سعة في التعبير عن المعنى الواحد بعدة صور.⁽¹⁾

فلإعراب دور تمييزي ومن ثم فهو مفيد معنويًا، أي له وظيفة تبليغية، ويندرج ضمن بقية العلامات اللغوية التي لا غنى عنها في تأدية المعاني.

3- الأهداف والغايات النحوية:

لا يجهل أحد ما للنحو من أهمية فجميع العلوم لا تستغني عن النحو فلا يستطيع أحد فهم كلام الله ورسوله إلا بفهم النحو قال أبو البركات الأنباري: «إن الأئمة من السلف والخلف أجمعوا قاطبة على أنه شرط في رتبة الاجتهاد، وأن المجتهد لو جمع كل العلوم لم يبلغ رتبة الاجتهاد حتى يعلم النحو».⁽²⁾

لذلك نوه كثير من العلماء والدارسين بأهمية النحو، فمن القدامى نجد ابن فارس، يقول في كتابه الصحاحي: «من العلوم الجليلة التي اختصت بها العرب الإعراب، الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما تميز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منوع، ولا تعجب من استفهام ولا نعت من توكيد».⁽³⁾

أما عبد القاهر الجرجاني فيرى: «أن الألفاظ، وهي عاربة من الإعراب مغلقة على معانيها، حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها».⁽⁴⁾

وكذلك من المحدثين الذين أولوا للنحو أهمية نجد مثلاً عباس حسن يقول: «إن كمنزلة النحو من العلوم اللسانية منزلة الدستور من القوانين الحديثة، وهو أصلها الذي تستمد عونته، وتستلهم روحه، وترجع إليه في جليل مسائلها، وفروع تشريعها ولن تجد علماً من تلك العلوم يستقل بنفسه عن النحو أو يستغني عن معونته أو يسترشد بغير نوره وهداه».⁽⁵⁾

(1) محمد علي أبو العباس: الإعراب الميسر دراسة في القواعد والمعاني والإعراب يجمع بين الصالة والمعاصرة، ص 07.

(2) أحمد بن عبد الله الباتلي: أهمية اللغة العربية، تقدم الشيخ عائض عبد الله القرني، دار الوطن، ط1، 1412هـ، ص 14.

(3) ابن فارس: الصحاحي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997، ص 43.

(4) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمد عبده، محمد محمود التركي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ص 23.

(5) عباس حسن: اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، 1966، ص 60.

وكذلك إن أهمية النحو مرتبطة شد الارتباط بالوظائف المختلفة والمتعددة التي يؤديها، والتي بذلك حاولت الباحثة "ظبية سعيد السليطي" حصرها فيما يلي:

- يكفل سلامة التعبير، وصحة أدائه، وفهم معناه، وإدراكه في غير لبس أو غموض.
- يساعد على جمال الأسلوب، وجودته، ودقته، وتنمية مهارات التفكير العلمي مثل دقة التفكير.
- يعين على استعمال الألفاظ والجمل والعبارات استعمالاً صحيحاً فتتكون عند الدارسين عادات لغوية سليمة.
- ويرى هالداي HALIDAY في كتابه النحو الوظيفي أن للنحو ثلاثة وظائف:
 - أ. مثالية: أي لعمل جمل مثالية.
 - ب. سياقية: أي من سياق الكلام.
 - ت. شخصية: أي العلاقة بين الأشخاص وتفاعلاتهم.
- يقدم لنا العلاقات والإشارات، لنصل إلى التفسيرات المحتملة للرسائل التي نتلقاها، وهو يقدم لنا هذا من خلال تصنيفه للكلمات.⁽¹⁾
- للإعراب يساعد على وضوح المعنى وتحديدده، ويزيل اللبس ويكشف الغموض، ويعطي للكلمات حرية الحركة.⁽²⁾
- ويعتبر الإعراب خاصية من خصائص اللغة العربية، ولا يمكن بحال من الأحوال الاستغناء عنه، ولا يمكن أن ننطق بالحرف العربي في أي كلمة من الكلمات دون حركة فهي جزء من الحرف العربي.⁽³⁾
- إن الفائدة من تعلم النحو هو الاقتدار على النطق العربي الصحيح، وفهم كلام العرب ومعرفة تراثهم الثقافي، وفهم اللغة التي تتناقلها الأجيال ومعرفة الأسس التي تحكمها مما يسير إدراك المعاني بسهولة، والتعبير عنها بوضوح وسلاسة.

⁽¹⁾ ظبية سعيد: تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ط1، 2002، ص ص 27-28.

⁽²⁾ ممدوح عبدالرحمان الرمالي: الإعراب والمدخل النحوي لتحليل النصوص، ص 03.

⁽³⁾ أحمد بن عبد الله الباتلي: أهمية اللغة العربية ومناقشة دعوى صعوبة النحو، دار الوطن، الرياض، ط1، 1412هـ، ص 17.

مدخل

قال "أبو السخيتاني": «تعلموا النحو فإنه جمال للوضع، وتركه هجنة للشريف»، وقال "عبد الملك بن مروان" «تعلموا النحو كما تعلمون الفرائض والسنن»، وقال الشاعر "إسحاق بن حلف البهراني":

النحو يبسط من لسان الألكن والمرء تكرمه إذا لم يلحن

قال بن الوردي في لاميته الشهيرة:

جمل المنطق بالنحو فمن يحرم الإعراب النطق اختبل⁽¹⁾
فالهدف من النحو توثيق العلاقة بين الأجيال المختلفة وتراثهم الإسلامي الضخم.

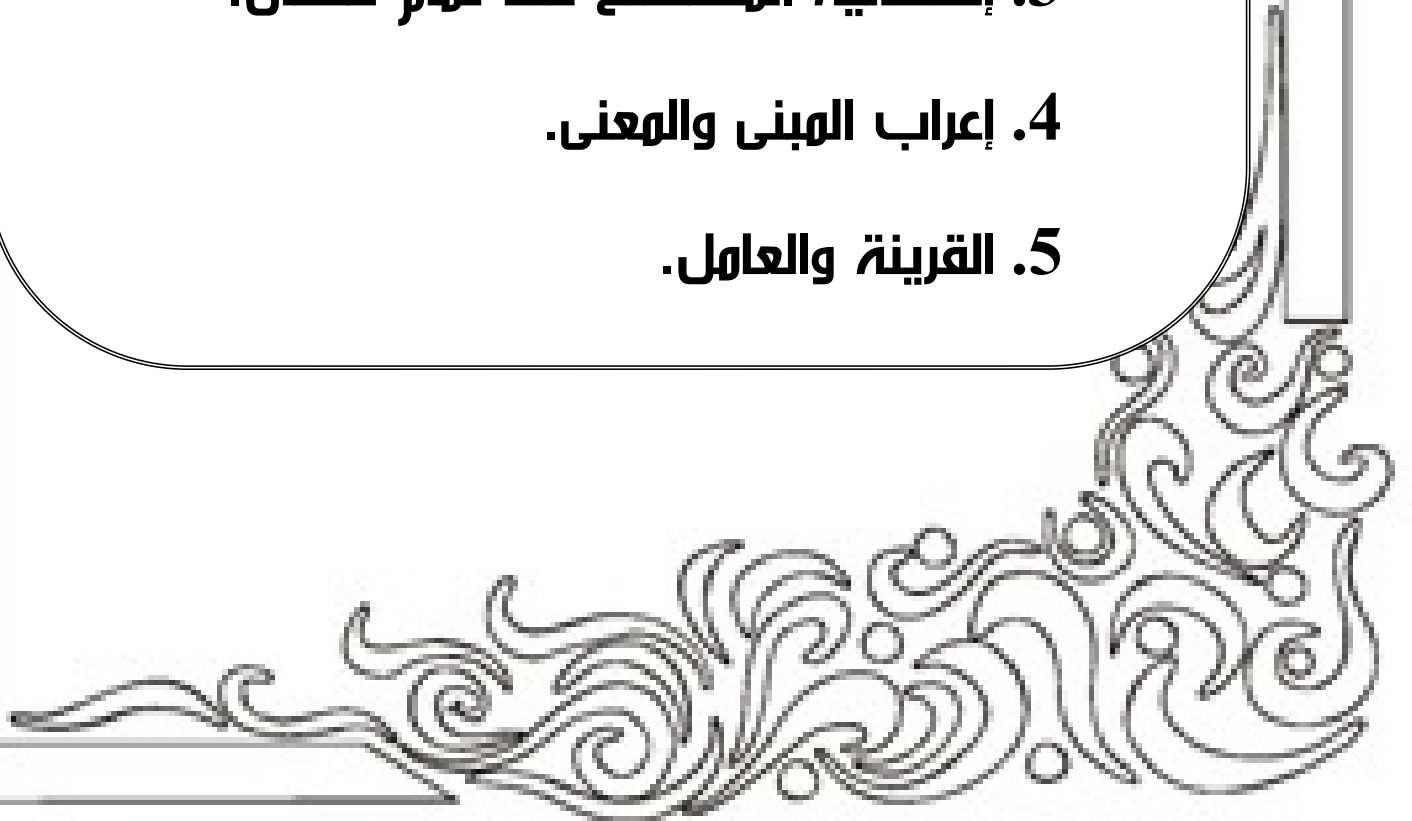
⁽¹⁾ المرجع السابق، ص 18.

الفصل الأول: الاتجاه الوظيفي عند تهاج حسان

(بين مقولات نظرية النحو الوظيفي واللسانيات

الوظيفية)

- 1. النهج عند تهاج حسان.**
- 2. التفريق بين النظام والقائمة.**
- 3. إشكالية المصطلح عند تهاج حسان.**
- 4. إعراب الهبنى والمعنى.**
- 5. القرينة والعامل.**



مفهوم المنهج:

لغة:

قد جاء في لسان العرب تعريفه للمنهج أن المنهج والمنهاج: "هو الطريق الواضح والنهج بتسكين الهاء هو الطريق المستقيم، حيث يقول ابن منظور: طريق نهج بيّن واضح وهو النهج ... وأنهج الطريق، وضح واستبان وصار نهجاً بيّناً واضحاً"⁽¹⁾ وفي كلام العرب: إنه رجل ينهج أي يربو من السمن ويلهث، وأنهجت الدابة: صارت كذلك، وضربه حتى أنهج أي انبسط، وقيل بكى، ونهج الثوب ونهج فهو نهج، وأنهج: بلى ولم يتشقق وأنهجه البلى فهو منهج. وقال ابن الأعرابي: أنهج فيه البلى، استطار وأنشد.

كَالثَّوْبِ أَنهَجَ فِيهِ الْبَلَى أَعْيَا عَلَى ذِي الْحِيَلَةِ الصَّانِعِ

ولا يقال: نهج الثوب، ولكن نهج، وأنهجت الثوب، فهو منهج أي أخلفته، قال أبو عبيدة ابن المثني: الثوب المنهج الذي أسرع فيه البلى.

وإضافة إلى تعريف ابن منظور نجد الفراهيدي أيضا يعرف مادة نهج على النحو التالي: "طريق نهج: واسع واضح وطريق نهجه، ونهج الأمر وأنهج، لغتان، أي وضح، ومنهج الطريق: وضح والمنهاج: الطريق الواضح"⁽²⁾.

أما في معجم الوسيط فنجد التعريف التالي: "المنهج هو الخطة، ومنه منهاج الدراسة ومنهاج التعليم ونحوهما"⁽³⁾.

وقد أجمعت جل المعاجم على أن المنهج و الطريقة أو الأسلوب ويستخدم أيضا هذا المصطلح أيضا للدلالة على طريقة البحث عن المعرفة والاستقصاء.

وكثيرا ما يوظف المنهج على أنه التيار أو المذهب أو المدرسة، بهدف الكشف عن الطريقة أو الأسلوب لتيار معين أو مذهب معين أو مدرسة معينة وفي هذا الصدد يقول أحمد مطلوب في (معجم النقد العربي القديم): "إن المعنى العام للمنهج هو الأسلوب الذي يقود إلى هدف معي في البحث والتأليف أو السلوك"⁽⁴⁾.

(1) ابن منظور: لسان العرب، مج 14، مادة "نهج"، ص 366.

(2) عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، ج 3، ص 3.

(3) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، القاهرة، ج 2، 1979، مادة "نهج"، ص 284.

(4) نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، جامعة الشارقة، القاهرة، ط 2، 2006، ص 285.

والمنهج: يعني الطريقة أو مجموعة الإجراءات التي تتخذ للوصول إلى شيء محدد كأن نتخذ خطوات نحلل بها الكلمة صرفيا، ذلك أن المنهج والمنهاج يرد في العربية على معنى الطريق الواضح والمنهاج: الخطة المرسومة (محدثه) ومنه منهج الدراسة أو منهاج التعليم ونحوهما .. المنهج المنهاج «الجمع مناهج». (1)

اصطلاحا:

أم اصطلاحا فهو بوجه عام: "وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة...".
المنهج العلمي خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها، (2) ويراد: "بمنهاج البحث الطرق التي يسير عليها العلماء في علاج المسائل والتي يصلون بفضلها إلى ما يرمون إليه من أغراض". (3)
ويشار أيضا اصطلاحيا بالمنهاج إلى: "الأصول التي تتبع لدراسة أي جهاز من الأجهزة اللغوية". (4)

ومن معانيه أيضا: "وجهة النظر المتبعة في بحث معين". (5)
إن من المناهج العمية المعروفة في اللسانيات مثل المنهج الوصفي و التاريخي أو المقارن أو التقابلي، ومن الباحثين العرب المتأخرين بهذه المناهج اللسانية تمام حسان.

(1) محمد عبد العزيز عبد الدايم: النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2006، ص 21.

(2) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج2، مادة "نحج".

(3) علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، دار تحفة، مصر، ط7، 1972، ص 33.

(4) حسان تمام: اللغة بين المعيارية والوصفية، المكتبة الانجلو مصرية، مصر، ط1975، ص 191.

(5) مصطفى عقلان: اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس - النظرية والمنهجية، جامعة الحسن

الثاني عين النسق، المغرب، سلسلة رسائل وأطروحات، رقم 4، 1991، ص 90.

I. منهج تمام حسان:

1- المنهج الوصفي:

لقد صرح تمام حسان وفي عدة مواضع بانتهاجه المنهج الوصفي في الدراسة اللغوية حيث يقول: "ويزداد استحقاق علم اللغة الوصفي لمكانته باعتباره مجموعة مستقلة من المواد المترابطة كالأصوات والتشكيل والجراماتيكا والمعجم والدلالات".⁽¹⁾

ويقول أيضا في موضع آخر: "إن المنهج الوصفي هو جوهر الدراسات اللغوية في العصر الحاضر".⁽²⁾

كذلك أكد تمام حسان انتهاجه للمنهج الوصفي من خلال حديثه عن الغاية التي ينشدها في تقديم كتابه «اللغة العربية عنها ومبناها» قائلا: "والغاية التي أسعى وراءها بهذا البحث أن ألقى ضوءاً جديداً كاشفاً على التراث اللغوي العربي كله منبعثاً من المنهج الوصفي في دراسة اللغة".⁽³⁾

كذلك بين انتهاجه لهذا المنهج عندما كانت نظرة أساتذة دار العلوم بالقاهرة، هو التشكيك في قيمة الدراسات اللغوية الحديثة ولا سيما عند تطبيق منهجها وأفكارها على دراسة اللغة الفصحى، قائلا: «وكان هؤلاء يرون أن المنهج الوصفي إن صادف أي قدر من القبول في نفوسهم فما كان لهذا القبول أن يتعدى تطبيق هذا المنهج على اللهجات العامية، أما الفصحى فهيها! لأن الأول ما ترك للآخر شيئاً حتى إن النحو قد نضج حتى احترق».

فقد تحول تمام حسان عن قسم الدراسات اللغوية بكلية دار العلوم الذين كانوا مشككين ورافضين في قيمة المناهج اللسانية الحديثة، فلقد كان يشفق على ما يدور في رأسه من أفكار المنهج الوصفي أن تهب عليها رياح اللوائح.

ورغم أنه ابتعد بأفكار المنهج الوصفي عن طلاب الجامعيين، إلا أنه أكد وأصرّ على وجود هذه الأفكار بالنسبة لطلبة الدراسات العليا فلم يقبل الإشراف على طالب من هؤلاء يسعى مثلاً إلى كتابة ترجمة لنحوي، أو تحقيق كتاب أو بحث لا يتناول فكرة منهجية نقدية ترمي إلى تطعيم أفكار النحاة القدماء بأفكار المنهج الوصفي الحديث.⁽⁴⁾

⁽¹⁾ تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتب النشر للطباعة، (د.ط)، 1979، ص ص 28-29.

⁽²⁾ تمام حسان: اللغة بين المعيارية والوصفية، ص

⁽³⁾ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص 10.

⁽⁴⁾ المرجع نفسه، ص 8.

وقد أبان عن انشداده لهذا المنهج في دعوته الباحث إلى ارتضاء الوصف منهجا في دراسة اللغة، لأن ذلك يحقق له في نظره: الموضوعية في معالجة بحثه.⁽¹⁾

لقد تناول تمام حسان بعض مفاهيم المنهج الوصفي في كتبه عرضا، أو تمهيدا لتطبيقها على الفكر اللغوي العربي.

ومن تلك المفاهيم:

أ- اللغة والكلام:

تناول الأستاذ تمام حسان هذه الثنائية من نظرة دي سوسير الذي فرق بين اصطلاحات ثلاثة:

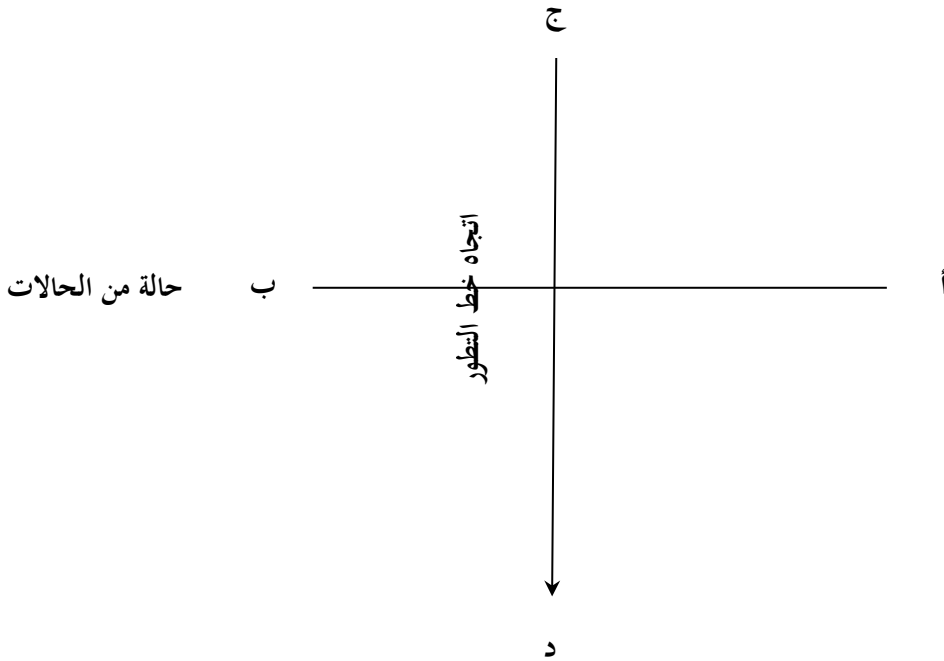
1. اللغة: (بالمعنى الأعم أي بمعنى الظاهرة الاجتماعية) **Le langage**

2. اللغة المعنوية: (وهي التي تتخذ موضوعا للدراسة كالعربية) **La langue**

3. الكلام: (وهو النشاط العضلي الصوتي الفردي) **La parole**⁽²⁾

ب- الآنية والحركية:

يستن تمام حسان في تناول هذه الثنائية إلى نظرة دي سوسير الذي ميز بين **Synchronique** والحركية أو التعاقبية **Diachronique** ويخلص هذا التعريف إلى أن دراسة اللغة تدور حول محورين، أوردهما الأستاذ تمام حسان في دراسة منهج النحاة القدامى:



⁽¹⁾ تمام حسان: اللغة بين المعيارية والوصفية، ص 44.

⁽²⁾ تمام حسان: اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007، ص 39.

وفي هذا الرسم نجد الخط الأفقي أ، ب يمثل واحد من الحالات المتلاحقة للغة (واحدة بعد الأخرى) ويفرض في هذه الحالة أن اللغة كانت حين البحث في وضع ثابت غير متحرك، وهو فهم تأباه طبيعة تطور اللغة نفسها، ولكن الباحث يلجأ إليه للضرورة البحثية.

"أما القول فيما يمثله الخط الرأسي فهو يمثل حركة في الزمن، والواقع أننا ينبغي لنا أن نستدل بهذا الخط تحديد الخطوط الأفضية ليمثل كل منها مرحلة من مراحل التطور، وبذلك تصل إلى تمثيل التطور المصحوب بمرور الزمن".

"وهكذا فإن كل مرحلة من هذه المراحل يستقل بها بحث يعتبرها متميزة في خصائصها عن المرحلة السابقة والمرحلة اللاحقة، ولا يخلط بين مرحلة وأخرى من نفس اللهجة ولا يعبر عنهما معا بقاعدة واحدة، وبهذا التحديد الزمني والاجتماعي لموضوع الدراسة يصبح الباحث بعد ذلك على الطريق السليم المؤدي إلى نجاح البحث".⁽¹⁾

"في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها مخالفة منهجية لأساس من أسس المنهج الوصفي، وتمثلت في تطبيق الأستاذ تمام حسان ذا المنهج على الدراسات اللغوية العربية التراثية، في حين أن أساس تطبيق هذا المنهج إنما هو على اللغة المنطوقة والمستعملة فعلاً"⁽²⁾، وإن هذه المخالفة تبين عدم التزام الأستاذ تمام حسان بكل مبادئ هذا المنهج كما هي في مصادرها التي نهلها منها، ولا بكل آراء سوسير الذي فتح مجال المنهج الوصفي للباحثين المحدثين.

2- المنهج التأصيلي:

على الرغم من تصريح تمام حسان بتوجهه الوصفي، وانتهاجه له في ج بحوثه، فإننا نلمح منهجا آخرًا ماثلاً في بعض مقالاته، وهو المنهج التأصيلي.

يبحث تمام حسان في بعض كتبه عن تلك الحلقة التي أعدها بعض الباحثين مفقودة، وهي الربط اللغوي العربي والنحوي خاصة بالنظريات الحديثة وهذا يعد تأصيلاً.

لقد كان تمام حسان أشد إصراراً على تبني المتون والحواشي، ومحاولة إبرازه صدى النظريات الحديثة فيها. وقد وقفنا عند تمام حسان على مرتبتين من مراتب التأصيل التي ذكرها مصطفى غلفان.

(1) المرجع السابق، ص ص 14-15-16.

(2) حلمي خليل: العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، 1996، ص 220.

أ. التأصيل القطاعي:

ويتمثل في تأصيله لقطاع التراث النحوي من بين قطاعات التراث اللغوي العربي الأخرى وأجلى مثال يستلزم في هذا الصدد ما قام به في مقال له بعنوان: -تعليم النحو بين النظرية والتطبيق- من عرض لبعض الاتجاهات اللسانية الحديثة، ومحاولة الكشف عن سبق النحو العربي إلى أفكار تلك الاتجاهات، ومنها:

الاتجاه السياقي الوصفي:

وهو الاتجاه "الذي يرى الجملة سلسلة من المواقع المتتابعة التي يمكن لكل منها أن تحل فيه كلمة ذات شروط خاصة" ويقرر بعد ذلك عناية النحو العربي بما دعا إليه هذا الاتجاه من قبل من خلال اهتمامه بالسياق في ضوء العلامة الإعرابية.

ب. تأصيل النموذج الواحد:

وفي هذا الجانب نقف على مقابلات بين رؤى أحد النحاة القدامى ونظرية من النظريات اللسانية الحديثة أو أحد اللسانيين، وقد تعلق الأمر على وجه الخصوص بعبد القاهر الجرجاني. ولم يكن اختياره لعبد القاهر الجرجاني نموذجاً للتأصيل اختياراً جازياً، بل نشأ من اعتراف وإشادة بنظرية النظم، التي يرى الأستاذ تمام حسان أنها قد سبقت النظريات اللسانية الحديثة في كثير من الأفكار المثبوتة فيها،⁽¹⁾ حيث يقول: «أجدني مدفوعاً إلى المبادرة بتأكيد أن دراسة عبد القاهر الجرجاني للنظم وما يتصل به تقف بكبرياء كتفا إلى كتف مع أحدث النظريات اللغوية في الغرب وتفوق معظمها في مجال فهم طرق التركيب اللغوي هذا مع الفارق الزمني الواسع الذي كان ينبغي أن يكون ميزة للجهود المحدثة على جهد عبد القاهر الجرجاني.»⁽²⁾

وقد سعى من خلال هذا التأصيل إلى بيان أثر التراث اللغوي العربي في مسيرة البحث اللساني، والتأكيد على احتوائه للفتات لسانية سبق بها النظريات الحديثة.

وإن المطلع على كتاب الأصول يدرك أن انتهاج تمام حسان للمنهج التأصيلي قد زاد من تعلقه بالفكر اللغوي العربي التراثي، إلى حد أن المفاهيم اللسانية الحديثة التي نالت مكانة رفيعة كادت أن

⁽¹⁾ مبروك بركات: الفكر النحوي عند تمام حسان (دراسة وصفية تحليلية)، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012/2011، ص 37.

⁽²⁾ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 18.

تنسّف بكل مزية للتراث اللغوي العربي في كتاب مناهج البحث في اللغة وفي اللغة العربية معناها ومبناها.

3- رأيه في المنهج التحويلي:

لقد كان اطلاع تمام حسان على أفكار المنهج لتحويلي بعيدا بالنظر إلى بداية ظهور أفكار هذا المنهج سنة 1957.

وقد شهدت مقالات الأستاذ تمام حسان بعد هذه المدة حضور بعض أفكار المنهج التحويلي، فقد استقطبها في أحد مقالاته بالنقد، ومن النقود التي وجهها لهذا المنهج:

- "إن هذا المنهج إذا عمل به فهو خاص باللغة الإنجليزية أولا وأخيرا.

- إن الإصرار على تطبيق هذا المنهج على اللغة العربية يعد عرضا من أعراض الاستلاب الفكري، ومظهر من مظاهر عقدة التخلف.

نلمح من هذا النقد رغبة ذاتية من الأستاذ تمام حدث به إلى تسويد صورة المنهج التحويلي بغية الإعلاء من شأن المنهج الوصفي، ووسيلة تبرر لجوئه إليه في دراسته⁽¹⁾.

وما نخلص إليه من دراستنا لمنهج تمام حسان هو أنه لا يمكن لمنهج لساني معين أن يدعي لنفسه وحده الحقيقة العلمية، بل إن البحث اللساني بحاجة مستمرة إلى نماذج لسانية جديدة تساهم في فعاليته.

II. التفريق بين النظام والقائمة:

تكاد تجتمع التعريفات الحديثة للغة على أنها نظام، وهذا الذي أقر به تمام حسان في كتابيه "مناهج البحث في اللغة" و"اللغة العربية معناها ومبناها" حيث يتشكل هذا النظام من عناصر أساسية لكل عنصر قيمة ودور معين⁽²⁾.

فأي لغة هي تشكل نظاما لغويا⁽³⁾، وهذا ما نادى به تمام حسان، بأن اللغة نظام⁽⁴⁾ يتألف من مجموعة من المعاني تقف بإزائها مجموعة من الوحدات التنظيمية أو المباني المعبرة عن هذه المعاني،

(1) مبروك بركات: الفكر النحوي عند تمام حسان (دراسة وصفية تحليلية)، ص 39.

(2) عبد الكريم مجاهد: علم اللسان العربي، دار أسامة للنشر، عمان، ط1، 2005، ص 23.

(3) خالد حسين أبو عشيمة: بحث في تعالق المستوى الصرفي بمستويات اللغة الأخرى ودوره في تبيان الدلالة في تعليم

العربية للناطقين بغيرها، المؤتمر الدولي للغة العربية 3، دبي، الإمارات، 2014م، 1435هـ، ص 2.

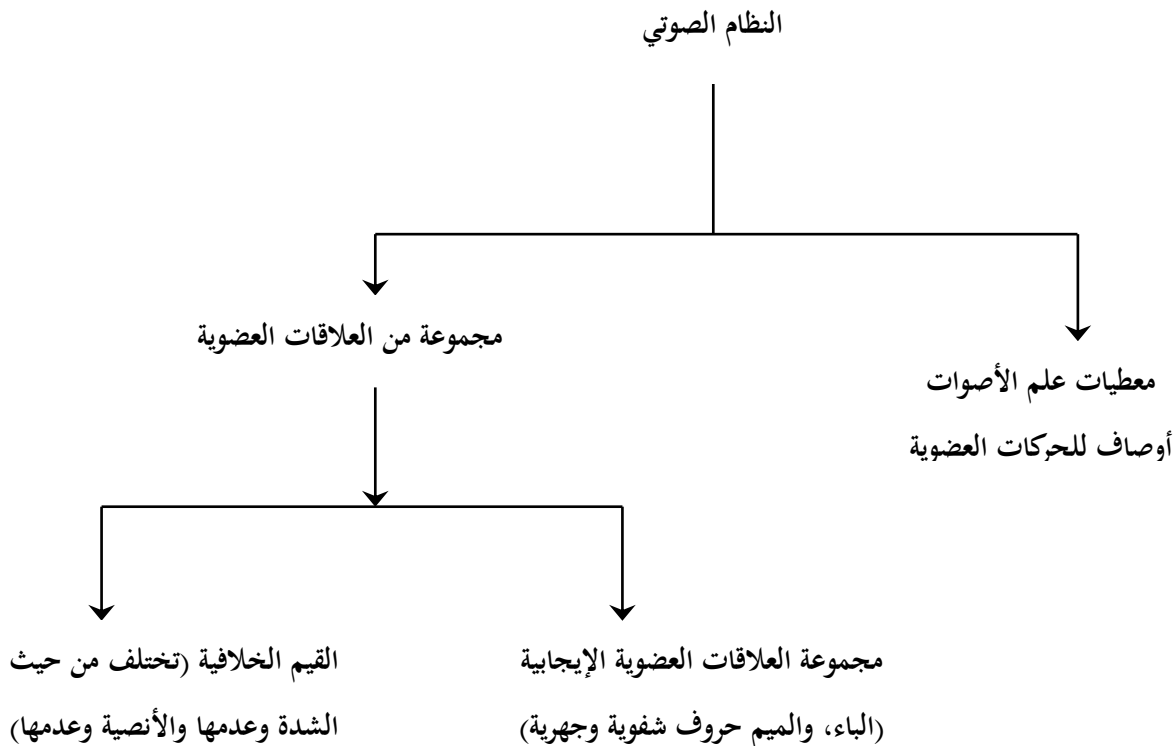
(4) تمام حسان: الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2000م، 1420هـ، ص 15.

الفصل الأول الاتجاه الوظيفي عند تمام حسان (بين مقولات نظرية النحو الوظيفي واللسانيات الوظيفية)

ثم من طائفة من العلاقات التي تربط بينهما ربطا إيجابيا، والفروق (القيم الأخلاقية) التي تربط سلبيا بين أفراد كل من مجموعة المعاني أو مجموعة المباني، وذلك بإيجاد المقابلات ذات الفائدة، ويتألف النظام اللغوي حسب تمام حسان من ثلاثة أنظمة: النظام الصوتي، والنظام الصرفي، والنظام النحوي.⁽¹⁾

فتمام حسان يعد كل دراسة لغوية، لا بد أن يكون موضوعها الأول والأخير هو المعنى وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة، وها المعنى الوظيفي يقع أيضا في ثلاثة مستويات، الصوتي، والصرفي والنحوي.⁽²⁾

فالنظام الصوتي للغة يدرسه علم الصوتيات **phonology** مستخدما في ذلك العناصر الآتية:⁽³⁾ وذلك حسب المخطط التالي:

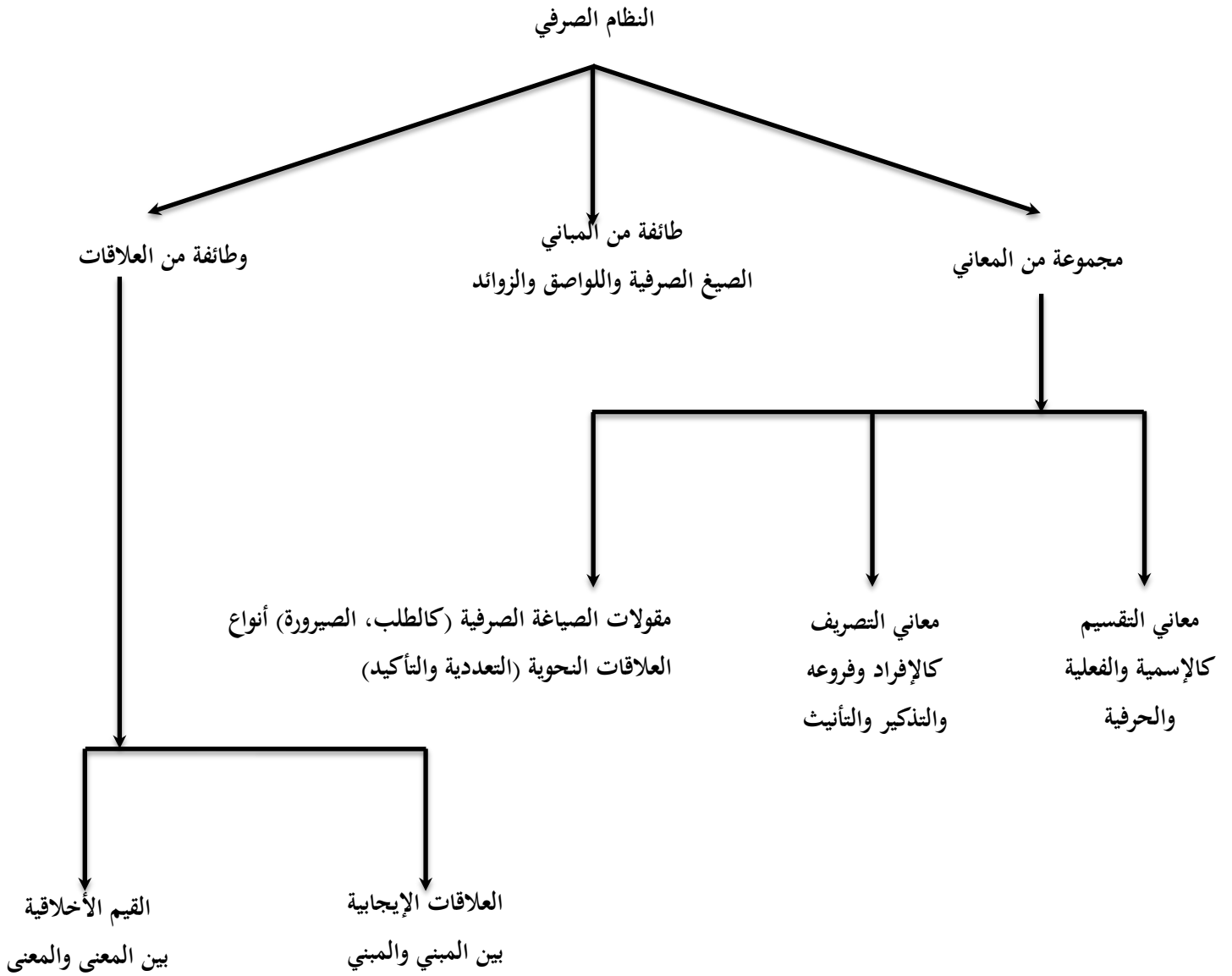


إذن فالنظام الصوتي للغة يتكون من معطيات علم الأصوات والعلاقات والقيم الخلافية. أما النظام الصرفي للغة فهو مكون من ثلاث دعائم هامة كما هي موضح في المخطط التالي:

⁽¹⁾ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 34.

⁽²⁾ المرجع نفسه: ص ص 15-16.

⁽³⁾ المرجع نفسه: ص 35.



وأما النظام النحوي فهو كذلك يعتمد على الأصوات والصرف حسب تمام حسان.

ويقوم النظام النحوي للغة على الأسس التالية:⁽¹⁾

✓ طائفة من المعاني النحوية العامة كالأساليب (الأمر والنهي والدعاء...) والأخرى خاصة (كالفاعلية والمفعولية، ومعاني الأبواب...)

✓ مجموعة من العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة كعلاقة الإسناد والتخصيص والنسبة والتبعية والتي تكون بمثابة قرائن معنوية.

✓ ما يقدمه علما الصرف والصوتيات لعلم النحو من المباني الصالحة للتعبير عن معاني الأبواب وتلك الصالحة للتعبير عن العلاقات.

⁽¹⁾ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص 35-36.

✓ مجموعة القيم الخلافية أو المقابلات.

هذه هي الأنظمة الثلاثة التي تشتمل عليها اللغة باعتبارها أنظمة كبرى مكونة من أنظمة، تجعل هذه الأنظمة تترايط في مسرح الاستعمال اللغوي، ويصعب الفصل بينها، إلا لأغراض التحليل فقط.

ويكون بذلك قد أقصى المعجم وعدّه قائمة من الكلمات تطلق على مسمياتها، "فالمعجم ليس نظاما من أنظمة اللغة فهو لا يشتمل على شبكة من العلاقات العضوية والقيم الخلافية ولا يمكن محتوياته أن تقع في جدول يمثل احتكاك هذه العلاقات، فالمعجم بحكم طابعه والغاية منه ليس إلا قائمة من الكلمات التي تسمى تجارب المجتمع أو تصفها أو تشير إليها فحين نتكلم نأخذ الكلمات ونضعها على حسب شروط هذه الأنظمة لتتوصل إلى معنى المقال، وهو حاصل جمع المعنى الوظيفي التحليلي (الأصوات والصرف والنحو) والمعنى المعجمي في الكلمات، وفي هذا نكون قد وصلنا إلى معنى ظاهر المفردة، والذي يبقى بحاجة إلى معنى المقام، للكشف عن المعنى الدلالي، فالمعنى بدون مقام متعدد ومحتمل".⁽¹⁾

فالمعجم إذا جزء من اللغة ولكنه ليس نظاما من أنظمة اللغة، لأنه لا تتوافر له مقومات النظام فلا بد أن يكون منهج المعجم متجها إلى دراسة "قائمة" من الكلمات تشتمل على جميع ما يستعمله المجتمع اللغوي من مفردات.⁽²⁾

فبالرغم من كون المعجم قائمة من الكلمات التي لا تنتظم في نظام معين إنما يعتب جزءا من اللغة من حيث يمد اللغة بمادة عملها وهي الكلمات المختزنة في ذاكرة المجتمع. وبهذا فاللغة العربية مكونة من ثلاثة أنظمة وقائمة.

⁽¹⁾ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص 36-39.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 315.

III. إشكالية المصطلح عند تمام حسان:

أ- تعريف المصطلح:

لغة: ينحدر أصل كلمة مصطلح في اللغة من مادة (ص، ل، ح) التي من معانيها الصّلاح أو الإصلاح ضد الفساد.⁽¹⁾

وجاء في معجم المحيط في اللغة عن مادة صلح: "الصلح تصالح القوم بينهم والصلاح ضد الطلاح، ورجل صالح مصلح، وأصلحت الدابة أي أحسنت إليها".⁽²⁾
وقد ورد لفظ الصلح في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾⁽³⁾
اصطلاحاً: يعرفه الشريف الجرجاني: "بأنه عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول".⁽⁴⁾

"والمصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة علمية أو تقنية يوجد موروثاً أو مقترضاً للتعبير عن المفاهيم، وليدل على أشياء مادية محددة".⁽⁵⁾
وعرفه القاسمي المصطلح: "بأنه العلم الذي يبحث في لعلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية".⁽⁶⁾

يظهر من مجموع مؤلفات تمام حسان أنه جمع بين اهتمامه بالنحو العربي القديم وبين الدرس اللساني الحديث وقد ساعده هذا على توظيف المصطلحات وفق منحنيين:

1- تراثي: حيث وظف المصطلحات النحوي حسب ما وصلت إلينا من النحو العربي مثل: القرينة، التعيين، الرتبة، المعني واللفظ.

مثلاً مصطلح الرتبة "والتي تعني العلو والارتفاع والرتبة من الظواهر النحوية والتي أولها النحويون اهتماماً ابتداءً من سيبويه، ففي الباب الذي تكلم فيه عن الإلقاء والاستعمال في أفعال (ظن وأخواتها) قال: «...لأن الحد ان يكون الفعل مبتدأ إذا عمل.» كما أن المبتدأ يعمل في الخبر والجار

⁽¹⁾ ابن منظور: لسان العرب، مادة (صلح)، ص 267.

⁽²⁾ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ترتيب وتوثيق دار المأمون شيخا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2007، ص 1023.

⁽³⁾ القرآن الكريم: سورة النساء، الآية 128.

⁽⁴⁾ الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، شرح: محمد باسل، عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (د.ت)، ص 22.

⁽⁵⁾ مهدي صالح سلطان الشمري: في المصطلح ولغة العلم، كلية الآداب، جامعة بغداد، (د.ط)، 2012، ص 59.

⁽⁶⁾ علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، الموسوعة الصغيرة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، (د.ط)، 1985، ص 261.

يعمل فيما بعده، وهذا من تصوراته في نظرية العامل إذ استندت عنده إلى تصور بنائي هو أسبقية العامل على المعمول.⁽¹⁾

وقد صرح أيضا ابن السراج بأن «مرتبة العامل قب المعمول فيه ملفوظا به أو مقدرًا»⁽²⁾ وكذلك وضع ابن جني في خصائصه ما يكون للرتبة من أثر في بيان المعنى النحوي أحيانا.⁽³⁾ والنحويون كانوا يدركون ما للرتبة من أهمية إلا أنهم درسوها مفرقة في سائر أبواب النحو العربي، فهذا العمل يناسب طبيعة الدراسة والمنهج الذي ساروا عليه، أما تما حسان فقد اعتبر الرتبة وصف لمواقع الكلمات في التراكيب، والرتبة عنده نوعان رتبة محفوظة تخص النحو ورتبة غير المحفوظة تخص البلاغة.⁽⁴⁾

وكذلك من المصطلحات النحوية القرينة فهي كانت تستعمل بمصطلح "الدليل" عند النحاة الأوائل في مصنفااتهم عوضا من "القرينة" فمن ذلك مثلا ما رآه سيويوه في قرينة على الزمن، قال: «ويتعدى -يعني الفعل- إلى الزمان نحو قولك ذهب لأنه بني لما مضى منه وما لم يمض، فإذا قال ذهب فهو دليل على أن الحدث فيما مضى من الزمان، ففيه بيان ما مضى وما لم يمض منه، كما أن فيه استدلالا على وقوع الحدث.»⁽⁵⁾، فكل من الصيغة والحرف قرينة على زمن وقوع الحدث، وهما دليل عليه، فالصيغة (فعل) قرينة يستدل بها على الزمن الماضي للفعل (ذهب) وفرق (السين) قرينة يستدل بها على الزمن المستقبل للفعل (يذهب)، وهذا يعني أن الدليل عند سيويوه يقوم مقام القرينة، لأنهما يشتركان في المعنى الاصطلاحي وهو الدلالة على المراد.⁽⁶⁾

أما القرينة عند اللغويين وهو كل ما يدل على المراد أو أنها الدلالة التي تمحض المدلول وتصرفه إلى المراد، فيدخل في معنى الإعانة هنا القرينة التي تمحض المدلول وتصرفه إلى المدلول فبهذا المفهوم نظر تمام حسان إلى القرينة، إذ إن المعنى عنده إنما يتحصل من عدة قرائن تمنحها الأنظمة اللغوية

(1) حسن عبد الغني الأسدي: مفهوم الجملة عند سيويوه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2007م، ص 237.

(2) ابن السراج: الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط4، ج1، ص 93.

(3) ابن جني: الخصائص، ج2، ص ص 385-386.

(4) أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008م، 1429هـ، ص 288.

(5) سيويوه: الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ، 1988م، ج1، ص 35.

(6) لطيف حاتم الزامل: أثر القرائن في التوجيه النحوي عند سيويوه، أطروحة دكتوراه، كلية الأدب، جامعة المستنصرية، 1424هـ، 2003، ص 7.

كالنظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي، فلا يمكن لقرينة واحدة أن توصل المعنى النحوي، فكان لا بد أن تتظافر معها قرائن أخرى،⁽¹⁾ فالقرينة إذن بهذا المفهوم عامل مساعد يعين على الوصول إلى المعنى لكنه ترجم بكلمة العامل، فه الذي يخرج الجملة من كونها ملبسة وقد يكون اللبس فيها لبسا مفرطا فيحكمها، فهذا (العامل) يعلم السامع أي الأشياء ينسجم مع أيها، وأي الأشياء تابع لأي، فكلما كانت الجملة أشد تعقيدا كان هذا أدى إلى الاتكال على العوامل من أجل الوصول إلى المعنى.⁽²⁾

2- التجديدي:

حيث وظف المصطلحات اللسانية الجديدة ما نقلا أو تقريبا أو ترجمة ومن أمثلة ذلك النظام والقائمة، الفونيتيك، الفونولوجيا.

انطلق تمام حسان من التراث بمنظار لساني حدائي في مجال الصوتيات فنظر للأصوات على أنها وحدات صوتية مستقلة، ومنعزلة عن لسياق الكلامي وهذا ما يسمى بعلم الأصوات Phonitique، أما الفونولوجيا فهي تهتم بدراسة الأصوات باعتبارها وحدة في نسق صوتي، وهذا ما يسميه تمام حسان بالتشكيل الصوتي.⁽³⁾

فالفونيتيكا phonetics تدرس الصوت من حيث هو مادة فيزيائية و phonology تدرس الصوت البشري من حيث هو عنصر نظام كلي.

وتمام حسان ربط بين الدرس اللغوي الغربي والدرس اللغوي العربي ليعطي تصورا جديدا للدرس العربي الحديث، فانطلاقا من هذا أعاد وصف أصوات اللغة العربية، وسعى إلى تأسيس وصف فونولوجي لأصوات العربية في وقت كان الدرس لصوتي العربي درسا فونيطيقيا في خصائصه العامة لا فونولوجيا، وهذا لأن اللسانيين العرب نظروا للعلمين على أساس علم واحد، لتداخلهما مما أدى ببعضهم إلى خلط في وضع مباحث هذا الفصل مثل إبراهيم أنيس الذي وقع في تذبذب الآراء فيقول: «وقد يجب بعض القراء أن يسمى ما تعرضت له في هذا الكتاب بالبحث الفونيتيكي phonetics ولكني أؤثر أن أنسبه إلى فرع الفونولوجي phonology».⁽⁴⁾

(1) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 193.

(2) مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، القاهرة، ط1، 1997، ص ص 32-33.

(3) تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص 139.

(4) المرجع نفسه، ص 140.

فالمتمأمل في الدرس النحوي عند "تمام حسان" نجد قد باشر وصفه لأصوات العربية في كتابه مناهج البحث في اللغة وكذلك في اللغة العربية معناها ومبناها حيث اهتم في كتابه الأول بشرح علم الأصوات في ضوء المناهج العلمية الحديثة، واهتم في الكتاب الثاني بوضع نظام صوتي للغة العربية.

IV. إعراب المبني وإعراب المعنى:

ذكرنا فيما سبق أن العراب في اللغة هو الإبانة والإيضاح، أو هو الإفصاح عن الشيء، وقيل إن الإعراب «عبارة عن معنى يحصل بالحركات أو الحروف»⁽¹⁾ فالإعراب: «عبارة عن المفعول آخر الكلمة مبينا للمعنى الحادث فيها بالتركيب من حركة أو سكون أو ما يقوم مقامها، فالإعراب موضوع لإبانة عن وظائف مفردات التركيب أو بيان منزلتها منه، وهو صوت يصحب آخر الكلمة المعربة في الكلام المنطوق ورمز أضيف إلى الحرف المكتوب»⁽²⁾ فهذا الصوت هو العلامة التي تكون إما علامات أصلية أو علامات فرعية تتمثل ف حركات والسكون.

وقدم الدكتور تمام حسان رأيه في إطار "المعنى والمبني" وفي نظريته التي أقام عليها كتابه كله لدراسة الفصحى، وقد ذكر حسان "أن الدراسات اللغوية العربية اتسمت بسمة الاتجاه إلى المبني أساسا ول يكن قصدها إلى المعنى إلا تبعا لذلك وعلى استحياء"⁽³⁾ وقوله "إن النحويين لم يولوا المعنى المعجمي عنايتهم في تحليلهم اللغوي، فالدراسات اللغوية العربية كانت معنية بالمبني أكثر من عنايتها بالمعنى، وأن دراسة المعنى كانت لاحقة للنحو العربي، مع النقد اذي وجهه عبد القاهر الجرجاني للنحاة العرب، الذين اهتموا بالمعنى، وحصروا عنايتهم به بفكرة أن الزيادة في المبني زيادة في المعنى"⁽⁴⁾.

وما يؤكد جنوح النحاة إلى المبني في دراستهم للغة، تقسيمهم لمستويات التحليل اللغوي إلى ثلاثة أقسام:

(1) بتول قاسم ناصر: دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء، الشؤون الثقافية، العراق، بغداد، ط1، 1999، ص 26.

(2) محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 2005، ص 151.

(3) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 12.

(4) خالد خليل هادي ومؤيد آل صوينت: تمام حسان معيار النقد اللساني، العدد 203، 2012، 1433هـ، جامعة بغداد، ص 256.

1- دراسة الأصوات: وصفوا مخارجها وصفاتها، الإدغام، القلب، والجهر والمهمس.

2- دراسة الصرف: عنوا فيها بالأصول والزوائد، المشتق والجامد، والإعلال والإبدال والقلب والحذف.

3- دراسة النحو: درسوا تقسيم الكلم، وبينوا الأبواب النحوية داخل الجملة والمعاني الوظيفية التي تؤديها بعض العناصر اللغوية (التذكير والتأنيث، التعريف والتنكير، الإفراد والتثنية...) (1)

ولقد اعتمد تمام حسان في نقده للمفاهيم الإجرائية للنحو العربي، ومنها نظرية الإعراب والعامل، على النظرية السياقية للمعنى عند فيرث، ولعل هذا ما جعله يرفض فكرة العامل رفضاً قاطعاً حيث يقول: «الحقيقة أن لا عامل» وينقسم المعنى عند تمام حسان إلى ثلاث فروع: أولاً: المعنى الوظيفي، ويشمل النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي.

ثانياً: المعنى المعجمي.

ثالثاً: المعنى الدلالي أو الاجتماعي. (2)

ونركز هنا بشكل أساسي على النظام النحوي، فتمام حسان بنى تصوره للنظام النحوي على أساسين:

1- "التمييز بين اللسان والكلام وورد هذا في كتابيه "مناهج البحث في اللغة" و"اللغة بين المعيارية والوصفية".

2- تصوره للنظام اللغوي تصوراً يجعل هذا النظام (صوتياً أو حرفياً أو نحوياً) يتألف من مجموعة من المعاني والمباني، ومن طائفة من العلاقات التي تربط ربطاً إيجابياً، والفروق الخلافية التي تربط ربطاً سلبياً لإيجاد المقابلات ذات الفائدة بين كل من المعاني، أو مجموعة المباني، وعلى الرغم من كون النظم الفرعية تؤول في نهاية المر إلى ثنائية المعنى والمبنى" (3).

ولاحظ تمام حسان وجود خلل واضح في تقسيم القدماء للكلم، لذلك ارتأى اقتراح تقسيم جديد مبني على استخدام أكثر دقة لاعتباري المعنى والمبنى، وهو تقسيم يندرج ضمن مشروع طموح لوصف ظواهر اللغة العربية ومستوياتها.

(1) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 15.

(2) حافظ إسماعيلي علوى: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالياته، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 243.

(3) المرجع نفسه، ص 235.

لا يشك تمام حسان في أن القدماء اهتموا في تقسيمهم للكلم إلى هذا التمييز، غير أن ما يؤخذ عليهم هو أنهم يبنون تمييزهم على أحد الاعتبارين، المبنى أو المعنى، وكان الأجدر بهم، بحسب تمام حسان، أن يفرقوا بين أقسام الكلم على أساس الاعتبارين مجتمعين، وهذا ما سعى إليه، فبعد أن عرض لموقف النحاة رأى أن التفريق على أساس من المبنى فقط، أو المعنى فقط ليس هو الطريقة المثلى التي يمكن الاستعانة بها بما في أمر التمييز بين أقسام الكلم، فأمثل الطرق أن يتم التفريق على أساس من الاعتبارين مجتمعين، فيبنى على طائفة من المباني وطائفة أخرى من المعاني.

"فليس من الضروري إذن أن يتميز كل قسم من أقسام الكلم عما عداه بالعدد نفسه من خصائص المبنى والمعنى، بل يكفي أن يتميز بعض اعتبارات المعنى أو ببعض من اعتبارات المبنى، ويلخص حسان هذه المقاييس في:

✓ الصورة الإعرابية.

✓ الصيغة الخاصة.

✓ قابلية الدخول في الجدول، والجدول عند ثلاثة أنواع:

- جدول إصاق.

- جدول تصريف.

- جدول إسناد.

✓ الرسم الإملائي.

✓ من حيث الاتصال باللواحق.

✓ من حيث التضام وعدمه.

✓ من حيث الرتبة.

وهي المقاييس الشكلية (المبنى) أما الخصائص التي تندرج ضمن اعتبار المعنى فهي عنده:

✓ الدلالة على المسمى وعدمه.

✓ الدلالة على حدث وضده.

✓ الدلالة على الزمن وضده.

✓ الدلالة على المعنى الجملي في الجملة كناية على أساليب النفي، والاستفهام والشرط... الخ.

✓ التعليق: ويقصد به العلاقات النحوية كالإسناد، والتخصيص، والنسبة، والتبعية...⁽¹⁾.

(1) حافظ اسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص ص 235-236.

ولقد تعرض تمام حسان لتقييم أقسام الكلم كما تداولها النحاة، وانتقد القسمة الثلاثية: اسم، فعل، حرف، وحاول في الوقت نفسه أن يستعيض عن تلك القسمة بقسمة أخرى، أكثر دقة لاعتباري المعنى والمبنى، وحرى بنا أن نشير إلى أن تمام يبني تقسيمين للكلم، الأول ما ورد في كتابه مناهج البحث في اللغة، والثاني في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها.

فلقد اعتمد في تقسيمه للغة التقسيم الرباعي فقسم الكلمات العربية إلى اسم وفعل وضمير وأداة، وجعل الضمير ثلاثة أقسام:

✓ ضمير الشخص.

✓ ضمير الصلة.

✓ ضمير الإشارة.⁽¹⁾

ويرى تمام أيضا أن التقسيم الثلاثي الذي ورد في قول بن مالك: واسم وفعل ثم حرف الكلم، فرق بين أقسام الكلم من حيث المبنى، وإن الموقف الذي لخصه من النحاة الآخرين "الاسم ما دل على مسمى والفعل ما دل على حدث وزمن، والحرف ما ليس كذلك" قد فرقوا بين هذه الأقسام تفريقا من حيث المعنى، وهو يؤكد ضرورة التمييز بينهما على أساس الاعتبارين مجتمعين، فيبني على طائفة من المباني ومعها طائفة أخرى من المعاني على هذا النحو:⁽²⁾

المعاني	المباني
التسمية	الصورة الإعرابية
الحدث	الرتبة
الزمن	الصيغة
التعليق	الجدول
المعنى الجملي	الاصاق
	النظام
	الرسم الاملائي

⁽¹⁾ عز الدين مجدوب: المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1998، ص ص 192-193.

⁽²⁾ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص 87-88.

فاعتمادا على عنصري المعنى والمبنى نتج التقسيم السباعي عند تمام حسان بعدما كان في أول الأمر رباعيا.

وكذا بحث تمام حسان في أقسام الجملة العربية وذلك من ناحية المبنى وناحية المعنى، "فلقد قسم تمام الجملة من حيث المبنى في أحد مقالاته إلى ثلاثة أنواع: جملة اسمية وفعلية ووصفية"،⁽¹⁾ "ولكنه في كتابه الخلاصة النحوية قسمها إلى أربعة أنواع: بإضافة الجملة الشرطية إليها".⁽²⁾

ولم يكتف تمام حسان ببيان أقسام الجملة العربية من ناحية المبنى فحسب، بل رام بيانها من ناحية المعنى أيضا، وقد كان يسوقه في هذا العمل ذلك الاهتمام الذي أولاه للمعنى، محاولا بذلك الاستدراك على الدراسات النحوية القديمة التي يرى أنها قد زهدت في لمس جانب المعنى في دراسة الجملة، حيث يقول: «والمعروف أن هذا الجانب التحليلي من دراسة النحو لا يمس معنى الجملة في عمومها لا من الناحية الوظيفية العامة كالإثبات والنفي والشرط والتأكيد والاستفهام والتمني الخ، ولا من ناحية الدلالة الاجتماعية التي تنبني على اعتبار المقام في تحديد المعنى، فتمام حسان ابتغى من دراسة أقسام الجملة من ناحية المعنى أمرا آخر، ويتمثل في نقل ما يراه من ان علم المعاني وهو فرع من فروع البلاغة قمة الدراسة النحوية بالنظر إلى عنايته البالغة بالمعنى من الرؤية النظرية إلى التطبيق، وقسم بذلك الجملة من ناحية المعنى إلى ثلاثة أقسام: الجملة الخبرية والجملة الشرطية والجملة الإنشائية».⁽³⁾

فتمام حسان أولى للمعنى أهمية كبيرة في نظريته، حيث دعا في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها إلى الاستفادة من علم المعاني.

(1) تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب، ج 1، ص 79.

(2) تمام حسان: الخلاصة النحوية، ص 133.

(3) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 18.

V. القرينة والعامل:

1. القرينة:

1.1. مفهوم القرينة:

أ- لغة: القرينة في اللغة من الاقتران بمعنى المصاحبة، يقال اقترن الشيء بغيره، وقارن الشيء الشيء مُقَارِنَةً وقِرَانًا اقترن به وصاحبه، والقرينة فَعِيلَةٌ بمعنى مفعولة، وقد تجاذبت كلمة القرينة والقرين في المعاجم اللغوية عدة معان، فالقرينة: الزوجة، والنفس، والناقة تشد إلى أخرى، والقرين: المصاحب، والنفس، والأسير، والبعير المقرون إلى آخر. (1)

كذلك ترد لفظة القرينة في اللغة بمعان متقاربة، منها الربط والجمع والوصل والمصاحبة، وغيرها يقال: "قَرَنَ" الشيءَ بالشيءِ وصله به، وقَارَنَتْهُ قِرَانًا بمعنى صاحبتة. (2)

ب- اصطلاحاً: عرف الشريف الجرجاني القرينة في الاصطلاح بقوله: «هي أمر يشير إلى المطلوب، هي إما حالية، أو معنوية، أو لفظية» (3) وهذا التعريف قد شابه العموم والشمول، فلعلنا نجد الارتباط واضح.

وإذا بحثنا عن مفهوم القرينة في اصطلاح النحاة فإننا نجد لا يتعد عن معناها اللغوي، فهي تشير إلى ذلك الترابط الذي يكون بين الكلمات مع بعضها بعض البيان ما يوصل إلى مقصود من الكلام لفظاً كان أم معنى. (4)

والقرينة عند بعض آخر من المحدثين دلالة مأخوذة من اللفظ أو المعنى ويكون المدلول بها لا غيره هو المراد، فهي عنده: «الدلالة اللفظية أو المعنوية التي تمحض المدلول وتصرفه إلى المراد مع منع غيره من الدخول فيه». (5)

وكذلك يبدو من مفهوم القرينة الاصطلاحي «أنها تماثل (الدليل) في معناه اللغوي: هو ما يستبدل به». (6) ، وكان تمام حسان صاحب هذه النظرية «نظرية القرائن».

(1) ابن منظور: لسان العرب، ج13، مادة قرن، ص ص 335-336.

(2) محمود بركات: تجليات القرائن اللفظية في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مجلة الذاكرة، ع 05، ورقة، ص 301.

(3) الشريف الجرجاني: التعريفات، ص 155.

(4) مبروك بركات: الفكر النحوي عند تمام حسان، (بحث)، ص 114.

(5) محمد سمير نجيب: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الفرقان، عمان، ط1، 1405هـ، 1975م، ص 186.

(6) ابن منظور: لسان العرب، ج11، مادة دلل، ص 248.

2.1. أنواع القرائن النحوية:

لقد قسم الأستاذ تمام حسان القرائن وبصورة عامة إلى ثلاثة أقسام هي: قرائن مادية والعقلية وقرائن التعليق.

وتنقسم قرائن التعليق عنده إلى قسمين:

قرائن حالية: وتؤخذ من المقام.

قرائن مقالية: وتؤخذ من المقال،⁽¹⁾ وهي التي تمثل القرائن النحوية لمقصودة في هذا البحث، وتنقسم إلى قسمين: قرائن معنوية، وقرائن لفظية.

أولاً: القرائن المعنوية

القرينة المعنوية: "هي العلاقة التي تربط عنصر من ناصر الجملة وبين بقية العناصر، يرجع إدراك هذه القرائن المعنوية في العادة إلى وضوح قرينة السياق".⁽²⁾

وتأتي خمس قرائن جاءت ضمن القرائن المعنوية وهذه القرائن هي:

أ- قرينة الإسناد: أورد الشريف الجرجاني في تعريفاته مفهوماً للإسناد - في اصطلاح النحاة - بأنه

«عبارة عن ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة».⁽³⁾ أي الربط بين

الكلمتين المسند بالمسند إليه.

لذلك عدّ من القرائن المعنوية التي تسعى إلى ربط أركان الجملة العربية مع بعضها، حيث يقوم

الإسناد بالربط بين "المبتدأ والخبر، ثم بين الفعل والفاعل أو نائبه".⁽⁴⁾

وقد ذهب بعض الباحثين إلى "أن للإسناد أهمية كبيرة في بناء الجملة ولكنه - في نظرهم - ليس

دائم التحقيق في كل الجمل، إذ أن هناك جملاً غير إسنادية، قائمة على طرف واحد ومع ذلك هي

مؤدية لمعناها اعتماداً على قرائن الأحوال أو الموقف اللغوي".⁽⁵⁾

(1) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 190.

(2) تمام حسان: البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، ط2، -1993-1420، ص 11.

(3) الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، ص 286.

(4) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 192.

(5) مبروك بركات: الفكر النحوي عند تمام حسان، ص 122.

ب- قرينة التخصيص: تمثل قرينة التخصيص علاقة نحوية عامة تربط بين المعنى الإسنادي (الناتج

من علاقة المسند بالمسند إليه في الجملة) وبين طائفة من المنصوبات، حيث ن كل واحد من

هذه المنصوبات هو في المعنى تخصيص لعموم معنى الإسناد في الجملة.⁽¹⁾

والتخصيص علاقة سياقية كبرى وإن شئت فقل: قرينة معنوية كبرى تتفرع عنها قرائن معنوية أخص⁽²⁾ منها على النحو الآتي:

✓ قرينة التعدية: وهذه القرينة إذا اتضحت كان في استطاعة السامع والمعرب أن يدركا معنى

المفعول به ذلك أن التعدية في حقيقتها علاقة قائمة بين معنى الحدث الذي في جملة السناد

وبين المنصوب المعين الذي نسميه المفعول به.

ويتجلى التخصيص بقرينة التعدية بضرب⁽³⁾ مثال: في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا

أَبَابِيلَ﴾⁽⁴⁾

تعدى الفعل "أرسل" إلى مفعول به تمثل في كلمة طيرا.

✓ قرينة الغائية: وتشتمل هذه القرينة على عدة أقسام وهي:

غائية السبب: يعبر عن هذه الغائية بالمفعول لأجله بسبب تقيدها هذا للإسناد دالة على وجهة في

فهم الحدث الذي يشير إليه الفعل.

غائية الزمان: وهو الفعل الذي يعبر عنه بالفعل المضارع مثال: أنا آتٍ رغبة في لقاءك، وأنا آتٍ رغبة

في لقاءك، وسآتي رغبة في لقاءك.

✓ قرينة المعية: "قرينة معنوية يستفاد منها المصاحبة وعلى غير طريق العطف أو الملازمة

الحالية".

واصطلاح المعية مقصود على قرينة المفعول معه والمضارع بعد الواو أي أنه خاص بهاذين البابين

ومن أمثلة المضارع: «لا تأكل السمك وتشرب اللبن».⁽⁵⁾

(1) تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص 11.

(2) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 192.

(3) مبروك بركات: الفكر النحوي عند تمام حسان، ص 123.

(4) القرآن الكريم: سورة الفيل، الآية 03.

(5) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 194.

✓ قرينة الظرفية: قرينة معنوية على إرادة المفعول فيه.⁽¹⁾

ويعبر عن هذا المعنى بالظروف الأصلية، وهي تلك الظروف التي لا تجر لفظا ولا تنون تمكيننا ولا تنادى، ولا تكون مسندا إليه ولا مضافا إليه، ولذلك لم يعدها الأستاذ تمام من الأسماء، وإنما عدها قسما خاصا من أقسام الكلم، وهو الظرف.⁽²⁾

✓ قرينة التأكيد والتحديد: هي القرينة المعنوية لدلة على المفعول المطلق والمقصود التحديد والتوكيد وتعزيز المعنى الذي يفيد الحدث في الفعل وذلك بإيراد المصدر المشتك مع الفعل في مادته لأن المصدر هم سم الحدث ففي إيراده بعد الفعل تعزيز لعنصر الحدث ومعنى الفعل،⁽³⁾ ففي قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾⁽⁴⁾ فكلمه تكليما مفعول مطلق يفيد تأكيد الحدث "كلم".

وفي قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَا هُمْ أَخَذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾⁽⁵⁾ هنا أخذ عزيز تحديد نوع الأخذ. أما في قوله تعالى: ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾⁽⁶⁾ هنا المفعول المطلق "دكة" لبيان عدد الدكات وهي دكة واحدة.

✓ قرينة الملازمة: هي قرينة معنوية على إفادة معنى "الحال" بواسطة الاسم المنصوب أو الجملة مع الواو وبدونها.⁽⁷⁾

قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾⁽⁸⁾ "خائفا" حال بين أن خروج موسى لابسه شعور الخوف.

⁽¹⁾ المرجع السابق، ص 196.

⁽²⁾ مبروك بركات: الفكر النحوي عند تمام حسان، ص 125.

⁽³⁾ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 198.

⁽⁴⁾ القرآن الكريم: سورة النساء، الآية 164.

⁽⁵⁾ القرآن الكريم: سورة القمر، الآية 42.

⁽⁶⁾ القرآن الكريم: سورة الحاقة، الآية 14.

⁽⁷⁾ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 198.

⁽⁸⁾ القرآن الكريم: سورة القصص، الآية 21.

ويعبر أيضا على هذه القرينة بجملة الحال المشتملة على واو، التي تسمى واو الحال، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۖ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾⁽¹⁾ وهي ظالمة جاء الحال هنا حملة أفادها الحال التخصيص.

✓ قرينة التفسير: قرينة معنوية على باب التمييز، وواضح أن التفسير كون عند الحاجة إلى الإيضاح ولا تكون هذه الحاجة إلا عند المبهم والمبهم الذي يفسره التمييز إما أن يكون:

- تفسير معنى الإسناد: نحو طاب محمد نفسا، لقد أزال التمييز "نفسا" الإبهام الوارد في علاقة الإسناد "طاب محمد".

- تفسير معنى التعدية:⁽²⁾ قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾⁽³⁾، "كوكبا" أزال الإبهام الذي قد يرد على الذهن إذا اقتصر على علاقة السناد ومعنى التعدية.

- تفسير اسم مفرد دال على مقدار مبهم: "اشترت مترين حريرا" فهذا مبهم من حيث المقياس والعدد.

✓ قرينة الإخراج: قرينة معنوية على إرادة "باب المستثنى" فالمستثنى يخرج من علاقته الإسناد حين نفهم هذه القرينة المعنوية من السياق.⁽⁴⁾

قرينة المخالفة:

ذكر تمام حسان أن المخالفة قرينة معنوية أننا لا نحس ارتياحا إلى تفسير النحاة لمعنى باب الاختصاص إذ يجعلون الاسم المنصوب على الاختصاص مفعولا لفعل محذوف تقديره "أخص" أو "أعنى".

مثال: نحن العرب نكرم الضيف ونغيث الملهوف، جاءت كلمة "العرب" منصوبة مخالفة للخبر في نحو: نحن العرب.

⁽¹⁾ القرآن الكريم: سورة هود، الآية 102.

⁽²⁾ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 189.

⁽³⁾ القرآن الكريم: سورة يوسف، الآية 04.

⁽⁴⁾ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 190.

قرينة النسبة:

قرينة النسبة قرينة كبرى تدخل تحتها قرائن معنوية فرعية، والنسبة قيد عام على علاقة الإسناد أو ما وقع في نطاقها أيضا، وهذا القيد يجعل علاقة الإسناد نسبة، والفرق بين قرينة التخصيص والنسبة أن هذه الأخيرة تفيد اللحاق، وأما الأولى فتفيد التضييف. ويدخل تحت قرينة النسبة:

✓ **حروف الجر:** وحروف الجر دالة على قرينة النسبة، حيث تقوم بربط ونسبة الكلمات إلى

بعضها البعض، ولذا الدور الذي تقوم به أطلق عليها تمام حسان مصطلح "حروف النسبة

✓ **الإضافة:** وأما معنى الإضافة فيكفي لبيان قوة التعليق فيه ن النحاة لم يغفلوا النص على أن

المضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة، غير أن هناك فرقا بين النسبة التي يفيدها حرف

النسبة والنسبة التي تفيدها الإضافة فالنسبة مع حرف النسبة أنها على حد تعبيرنا نحن أنها

تجعل علاقة الإسناد نسبة سواء كانت هذه العلاقة بين مبتدأ وخبره أو فعل واعله أو غير

ذلك على حين تكون النسبة في الإضافة بين المتضايفين الواقعين في نطاق الإسناد.⁽¹⁾

قرينة التبعية: هي أيضا قرينة معنوية يندرج تحتها أربع قرائن في النعت والعطف والتوكيد والإبدال،

تقوم هذه القرينة بتوضيح معنى الجملة.⁽²⁾

هذه هي القرائن المعنوية عند تمام حسان، وبعدها تأتي القرائن اللفظية.

ثانيا: القرائن اللفظية

القرينة اللفظية: وهي عنصر من عناصر الكلام يستدل به على الوظائف النحوية، فيمكن الاسترشاد

بما أن نقول هذا فاعل وذلك مفعول به أو غير ذلك.⁽³⁾

وقد حدد تمام حسان في ذلك ثمان قرائن لفظية:

1- قرينة العلامة الإعرابية: لقد كانت العلامة الإعرابية أوفر القرائن حظا من اهتمام النحاة

فجعلوا الإعراب نظرية كاملة سموها نظرية العامل وتكلموا فيه عن الحركات ودلالاتها والحروف

ونيابتها عن الحركات ثم تكلموا في الإعراب.⁽⁴⁾

⁽¹⁾ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 200.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 202.

⁽³⁾ تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص 10.

⁽⁴⁾ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 205.

فهي قرينة لفظية مهمة إذ قد يتوقف عليها المعنى أحيانا لذا أولها القدماء أهمية خاصة، وتمام حسان لم يبلغ دلالة العلامة الإعرابية على المعاني، ولكنه ذهب إلى أنها قرينة تتعاون مع غيرها من القرائن في الدلالة على المعاني النحوية، وقد صاغ رأيه هذا في قوله: «ولا أكاد أمل ترديد القول: إن العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى فلا قيمة لها دون ما أسلفت القول فيه تحت "تظافر القرائن" وهذا القول صادق على كل قرينة أخرى بمفردها.»⁽¹⁾

2- قرينة الرتبة: لقد أولى النحاة القدامى قرينة الرتبة أهمية كبيرة حيث ظهر فهمهم العميق لها ولدورها في الجملة، ولكنهم لم يعالجوها في مبحث مستقل بل توزعت على جميع أبواب النحو.⁽²⁾ وذكر تمام حسان بقوله: «أميل إلى الاعتقاد أن عبد القاهر حين صاغ اصطلاحه "الترتيب" قصد به إلى شيئين أولهما ما يدرسه النحاة تحت عنوان "الرتبة" (وإن كانوا لم يعنوا بها تماما وإنما فرقوا القول فيها بين أبواب النحو) وثانيهما ما يدرسه البلاغيون تحت عنوان "التقديم والتأخير"».⁽³⁾

والرتبة تنقسم إلى قسمين:

أ- رتبة محفوظة: هي قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة يحسبها من الرتب المحفوظة في التركيب العربي أن يتقدم الموصول على الصلة والموصوف على الصفة ومن الرتب المحفوظة أيضا تقدم الفعل على الفاعل وحرف الجر على المجرور، وأداة الاستثناء على المستثنى وحرف القسم على المقسم به وواو المعية على المفعول معه والمضاف على المضاف إليه.⁽⁴⁾

ب- الرتبة غير المحفوظة: وهي "الرتبة التي قد تهدر إذا أمن اللبس أو اقتضى السياق تخلفها ولكنها تحفظ إذا توقف المعنى أو اقتضى السياق الاحتفاظ بها".⁽⁵⁾ ونخلص من دراسة قرينة الرتبة إلى عدة أمور منها:

- تقوم قرينة الرتبة على تعيين معنى الباب نحو تعيينها للفاعل لأنه يقع بعد الفعل بحسب الرتبة.

⁽¹⁾ المرجع السابق، ص 207.

⁽²⁾ محمد حماسة عبد اللطيف: العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، دار الفكر العربي، (د.ط)، (د.ت)، ص 314.

⁽³⁾ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 207.

⁽⁴⁾ المرجع نفسه، ص 207.

⁽⁵⁾ مبروك بركات: الفكر النحوي عند تمام حسان، ص 130.

- أن الرتبة قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق بدل موقع كل منهما من الآخر على معناه.
- أن الرتبة بكونها قرينة لفظية تخضع لمطالب أمن اللبس وقد يؤدي ذلك إلى أن تنعكس الرتبة بين الجزأين المرتبين بها.⁽¹⁾
- 3- قرينة التضام:** هو "أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصرا آخرًا فيسمى التضام هنا "التلازم" أو يتنافى معه فلا يتلاقى به ويسمى هذا "التنافي".⁽²⁾
- 4- قرينة الربط:** هي "قرينة جيء بها لمراعاة بناء الجملة العربية التي تأتي بين الصلة بينهما وبين المبتدأ لكي لا يظن انفصالهما أو قد تطول فيحتاج إلى الربط بين عناصرها وهي بذلك تنعش الذاكرة لاستعادة مذكور سابق".⁽³⁾
- ومن آليات الربط بين عناصر الجملة هي:
- **إعادة اللفظ:** وهو الأصل في الربط، ومثال هذا قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ﴾⁽⁴⁾ حيث تم الربط بين المبتدأ "القارعة" وجملة الخبر "ما القارعة" وعد الربط بإعادة اللفظ أصلاً لأنه أدل على الربط من غيره من الوسائل الأخرى.
- **عود الضمير:** يكون عوده على مذكور متقدم لفظاً ورتبة أو لفظاً دون رتبة أو رتبة دون لفظ ويعود بعض الضمائر على متأخر لفظاً ورتبة كضمير الشأن،⁽⁵⁾ كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾⁽⁶⁾ عادة الضمير هو على الخير.
- **اسم الإشارة:** وهو أيضاً من الروابط كما في قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾⁽⁷⁾ ربط اسم الإشارة "ذلك" بين طرفي الجملة.
- **الحرف أو الأداة:** يساهم الحرف في ربط كل ما يدخل في حيز الجملة من العناصر.⁽⁸⁾

⁽¹⁾ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 210.

⁽²⁾ نفس المرجع، ص 216.

⁽³⁾ محمود بركات، الفكر النحوي عند تمام حسان، ص 308.

⁽⁴⁾ القرآن الكريم: سورة القارعة، الآية 01.

⁽⁵⁾ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 215-217.

⁽⁶⁾ القرآن الكريم: سورة الإخلاص، الآية 01.

⁽⁷⁾ القرآن الكريم: سورة الأعراف، الآية 26.

⁽⁸⁾ تمام حسان: الخلاصة النحوية، ص 89.

5- قرينة المطابقة: ويقصد بها "إيجاد التجانس بين الضمائم النحوية من حيث العلامة والشخص والعدد والنوع والتعيين وتعد قرينة المطابقة وسيلة من وسائل الربط، إذ بدونها تتفكك العرى وتصبح الكلمات المترابطة منعزلاً بعضها عن بعض ويصبح المعنى عسير المنال".⁽¹⁾ وتتم المطابقة في خمسة أمور وهي:

- المطابقة في العلامة الإعرابية: وتكون للأسماء والصفات وللفاعل المضارع فيتطابق بها الاسمان والاسم والصفة.

- المطابقة في الشخص: ويكون من حيث التكلم والخطاب والغيبة.

- المطابقة في العدد: ويكون من الأفراد والتثنية والجمع.

- المطابقة في النوع: فيكون للتذكير والتأنيث.

- المطابقة في التعيين: ويكون من حيث التعري والتكثير.⁽²⁾

6- قرينة الصيغة: الصيغة قالب أو ميزان تصاغ الكلمات على منواله فتنقسم إلى اسم وصفة أو فعل وغير ذلك، كما تفيد في معرفة الأبواب النحوية وتقسيمها، ومن ذلك اشتراط صيغة صرفية ما لتكون مبني لباب نحوي أي قرينة لفظية على ذلك الباب.⁽³⁾

7- قرينة الأداة: وهذه القرينة اللفظية المستخدمة في التعليق تعتبر من القرائن الهامة في الاستعمال.⁽⁴⁾

وتعرف الأداة بأنها كلمة تؤدي وظيفة نحوية عامة، وهذه الوظيفة تتضح بالتعبير عن المعنى النحوي للجل والأساليب، فالأداة تعتبر من أهم الوسائل التي تغير المعنى النحوي في الجملة العربية.⁽⁵⁾ وهذه الأدوات على نوعين: أحدهما الأدوات الداخلة على الجمل والثاني الأدوات الداخلة على المفردات.⁽⁶⁾

⁽¹⁾ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص 212-213.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 212.

⁽³⁾ محمود بركات: الفكر النحوي عند تمام حسان، ص 304.

⁽⁴⁾ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 224.

⁽⁵⁾ ميروك بركات: الفكر النحوي عند تمام حسان، ص 141.

⁽⁶⁾ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 224.

8- قرينة النغمة: وهو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق، ويقوم التنغيم بوظيفة الترقيم في الكتابة، بل إن دلالاته أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى لما فيه من ميزة الحياة (النطق) والتعبير بالحركة والدلالة على الموقف الاجتماعي الذي يرافق النطق بالجملة أو العبارة.⁽¹⁾ ولا يمكن أن نتصور التنغيم إلا في الكلام المنطوق الذي نجد فيه نغمة موسيقية تعبر عن مشاعر الفرد المختلفة، من فرح، وغضب، ونفي... الخ.

ومعنى كون النغمة قرينة، أن كل معنى من معاني الأساليب النحوية، له ما يناسبه من التنغيم، بحيث نستطيع أن نعرف ما إذا كانت جملة مثل (ما هذا) استفهاما على بابه أو استفهاما للإنكار والاحتجاج.⁽²⁾

2. إطراح العامل النحوي:

من بين التي تناولها تمام حسان أيضا (العامل النحوي)، وقد انطلق تمام حسان البحث في العامل من فكرة الإعراب ويقر بأن النحاة القدامى اتجهوا بقولهم بالعامل النحوي إلى إنجاح قرينة لفظية واحدة فقط هي قرينة الإعراب أو العلامة الإعرابية "فجاء قولهم بالعامل لتفسير اختلاف هذه العلامات بحسب المواقع في الجملة" فكانت الحركات بمفردها قاصرة عن تفسير المعاني النحوية للأمر منها:

- ✓ هناك إعرابات لا تتم بالحركة الإعرابية الظاهرة، فهناك الإعراب بالحذف والإعراب المقدر للتعذر و الثقل أو لاشتغال المحل، وهناك المحل الإعرابي للمبنيات والجملة.
- ✓ أننا لو افترضنا أن كل الإعرابات تمت على أساس الحركة الظاهرة فلم يكن هناك إعراب تقديري ولا إعراب محلي فإننا سنصادف صعوبة أخرى تنشأ عن أن الحركة الواحدة تدل على أكثر من باب واحد ومن هنا تصبح دلالتها بمفردها على الباب الواحد موضع لبس.⁽³⁾
- ✓ حيث قال تمام حسان في صدد هذا: «ولا أكاد أمل ترديد القول: إن العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى فلا قيمة لها بدون ما أسلفت القول فيه تحت اسم "تظافر القرائن" وهذا القول صادق على كل قرينة أخرى بمفردها سواء أكانت معنوية أم لفظية وبهذا

(1) المرجع نفسه، ص ص 226-227.

(2) تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب، ص 285.

(3) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص 231-232.

يتضح أن "العامل النحوي" وكل ما أثير حوله من ضجة لم يكن أكثر من مبالغة أدى إليها النظر السطحي والخضوع لتقليد السلف والأخذ بأقوالهم على علاتها.⁽¹⁾

1- تعريف العامل:

هو الكلمة الملفوظة أو المقدرة التي تمتلك القدرة على التأثير في الكلمات التي تقع بعدها، من الناحيتين الشكلية والإعرابية، "أو هو ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب".⁽²⁾

يعرفه ابن الحاجب: «هو ما به يتقوم المعنى المقتضي للإعراب» أي أن علاقة العامل بالمعنى علاقة وثيقة جدا، وتتعدى تلك العلاقة بالطبع إلى العلامة أو الحركة الإعرابية التي يجلبها العامل النحوي.⁽³⁾

ويكاد يجمع المحدثون على أن سيويوه أول من أتهج سبيل القول في العامل، وقد يذهبون إلى أن سيويوه قد أدار بحوث كتابه على فكرة العامل، ثم تبعه النحاة من بعده.⁽⁴⁾ وقد قسم النحاة العوامل النحوية على نوعين: لفظية ومعنوية.⁽⁵⁾

ولقد كانت نظرية العامل ما بين المؤيدين لها وبين الرافضين لها، وكان الدكتور تمام حسان قد رفض فكرة العامل، حيث يقول: «الحقيقة أن لا عامل» إن وضع اللغة يجعلها منظمة من الأجهزة، كل جهاز منها متكامل مع الأجهزة الأخرى، ويتكون من عدد من الطرق التركيبية العرفية المرتبطة بالمعاني اللغوية، فكل طريقة تركيبية منها تتجه إلى بيان معنى من المعاني الوظيفية في اللغة، فإذا كان الفاعل مرفوعا في النحو فإن العرف الربط بين فكري الفاعلية والرفع دون سبب ما منطقي واضح، وكان من الجائز جدا أن يكون الفاعل منصوبا والمفعول به مرفوعا، لو أن المصادفة العرفية لم تجر على

⁽¹⁾ المرجع السابق، ص 207.

⁽²⁾ الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مرجع سابق، ص 148.

⁽³⁾ جاسم محمد عبد العبود: نظرية الحقل الدلالي دراسة تطبيقية وفقا للعامل النحوي، مجلة كلية الأدب، العدد 97، الجامعة المستنصرية، ص 265.

⁽⁴⁾ عبد الحميد مصطفى السيد: نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التركيب، مجلة جامعة دمشق، المجلد 18، العدد (4+3)، 2002، ص 47.

⁽⁵⁾ تحليل أحمد عمارة: العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه، دراسات وأداء في ضوء علم اللغة المعاصرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 54.

النحو الذي جرت عليه،⁽¹⁾ والمقصود بهذا الربط بين الحركة الإعرابية والمعنى الوظيفي الخاص بها، أي انه يكون ارتباط بين اختلاف الحركات واختلاف الأبواب النحوية وذلك بالحركة الإعرابية التي تفرق بين باب الفاعل والحركة الإعرابية الدالة على باب المفعول.

فأخذ تمام حسان من عبد القاهر الجرجاني فكرة التعليق التي تتضمن إنشاء العلاقات بين العاني النحوية وذلك بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية حيث قال في ذلك قول الجرجاني: «يأخذ بعضها بحجر بعض» وكذلك قوله: «هذا هو السبيل، فلست بواجد شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً أو خطؤه إن كان خطأً إلى النظم ويدخل تحت هذا الاسم لا وهو من معاني النحو قد أصيب به موضعه ووضع في حقه أو عومل بخلاف هذه المعاملة واستعمل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاماً قد وصف بصحة نظم أو فساده أو وصف بمزية به أو فضل فيه إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه ووجدته يدخل في أصل من أصوله ويتصل بباب من أبوابه.»⁽²⁾

فهو يرى أن في الجملة عدداً من القرائن هي التي تعمل على نقل المعنى الدلالي بين المتكلم والسامع، فهذا الرفض لنظرية العامل فتح تمام حسان المجال لنفسه كي يعرض بديلاً عنها تمثل في نظريته، نظرية القرائن النحوية التي رأى فيها غنى عن القول بفكرة العامل النحوي الذي قال به النحاة.

⁽¹⁾ تمام حسان: اللغة بين المعيارية والوصفية، ص 57.

⁽²⁾ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 188.

الفصل الثاني: النحو الوظيفي عند أحمد المتوكل

1. الوزن والصيغة.
2. المحول والموضوع.
3. الأفعال المساعدة.
4. مسألة التخصصات.
5. المركب والوظيفة.



تعد نظرية النحو الوظيفي التي أرسى دعائمها الهولندي "سيمون ديك" آخر المحطات التي مرت بها اللسانيات في الثلث الأخير من القرن الماضي، حاولت هذه النظرية أن تتجاوز مختلف النقائص التي وقعت فيها النظريات الأخرى السابقة بما فيها النظرية التوليدية التحويلية.

ويمكن التعرف على أهمية هذه النظرية من خلال التطرق إلى أهم المبادئ والأسس التي تركز عليها، حيث ترى أن:

- وظيفة اللغة الأساس هي التواصل.
- بنية اللغة خاضعة لهذه الوظيفة، وبناء عليه فالوصف اللغوي يجب ألا يهتم بالخصائص البنيوية فقط، بل كذلك بالخصائص الوظيفية والتعالقات القائمة بينها.

ومن الثابت أن القراءات المتناولة للنحو العربي ظلت سجينة التصورات الحديثة حيث كانت تحاول تطبيق المفاهيم المعاصرة على الدرس القديم مما أبعدها عن جوهره، لأن الأسئلة المعرفية والمنهجية التي شغلت النحاة تختلف عن الأسئلة المعرفية والمنهجية التي شغلت النحاة تختلف عن الأسئلة اللسانية المعاصرة. ومن هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة لتتقصى إمكانية تطبيق المناهج اللسانية على النحو العربي، ضمن إطار النحو الوظيفي، مع واحد من أهم رواده في الوطن العربي "أحمد المتوكل".

I. الوزن والصيغة:

1. تعريف الصيغة:

- أ. لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور، في باب -صاغ-: "الصيغة جمع صيغ وهي مصدر صاغ الشيء بصوغه وصوغا وصياغة صائغ".
- صاغ الشيء: صنعه على مثال معين.
 - صاغ شعرا وكلاما: أي وضعه ورتبه.
 - ورجل صوّغ: يصوغ الكلام ويزوره.⁽¹⁾
- ب. اصطلاحا: وعليه فإن المعنى الاصطلاحي للصيغة هو القالب الذي تصاغ الكلمات على قياسه، ويسمى الصيغة الصرفية.⁽²⁾

فالصيغة تحدد من خلال هيئتها الخاصة من ترتيب حروفها، ولكون هذه الهيئة مثلا يحتذى ويصاغ على هيئته، ولكونها متصرفة ودالة على أصل اشتقاق صيغت منه، وأخيرا لكونها دالة على معنى وظيفي تفيده الصيغة أو القالب الصرفي الذي يدور حول الهيئة التي توضع عليها المادة اللغوية من خلال عدد حروف الكلمة وترتيبها، وضبطها وزيادتها وإثباتها أو حذف بعضها ويكون بذلك القالب الصرفي.⁽³⁾

نخلص إلى أن الصيغة تعني الهيئة الحاصلة من ترتيب حروفها وحركاتها وهي كذلك البنية بحركاتها التي تحدد معناها وتمكن من وزنها.

- ### 2. الوزن: إن الأوزان العربية وفكرتها نظام رياضي توليدي تحليل إجرائي يهتم به اللغوي اللساني العربي الذي عرف في اللسان صورة ومادة معا. فالأبنية الصرفية والأوزان بمثابة قوالب فكرية عامة تصاغ فيها الألفاظ وتتحدد بها المعاني الكلية والمفاهيم العامة.⁽⁴⁾

(1) ابن منظور: لسان العرب، مادة "صوغ"، مج8، ص 307.

(2) فاضل مصطفى الساقى: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977، ص 189.

(3) تمام حسان: اللغة العربية - معناها ومبناها-، ص 111.

(4) خالد حسين أبو عمشة: تعالق المستوى الصرفي بمستويات اللغة الأخرى ودوره في تبيان الدلالة في تعليم العربية للناطقين بغيرها (بحث)، ص ص 17-18.

ففكرة الأوزان العربية تستند إلى فكرة الاشتقاق وهذا ما وضحه المتوكل في قوله: "يمكن أن نقول أن الصرف في نظرية النحو الوظيفي يتوزع على مكونين اثنين: قواعد اشتقاقية وقواعد صرفية (بضم الصاد)".⁽¹⁾

فالتمييز بين هذين الفئتين من القواعد، قواعد الاشتقاق وقواعد الصياغة، اعتمد المتوكل الطرح التالي:

- أ- الوزن والصيغة مفهومان مختلفان تماما بحيث لا يسوغ الخلط بينهما.
- ب- ينتمي الوزن إلى نسق القواعد الاشتقاقية، قواعد تكونت المفردات باشتقاق المفردات الفرعية من المفردات الأصول⁽²⁾ فالاشتقاق كما هو معلوم اشتقاق (نزع) من آخر بشرط تناسبهما معنى ومبن، في حين تنتمي الصيغة إلى القواعد الصرفية من نسق قواعد التعبير.
- ج- فللوزن وظيفتان:

- 1- التآشير إلى باب المحمول إذا كان المحمول أصلا (باب فَعَلَ، باب فَعِلَ، باب فَعُلَ).
 - 2- اشتقاق محمول فرعي من محمول أصلي ومن ذلك نجد المحمولات العلية أو الجعلية والتي على وزني أفْعَل أو فُعَل أو على وزن اسْتَفْعَل وكذلك اشتقاق المحمولات الانعكاسية والتي على وزني انْفَعَل أو افْتَعَل أو المحمولات الدالة على المطاوعة والتي على وزني انْفَعَل أو افْتَعَل.⁽³⁾
- "فهنا المتوكل ذهب إلى أن هذه المحمولات تنقسم إلى قسمين، محمولات أصلية ومحمولات مشتقة، فهو عند المحمولات الأصلية التي تتعلق باللغة العربية المحمولات المصوغة على الأوزان فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ.

ويلزم التآشير إلى الوزن في الإطار الحملي طبقا للتمثيل العام من جهتين:

1. قواعد الاشتقاق تستلزم تبيان وزن المحمول الدخل؛ فمثال ذلك اشتقاق الأفعال العلية يكون الفعل إما على وزن فَعَلَ أو فَعِلَ".⁽⁴⁾

(1) أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية؛ بنية المكونات أو التمثيل الصرفي - التركيبي، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، د.ط، د.ت، ص 18.

(2) المرجع السابق، ص 18.

(3) أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية؛ بنية المكونات أو التمثيل الصرفي - التركيبي، ص 20.

(4) المرجع نفسه، ص 21.

وتبعاً لهذا يفرق بين الوزن والصيغة على أساس أن الوزن تقتصر مهمته على التأشير للوضع الذي يتخذه المحمول داخل النسق الانشقاقي للغة موضوع الوصف (أصلي، فرعي مبني للمجهول أو مطاوع أو عِلِّيّ أو معكس...) في حين أن الصيغة تشكل التحقق الصرف لهذا المحمول في سياق جملي معين، فالفعل (دَخَلَ) مثلاً وزنه (فَعَلَ) على اعتبار أنه من المحمولات الثلاثية الأصول، ويتحقق صرفياً في شكل الصيغة (فَعَلَ) على اعتبار أن جهته جهة التمام وزمنه زمن الماضي⁽¹⁾.

II. الموضوع والمحمول:

1. تعريف الحمل لغة: لفظ الحمل في اللغة مشتق من:

حمل الشيء ويحمّله حملاً وحملاًنا فهو محمول وحميل.

وكذلك في قول النابغة:

فحملت برة واحتملت فجار

عبر عن البرة بالحمل، وعن الفجرة بالاحتمال.

والحِمْلُ: ما حمل والجمع أحمال، وحمله على الدابة يحمله حملاً، والحملان ما يحمل عليه من الدواب في الهبة الخاصة.

وفي قول الله تعالى: ﴿فَأَيُّهَا عَلَىٰ مَا حُمِلَ وَعَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ﴾⁽²⁾

فسره تعلب فقال: عن النبي صلى الله عليه وسلم، ((ما أوحى إليه وكلف أن ينبه عليه وعليكم أنتم الأتباع))، وفي حديث علي: ((لا تناظروهم بالقرآن، فإن القرآن حمّل ذو وجوه)) أي يحمل عليه كل التأويل فيتحمله⁽³⁾.

(1) أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية؛ البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، د.ط، 1995، ص 66.

(2) القرآن الكريم: سورة النور، الآية 54.

(3) عبد الفتاح علي حسن البرجة: ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية بين العلماء القدامى والمحدثين، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 1958، ص 170.

اصطلاحاً: حمل الشيء على الشيء، إلحاقه في حكمه أو نسبة أمر إلى أمر آخر إيجاباً أو سلباً، فإذا حكمنا بشيء على شيء فقلنا مثلاً: "إن الإنسان حيوان" فالمحكوم به يقال المحمول، والمحكوم عليه يقال له الموضوع.⁽¹⁾

تعريف البنية الحملية: "سميت هذه البنية بالحملية نسبة إلى الحمل، والحمل هو نتاج إسناد محمول (يقابل في التراث النحوي العربي المسند) إلى عدد الحدود أو الموضوعات تسهم في تحقيقه"، وهو ما يمكن توضيحه من خلال الأمثلة الآتية:⁽²⁾

ذهب (زيد إلى السوق).
محمول حدود ومحمولات

(طلبة اللغة) ملتزمون.
حد أو موضوع محمول

وأساس أي خطاب يمكن أن يجري بين متكلم ومتلقي يقوم في جوهره في التصور الوظيفي على هذا الحمل، الذي يتكون بدوره من محمول وعدد من الحدود.

تدور البنية الحملية في فلك المعجم اللغوي وكيفية تكوين المحمولات، على أن هذا المعجم يشتمل على الأطر حملية أصلية كالفعل الذي يوسم بأنه محمول، وأطر أخرى يطلق عليها حدود، وهي تتمثل في الكلمات أو العناصر الأخرى غير الفعل (المحمول وهذا المحمول قد يكون فعلاً أو مركباً اسماً أو مركباً وصفيًا، أو مركباً حرفياً، أو مركباً ظرفياً) وتشتمل هذه البنية على قواعد إسناد الوظائف التركيبية والتداولية.⁽³⁾

(1) المرجع السابق: ص 171.

(2) يحيى بعطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، الجزائر، أطروحة دكتوراه في اللسانيات الوظيفية الحديثة، جامعة منتوري قسنطينة، 2005، ص 233.

(3) عبد الفتاح الحموز: نحو اللغة العربية الوظيفية في مقاربة أحمد المتوكل، دار جرير، الكويت، ط1، 2012-1433، ص 31.

ب. مقولة المحمول المعجمية:

"المحمول في نظرية النحو الوظيفي من حيث مقولته المعجمية قد يكون فعل مثل (جاء، ذهب، شرب) وقد يكون اسم (خالد، أخ، أب) وقد يكون صفة مثل: (مسلم، ملتزم)⁽¹⁾ وقد يكون ظرف مثل: (فوق، تحت، أمام) وقد ركز المتوكل على هذه المقولات الأربعة في جل كتاباته مغفلاً (المركب الحرفي) دون تحليل وارد في كتاباته إن كان هذا الإغفال مرده إلى قلة ورود الحرفي محمولاً أو يرجع ذلك إلى تصور منهجي لديه بالرغم أنه أقر بكونه محمولاً من المقولات (المركب الحرفي).⁽²⁾

نخلص إلى أن المحمول قد يكون (فعالاً) مثل: جاء الطالب.
محمول

وكذلك قد يكون (اسماً): الإسلام دين بسند.
محمول

وقد يكون المحمول (صفة) مثل: هند سوداء العينين
محمول

وقد يكون (ظرفاً) مثل: فوق المكتب كتاب
محمول

ج. المقولة بين الحدية والمحمولية:

ينبغي التنبه إلى أن المقولات الأربعة المشار إليها (اسم، صفة، ظرف) تختلف من حيث ورودها محمولات وعدم كثرة ورودها، فالفعل عادة هو المرشح الأول أن يكون محمولاً وبدرجة أقل الصفة ثم الظرف، ففي الغالب يرد (الظرف والصفة) مقيدين، ويرد الاسم حداً من حدود الجملة ويضع المتوكل سلمية تبين أسبقية هذه المقولات من حيث المحمولية (درجة ورود المقولة محمولاً) كما يلي:

فعل < صفة < ظرف < اسم.⁽³⁾

ثم يدقق في موضع آخر، في هذه السلمية مورداً السلمية التالية:

فعل اسم مشتق < صفة < اسم غير مشتق

(1) أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي -، ص 124.

(2) أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الرباط، المغرب، ط1، 1985، ص 90.

(3) أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي -، ص 67.

ويقصد بالاسم المشتق؛ اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر، حيث يقول أحمد المتوكل: «مفاد السلمية... أن ما يرشح بالأفضلية لأن يكون المحمول الجملة هو الفعل يليه الاسم المشتق ثم الصفة ثم اسم الذات، على اعتبار أن التعبير المفضل عن الواقعة هو الفعل، ومفادها كذلك وبالتالي أن الفعل يشكل المحمول النموذجي».⁽¹⁾

ويمكن الجمع بين السلمتين بوضع السلمية الآتية:

فعل < اسم مشتق < صفة < ظرف < اسم غير مشتق

د. دلالة المحمول:

إن المحمول يدل على واقعة، والواقعة في التصور الوظيفي مفهوم مرتبط بحدث، له وجود في عالم من العوالم الممكنة يسهم في تحقيقها مجموعة من الذوات.⁽²⁾

يقول أحمد المتوكل: «يحيل الحمل على واقعة أي على شيء يمكن أن يقال عنه أنه حدث في عالم من العوالم الممكنة، على شيء يمكن إدراكه إدراكاً حسياً (كأن يرى أو يسمع) ويمكن تأطيره في الزمان والمكان».⁽³⁾

مثال: واقعة (القتل) المدلول عليها بالمحمول، الفعل (قتل) ومشاركين على الأقل في الجملة:

أسدأ	محمد	قتل
م 2	مشارك	واقعة
حد 2	حد 1	محمول

هـ. الوظائف الدلالية التي يمكن أن تسند إلى المحمول:

يتبين لنا أن نوع الواقعة قد تكون: عملاً أو حدثاً أو وضعاً أو حالة، ونوضح ذلك بالأمثلة التالية:

- أكل محمد فاكهة ← حمل
- حطمت الفيضانات المنازل ← حدث

(1) أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية المكونات أو التمثيل الدلالي التداولي، ص 125.

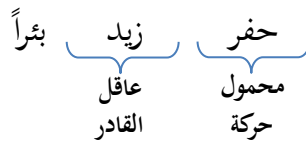
(2) يحيى بعطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص 23.

(3) أحمد المتوكل: آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، دار الهلال العربية، المغرب، ط4، 2007، ص 14.

- الكتاب فوق المكتب ⇐ وضع
- هند حزينة ⇐ حال

وضابط التمييز بين مختلف هذه المدلولات هو أن:

01- الأعمال: محمولات فيها (زائد حركة) و(اضطراب) تصدر عن ذات (+عاقل) في العادة، فقد ترد من ذات (-عاقل) لكنها لا تكون من الجمادات و(+مراتب) للحدث ولها القدرة على الإنجاز وعدمه.⁽¹⁾ والوظيفة الدلالية التي يأخذها منجز هذا الفعل عادة هي (المنفذ)، مثل:



02- الأحداث: محمولات تصدر عن ذات (-عاقل) من الجماعات عادة، مثل: الكهرياء، الريح... إلخ، ويمكن القول أن هذه الذوات تعد قوة من قوى الطبيعة ومن ثم فهي لا تكون مراقبة للواقعة (-مراقب) إذ لا إرادة ولا قصد لها، مثل:

حطمت الريح السفين.

أحرقت النار الأخضر واليابس.

والوظيفة الدلالية هنا تكون وظيفة (القوة).

كما يندرج ضمن الحدث أيضا المحمولات التي تتصف بها بعض الذوات منظورا إليها على أنها متحملة لها، مثل: - سقط القناع.

- انكسر الزجاج.

فالزجاج لا قوة له على السقوط بل هو متحمل له فقط، فهي لا تقوم بالحدث لكنها محمولة على الحدث.

(1) أحمد المتوكل: قضايا معجمية (المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية)، اتحاد الناشرين المغاربة، المغرب، ط1، 1988، ص 45.

"وهنا تكون الوظيفة الدلالية التي تأخذها هذه الذوات هي وظيفة (المتحمل)".⁽¹⁾

03- الحالات: وهي: "محمولات تدل على حالة شعورية داخلية تتسم بها ذات من الذوات (العاقلة تخصيصاً)، مثل: الحزن، الغضب، الفرح.

والذات التي تتسم بهذه الواقعة هي (حائل)، الذات المتسمة بحالة.⁽²⁾

مثال: فرح الطلاب بتخرجهم.

04- الأوضاع: وتشمل المحمولات التي تدل على ذات (الصفة المتوفرة + مراقب)، مثل: وقف الرجل أمام الدار.

وقد يكون المحمول دالاً في ذاته على وضع مكاني، نحو:

محمد في تبسة. - العصفور فوق الشجرة.

أو زمانياً، نحو: اللقاء في الصباح.

وقد يكون أيضاً دالاً على مكانة لذات معينة، مثل: محمد أستاذ.

وبهذا "تكون الذات المرتبطة بهذا المحمول الدال على وضع وظيفة المتوضع".⁽³⁾

وهذه الوقائع تمثل حصراً لمختلف الأدوار التي يمكن أن يقوم بها (المحمول) فإما أن يدل على (عمل أو حدث أو حالة).

⁽¹⁾ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربي في اللسانيات الوظيفية - البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي-، ص 87.

⁽²⁾ المرجع السابق، ص 88.

⁽³⁾ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي-، ص 89.

III. الأفعال المساعدة:

"يمكن أن تميز داخل مجموعة الأفعال، في جل اللغات الطبيعية، بين الأفعال التي تستوفي شروط المحمولية والأفعال التي لا تتوافر فيها جميع هذه الشروط.⁽¹⁾ فهذا النوع من التقسيم في النحو الوظيفي يرجع إلى تقسيم المفردات إلى حدود ومحمولات، الحدود مفردات تدل على ذوات في حين أن المحمولات مفردات تدل على خصائص تحمل على الحدود أو علاقات تربط بينها"⁽²⁾، فالمحمولات مفردات تدل على وقائع وهذه الوقائع قد تكون أعمالاً، أحداثاً، أوضاعاً أو حالات.

فالأفعال التي تستوفي فيها شروط المحمولية هي أفعال محمولات والأفعال التي لا تتوافر فيها هذه الشروط هي أفعال ناقصة.

وعلى هذا الأساس يمكن التمييز داخل طائفة الأفعال بين الأفعال التي تدل على وقائع والأفعال غير المحمولات، "تنتمي إلى فئة الأفعال المحمولات أغلبية الأفعال، في حين أن الأفعال التي تنتمي إلى فئة غير المحمولات مجموعة محصورة من الأفعال التي تقوم بدور تكميلي - صرفي"⁽³⁾.

تمتاز الأفعال المحمولات بالخصائص التالية:

- "يدل المحمول على واقعة في عالم من العوالم الممكنة"⁽⁴⁾ وتكون إما عملاً أو حدثاً أو وضعاً أو حالة.

مثال: أ. فتح الطالب الباب. (عمل)

ب. يقف الأستاذ بالمكتب. (وضع)

ج. فرحت العائلة بتخرج ابنها. (حالة)

د. أغلقت الأمطار مسار الطرقات. (حدث)

(1) أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي -، ص 25.

(2) أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية - مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط، ط1، 1987، ص 210.

(3) المرجع نفسه: ص 210.

(4) أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي -، ص 25.

- يتطلب المحمول عدداً معيناً من المشاركين ويحملون على حسب دورهم في الواقعة وظائف دلالية معينة.⁽¹⁾

ففي الجملة (أ) يحمل الطالب دور (المنفذ)، ووظيفة (المتوضع) الأستاذ في الجملة (ب) ووظيفة الحائل العائلة في الجملة (ج)، ووظيفة (القوة) الأمطار في الجملة (د).

- يقتضي المحمول من حدوده الموضوعات أن تتسم بسمات معينة.

- يشكل الفعل، إن كان محمولاً، دخلاً لقواعد تكوين محمولات أخرى.

وتأخذ هذه الأفعال بالنظر إلى طبيعة المحمول الذي تخصصه إما وضع "أفعال مساعدة" أو وضع "أفعال روابط" فهي أفعال مساعدة حين تخصص محمولاً فعلياً وأفعال روابط حين تخصص محمولاً غير فعلي.⁽²⁾

● الأفعال المساعدة:

- كان علي ينام على الأريكة حين وصلت.

- مازال الطالب يبحث.

- أصبح المطر يهطل بغزارة.

● أفعال الروابط:

- كان الأب متعباً حين وصل.

- مازال التلاميذ في القسم.

- ظل الأستاذ في الجامعة.

الفعل المساعد: هو "الذي لا يدل إلا على التحقيق الصربي للمسميات الزمنية وهذا الفعل يشتمل على (كان) وأخواتها وأفعال الشروع، وأفعال الاستمرار (مازال وأخواتها) وأفعال المقاربة".⁽³⁾

⁽¹⁾ المرجع السابق: ص ص 25-26.

⁽²⁾ أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية - مدخل نظري، ص 210.

⁽³⁾ عبد الفتاح الحموز: نحو اللغة العربية الوظيفية في مقاربة أحمد المتوكل، دار جرير، الكويت، ط1، 1432-2012، ص 71.

فالأفعال المساعدة الناقصة: منها ما يدل على الزمان، كما في: كان، وما يدل على مختلف السمات الجيّهية كأفعال المقاربة والشروع والتحوّل.

وتعد "كان وأخواتها" أفعالا لا محمولات لأنها تدل على وقائع،⁽¹⁾ وهي في هذه المسألة نوعان:

01- أن تكون أفعالا مساعدة بقيد أن تخصص محمولا فعليا، كما في:

- كان خالد يقرأ المفصل.

- مازال خالد يمارس رياضته المفضلة.

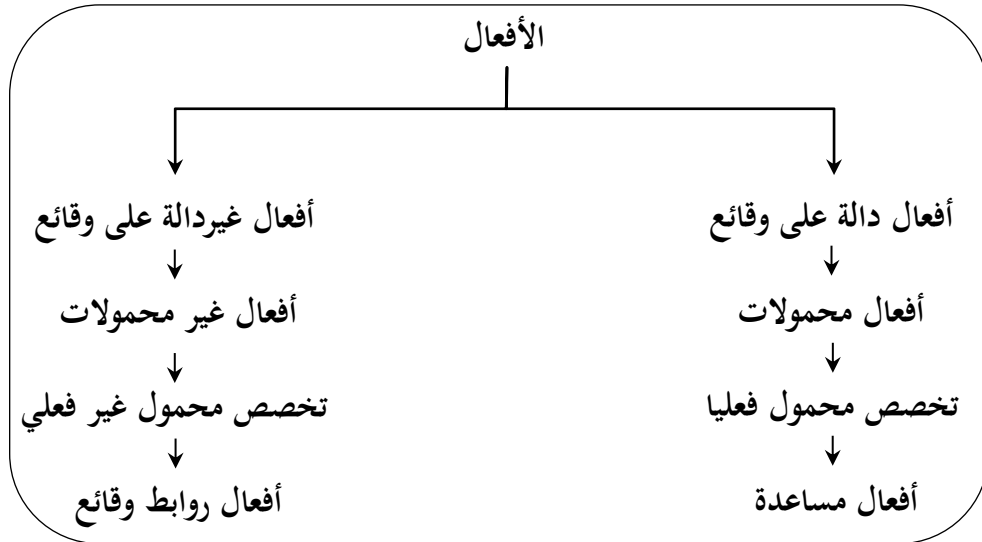
02- أن تكون أفعالا رابطة بقيد أن تخصص محمولا غير فعلي،⁽²⁾ كما في:

- كان خالد نائما إذ زرناه.

- مازالت هند في البيت.

نخلص إلى أن أحمد المتوكل في كل جملة استعمل فعل مساعد يدل على الفاعل، وما إذا كان جمعا أم مفردا، متكلمًا أو غائبا وهي مورفيمات منفصلة عن الفعل.

ووضع المتوكل تصنيفا للأفعال ويبين ذلك في الرسم التالي:⁽³⁾



(1) أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية - مدخل نظري، ص 210.

(2) عبد الفتاح حموز: نحو اللغة العربية الوظيفية في مقاربة المتوكل، ص 21.

(3) أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية - مدخل نظري، ص 210.

فمن خلال هذا التقسيم نلاحظ أن المتوكل يقسم الأفعال إلى قسمين:

أفعال دالة على وقائع وأفعال غير دالة على وقائع، القسم الذي يدل على وقائع، هي الأفعال المحمولات التي تخص محمولا فعليا، وهذا القسم تدخل عليه الأفعال المساعدة، أما القسم الذي يدل على أفعال غير دالة على وقائع، هي الأفعال غير المحمولات، وهي تخصص محمولا غير فعلي، وتدخل عليه الأفعال الرابطة، ويعني بذلك أن الأفعال الرابطة تدخل على الجمل غير الفعلية، في حين أن الأفعال المساعدة تدخل على الجمل الفعلية.

I. مسألة المخصصات:

"لنقل البنية الحملية (الدلالية المنطقية) إلى بنية تامة التحديد يتم إدراج المخصصات، وهي أولية يتوسل لها للتمثيل، في مستوى البنية المنطقية (البنية الحملية) لفئة من الأدوات المعينة".⁽¹⁾

هذه المخصصات تتنوع وتتعدد بحسب نوع المخصص (قد يكون حدا ومحمولا أو حملا) وقد تعرض المتوكل لمختلف المخصصات "في كتب متفرقة ما قبل المعيار ثم أعاد تجميعها والتدقيق فيها في مرحلة المعيار، وبالضبط في كتابه (قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي)".⁽²⁾

1. المخصصات المتعلقة بالحمل والمحمول والحدود:

1.1. المخصصات المتعلقة بالحمل:

فُرق في مرحلة ما قبل المعيار بين الحمل النووي والحمل الموسع على أساس أن الحمل النووي هو نتاج محمول وموضوعات واجبة الذكر تورد معه. أما الحمل الموسع فينتج من تطبيق قواعد توسيع

(1) أحمد المتوكل: الوظيفة والبنية - مقاربات وظيفية لبعض قضايا التراكيب في اللغة العربية - منشورات عكاظ، المغرب، د.ط، 1993، ص 103.

(2) أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي - ص ص 45-120.

الأطر الحملية التي يتم بموجبها إضافة إلى حدود لواحق كالحد الزمان والحد المكان والأداة وغيرها إلى الإطار الحملي النووي.⁽¹⁾

نخلص إلى أن مخصصات الحمل يتم تحديدها في مستوى البنية الوظيفية.

• توابع مخصص الحمل:

هي "مجموعة مكونات يتحدد مدلولها إذا ارتبطت بالقوة الإنجازية المواكبة للحمل، أو هي عبارات تقوم بدور بإعطاء تحديدات إضافية تتعلق بكيفية إنجاز الفعل اللغوي المواكب لجملة أو القصد من إنجازها، أو ما يتوقف عليه إنجازها من شروط أو زمن إنجازها أو مكانه".⁽²⁾ وهذا يعني أن "الحمول الإنجازية شقان؛ مخصص ولواحق".⁽³⁾

2.1. المخصصات المتعلقة بالمحمول:

المحمول في النحو الوظيفي يدل على واقعة، وأن الواقعة ليست حدثا معزولا، ولذلك لا بد من النظر في زمن تحققها والى كيفية تحققها والتكوين الداخلي لها.

فزمن الواقعة مخصص من مخصصات المحمول، والتكوين الداخلي للواقعة مخصص آخر كذلك، يسمي أحمد المتوكل الأول؛ المخصص الزماني، ويسمي الثاني؛ المخصص الجهي.

يعتمد أحمد المتوكل في تحديده للزمن والجهة على الرؤية التي قدمها (كمري)، فالزمن مقولة "تربط وقت تحقق واقعة ما... بوقت آخر يشكل المرجع ويكون الوقت المرجع هذا في الغالب، وقت التكلم أما الجهة فهي "المقولة" التي تحدد التكوين الداخلي للواقعة".⁽⁴⁾

(1) أحمد المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، المغرب، ط1، 1987، ص 129.

(2) أحمد المتوكل: آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ص 62.

(3) أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي - الأصول والامتداد -، ص 114.

(4) أحمد المتوكل: من قضايا الرابط في اللغة العربية، ص 22.

نخلص من خلال التعريفين للزمن والجهة أن الزمن "يحدد وقت تحقق الواقعة بالنسبة للوقت المرجع الذي يغلب أن يكون وقت التكلم، في حين أن المقولة (الجهة) تحدد التكوين الزمني الداخلي لنفس الواقعة، فالزمن والجهة مقولتان متباينتان." (1)

● **مخصص الجهة والزمن في مستوى البنية الحملية:**

أ. **مخصص الزمن:** "لتحديد الزمن الذي يواكب الواقعة اعتمد وقت التكلم مرجعاً يميز به بين مختلف المقولات الزمنية، فالواقعة تتحقق أثناء التكلم أو قبل التكلم أو بعده، فزمن تحقيقها في هذه الحالات على التوالي: إما حاضر، أو ماضي، أو مستقبل." (2)

يعني أن الواقعة تكون في الزمن الحاضر إذا كان وقت تحققها يلا بس وقت المتكلم، أما في الزمن الماضي إذا كان وقت تحققها سابقاً لوقت المتكلم، وتكون في الزمن المستقبل إذا كان وقت تحققها يقع بعد التكلم.

ب. **مخصص الجهة:** إن الناظر في التكوين الزمني الداخلي للواقعة يجده تماماً أو غير تماماً، وتامها يعني أنها لا تتجزأ بل تشكل كلاً يتحيز في زمن مخصوص وهذا الزمن عادة ما يكون الماضي المطلق والنسبي. (3) أما عدم تمامها فمعناه تجزؤها وتفرعها (وتجزؤها هذا قد يكون بتكرارها واستفراقها أو الشروع فيها، أو مقاربتها أو تدرجها...). (4)

ج. **إدراج مخصص الزمن ومخصص الجهة في مستوى البنية الحملية:**

01 / كتب خالد الرسالة. 02 / كان يكتب خالد الرسالة. 03 / كان خالد يكتب الرسالة.
04 / مزال خالد يكتب الرسالة. شرع خالد يكتب الرسالة.

01- [تا] مض مط [ك.ت.ب {فَعَلْ} ف (ع س1: خالد (س1)) منف (ع س 2: رسالة (س1))
منف]]].

(1) المرجع نفسه، ص 22.

(2) أحمد المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية، ص 13.

(3) أحمد المتوكل: من قضايا الرابط في اللغة العربية، ص 26.

(4) المرجع نفسه، ص 27.

- 02- [تا] مض نس [ك.ت.ب {فَعَلَ} ف (ع س1: خالد (س1)) منف (ع س 2: رسالة (س2))
منف]]].
- 03- [غ تا] مض [ك.ت.ب {فَعَلَ} ف (ع س1: خالد (س1)) منف (ع س 2: رسالة (س2))
منف]]].
- 04- [غ تا سمر] مض [ك.ت.ب {فَعَلَ} ف (ع س1: خالد (س1)) منف (ع س 2: رسالة (س2))
منف]]].
- 05- [غ تا شع] مض [ك.ت.ب {فَعَلَ} ف (ع س1: خالد (س1)) منف (ع س 2: رسالة (س2))
منف]]].⁽¹⁾

مض ← ماضٍ	منف ← منفد
مض نس ← ماضٍ نسبي	مض مط ← ماضٍ مطلق
ف ← فعل	س ← اسم

من خلال هذه الأمثلة يتأكد أن المقولات الجهمية والزمانية تتفاعل في تحديد صيغ محمول اللغة العربية، "يرد المحمول الفعلي بصيغة الماضي المجردة إذا دل على واقعة تامة متحيزة في الزمان الماضي المطلق، والصيغة مضاف إليها الفعل المساعد (كان) إذا دل على واقعة (تامة) متحيزة في الزمان الماضي النسبي، أما الفعل المحمول غير الفعلي (الاسم أو الصفة) فيرد مضافا إليه فعل رابط إذا دل على واقعة غير تامة متحيزة إما في الزمان الماضي أو الزمان المستقبل".⁽²⁾

3.1. المخصصات المتعلقة بالحدود:

عرفها أحمد المتوكل على أنها: «كل عنصر يقوم بدور تعديد أو تسوير أو تعيين ما يحيل عليه الحد، أي الذات (أو مجموعة الذوات) التي يدل عليها الحد.»⁽³⁾ وهي خمسة مخصصات؛ مخصص الحد يمكن أن يكون تعريفاً أو تنكيراً أو سوراً أو عدداً أو إشارة.

(1) أحمد المتوكل: من قضايا الرابط في اللغة العربية، ص 44.

(2) المرجع نفسه، ص ص 48-52.

(3) أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي -، ص 158.

ولقد أضاف أحمد المتوكل مخصصا سادسا وأسماء الجنس، "وإذا كانت البنية العاملة لتمثيل الحدود هي: (ل س ي ي، (س ي) 2 ي (س ي):... ي ن (س ي) ن، وأن (ل) تشكل المخصصات التي يمكن أن تلحق حدا من الحدود، فإن القيم التي يمكن أن تأخذها (ل) هي: =ل {ع/ك، م/ص، ذ/ث، يو، عد، شا}

حيث:

ع: تعريف، ك: تنكير، م: تعميما، ص: خاصا، ذ: ذكرا، ث: أنثى، سو: سورًا، عد: عددا، شا: إشارة⁽¹⁾.

$$\left\{ \begin{array}{c} \text{ع/ك} \\ \text{م/ص} \\ \text{سو} \\ \text{عد} \\ \text{شا} \end{array} \right\} = \Omega$$

أ. مخصصات الحد باعتبارها -سمات دلالية- تداولية مجردة:

أ.1. مخصص التعريف / التنكير:

وقد "ضبط المتوكل مفهومي هذين المصطلحين (التعريف والتنكير) نقلا عن ديك، على أساس أن الحد المعرف حد يدل على ذات متوافرة في مخزون المخاطب (يعرفها المخاطب مستحضرا ما تحيل عليها استحضارا عينيا)، وأن الحد المنكر حد يحيل على الذوات "غير متوافرة لدى المخاطب حين زمن المتكلم، ويطلب من المتكلم منه أن يتصورها ويبينها ثم يضيفها إلى مخزونه الذهني"⁽²⁾.

نخلص إلى أن التعريف والتنكير مرهون بمعرفة إحالة الحد، وإحالة الحد يعتمد في تحديدها على المخزون المعلوماتي للمخاطب حول ذلك الحد المقصود، وأن الحد المعرف يدل على ذات متوافرة في مخزون المخاطب وحد المنكر على ذوات غير متوافرة لدى المخاطب في زمن التكلم.

(1) المرجع السابق، ص 157.

(2) أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية -بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي-، ص 134.

ومثال ذلك في:

- جاء الشيخ الكبير. ⇐ يمثل مخصص التعريف.
- الشيخ الكبير. ⇐ يمثل مخصص التنكير.

أ.2. مخصص العموم / الخصوص:

يحدد أحمد المتوكل نقلاً عن ديك؛ «أن الحد العام يشكل المحال عليه أيّ وحدة من المجموعة التي يدل عليها الحد».

"والحد الخاص يشكل المحال عليه وحدة معينة من المجموعة التي يدل عليها الحد".⁽¹⁾

ومثال ذلك:

- أريد أن أقرأ كتاباً ⇐ يمثل المخصص العام.
- قرأت كتاباً ⇐ يمثل المخصص الخاص.
- (ك م L س ي: كتاب س)
- (ك ص L س ي: كتاب س)

يؤشر "م" إلى سمة العموم باعتبار أن ما يحيل عليه الحد هو أي ذات لها خصائص الكتاب.

نخلص إلى الفرق بين العام والخاص والمعرفة والنكرة تنبه أحمد المتوكل إلى أن الحد العام "يمكن أن يرد... نكرة كما يمكن أن يرد معرف (حين تدخل عليه الألف واللام للجنس)... والحد الخاص حيث يمكن أن يرد نكرة أو معرفة (أ- ينشر سعيد مقالا يعرض فيه للوضع الاجتماعي. ب- ينشر سعيد مقال الذي يعرض فيه للوضع الاجتماعي)."، الفرق بينهما يكمن في:

01. أن هذين المخصصين مختلفا ومن ثمة فإيراد أحدهما لا يلغي الآخر.
02. يكمن الخاص في المعارف التي تعريفها بالألف واللام، أما النكرات فيستفاد من السياق.
03. يكمن العام في الألفاظ والنكرات عموماً، وقد يرد في الألفاظ المعرفة بالألف واللام أو التي هي قرينة من النكرة المخصص.

⁽¹⁾ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي -، ص 165.

أ.3. المخصص العددي:

من مخصصات الحد كذلك العدد، ويكون هذا المخصص واردًا حين يتعلق الأمر بالحدود التي تقبل العد، أي "الحدود التي تحيل على ذوات من سماتها المعدودية وهي المجموعات في مقابل الكميات، مثال ذلك "كتاب، كتابان، كتب"، و "عَسَلٌ، عسلان، أعسال".⁽¹⁾

1- أنواع المخصصات العددية:

أ- "الحد الذي يدل على مفرد لا بد أن يكون مخصصه العددي دالا على مفرد"، مثال ذلك: (رأيت رجلاً)، حيث يمثل للحد (رجلاً) بالتأشير للمخصص العددي بالرمز (01) الذي يدل على أن هذا الحد مخصصه العددي هو المفرد (ك.ذ.س ي: رجل س).

ب- "الحد الذي يدل على مثنى، يؤشر له بإيراد مخصص يدل عليه وهو (02)" ومثال ذلك: (رأيت مسلمين) ويمثل للحد (مسلمين) كما يلي: (ك ذ س ي: مسلم س).⁽²⁾

ج- "الحد الذي يدل على جمع (مذكر سالم / مؤنث سالم)، يؤشر له بالمخصص الذي يدل على الجمع (ن)"، مثال ذلك: (المؤمنون إخوة)؛ حيث يمثل للحد (المؤمنون) كما يلي: (ع ن ذ س ي: مؤمن)، حيث أن (ع) تدل على أن الحد معرفة، و(ن) تدل على الجمع.

د- "الحد الذي يدل على جمع التوكسير، يتم بناؤه واشتقاقه عن طريق (قواعد تكوين الجمع)، ولا بد أن يؤشر له بمخصص الجمع على مستوى البنية التحتية"، مثال ذلك: (جاء الرجال)، يمثل له كالأتي: (ع ن ذ س ي: رجال س)، مع بقاء مفردة (رجال) على حالها، وذلك لأن جمع التوكسير يتم بناؤه في المعجم.⁽³⁾

أ.4. المخصص السوري:

يعرفه أحمد المتوكل بقوله: «تعد سوارًا المخصصات التي تتحقق في شكل المفردات التي من قبيل (كل وجميع وبعض)، وهي كما هو معلوم أسوار كلية وأسوار بعضية».⁽⁴⁾

⁽¹⁾ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي-، ص 176.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 177.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص 178.

⁽⁴⁾ أحمد المتوكل: الوظيفة والبنية - مقاربات وظيفية لبعض قضايا التراكيب في اللغة العربية-، ص 37.

لكنه ما لبث أن وسع دائرتها، تبعاً لديك، لتشمل:

- 01- الأسوار التي تدل الكلية والبعضية؛ كل، جميع، كافة، بعض، ...
 02- العدد المحدد؛ ويتمثل في اسم العدد الذي يقوم بدور تحديد عدد محال عليه، نحو: قوله تعالى:
 ﴿رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾⁽¹⁾
 03- العدد الترتيبي؛ ويتمثل في اسم العدد الذي يقوم بدور ذكر مرتبة المحال عليه، مثل: وصل رابع المتسابقين.⁽²⁾

أ.5. مخصص الإشارة:

يمكن أن تتضمن الحدود المعرفة (دون الحدود المنكرة) سمة إشارية كما هو الشأن في الجمل التالية:

أ- لقد قرأت هذا الكتاب.

ب- خذ ذاك الكتاب.

ج- ناولني ذلك الكتاب.

اجلس { هنا
هناك
هنالك }

"وتقوم الإشارة بدور تحديد الاتجاه أو المكان الذي للمخاطب أن يبحث فيه عما يحيل عليه الحدُّ".⁽³⁾ ومثال ذلك: (أعطني هذا الكتاب)، الحد في هذا المقال هو (هذا الكتاب)، (هذا) هو المخصص الإشاري (ال) مخصص التعريف في الحد و(الكتاب) مقيد الحد ورأسه.

(1) القرآن الكريم: سورة يوسف، الآية 04.

(2) أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي - ص 180.

(3) المرجع نفسه، ص 169.

نخلص إلى أن أحمد المتوكل قسم المخصصات المتعلقة بالحدود إلى خمسة مخصصات وأصناف المخصص السادس هو مخصص الجنس.

II. المركب والوظيفة:

1. المركب:

"يطلق مصطلح المركب ضمن مجال التركيبات على مجموع الوحدات المعرفية ببنيتها الداخلية، علاقة الوحدات بعضها ببعض وعلاقتها بالمجموعات التي ترتبط معها داخل الجملة".⁽¹⁾

● **المركب الاسمي:** "ففيما يخص المركب الاسمي، يمكن القول أن البنية النموذج تؤول حين تتحقق في مركب اسمي إلى المنسوب التمثيلي، ويمكن أن يخرج عن هذه القاعدة العامة حالات ثلاث منها":

أ. المركبات الاسمية المصاحبة للنداء:⁽²⁾ ويمكن التمثيل لها ب: الشاي يا فاطمة.

إن من خواص التركيبات المشابهة للتركيب أن المنادى يواكب فيها خطابا قوامه مركب اسمي واحد، ولعل تفسير ذلك راجع إلى أن استرعاء انتباه المخاطب بواسطة النداء، يمكن أن يحصل في أي قسم من أقسام الخطاب، بل يمكن أن يحصل دون خطاب،⁽³⁾ مثل: يا فاطمة.

ب. المركبات الاسمية التي ينصب عليها الاستفهام: "فثمة حالات يرد فيها الاستفهام منصبا على مركب اسمي بعينه كما في المثال التالي":

- أهند قابلت اليوم.

يلاحظ في هذه الجملة أن القوة الإنجازية للاستفهام انصبت على المركب الاسمي "هند"، فتفسير هذا أن القوة الإنجازية تواكب، عادة، النص أو الجملة، والاستفهام هنا قوة إنجازية ترد مصاحبة لنص كامل أو جملة أو مركب.

⁽¹⁾ ماري نوال غاري برور: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تح: عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائر، ط1، 2007، ص 103.

⁽²⁾ يحيى بعيطش: نظرية وظيفية للنحو العربي، ص 438.

⁽³⁾ أحمد المتوكل: الوظيفة بين الكلية والنمطية، ص ص 117-118.

ج. المركبات الاسمية الموجهة: "أوحت لنا معطيات مستقاة من عدد من اللغات، أن ثمة مركبات موجهة تحمل وجهي التعجب والدعاء"، ومثال ذلك الجملة التالية:
- قابلت الفتاة الشقراء الرائعة.

فتكون البنية التحتية للمركب الوارد في الجملة هي البنية التالية:

[...][عج [ع [1] [عد [س2: [فتاة س] [س شقراء ص [φ [φ [رائعة ص] [متق، مف، يؤ]

حيث: عج: تعجب، ع: معرفة، 1: مفرد، عد: عدد (طبقة التسوير)، س: اسم، ص: صفة، φ: مخصص فارغ.

ومما يستخلص من البنية أن الفرق بين موضعة الصفتين، شقراء ورائعة داخل بنية الحد، حيث تعد الصفة الأولى لاحقاً وصفياً في حين تعد الصفة الثانية لاحقاً وجهياً يتموضع، يتموضع في الطبقة الرابعة، خلافاً لللاحق الوصفي المتموضع في الطبقة الأولى، إضافة إلى ذلك أن المركبات الاسمية الحاملة لسّمات من المستوى العلاقي، وإن كانت تراكيب متنحية في اللغات التي فحصناها، يعني هذا أن المستوى العلاقي حاضر في المركبات الاسمية إلا أنه مقلص بالقياس إلى ما يمكن أن يشمل من سمات في النص أو الجملة.⁽¹⁾

"ويمكن للمركب الاسمي أن يحمل الوظائف الدلالية والوظيفتان الوجهيتان الفاعل والمفعول، أما الوظائف التداولية فمجالها المفضل والأمثل هو النص، إذ أنه من العسير، وقد يكون من المتعذر أن يكون المركب الاسمي مجالاً للتوارد وظيفي المحور والبؤرة معاً، أو مجالاً لسلسلة محورية تامة".⁽²⁾

2. الوظيفة:

1.2. تعريف الوظيفة لغة واصطلاحاً:

أ. لغة: يقول ابن منظور في لسان العرب: «وظّف، الوظيفة من كل شيء: ما يقدر له كل يوم من رزق، أو طعام، أو علف، أو شراب وجمعها الوظائف والوظف. ووظف الشيء على نفسه

⁽¹⁾ المرجع السابق، ص 118.

⁽²⁾ يحيى بعتيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص 439.

ووظفه توظيفا، ألزمها إياه، وقد وظفت له توظيفا على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عزّ وجل.»⁽¹⁾

فالوظيفة تعني المهمة والواجب المطلوب والدور.

ب. اصطلاحا: "الوظيفة مصدر صناعي، ويقصد به أصحاب الاتجاه الوظيفي التداولي ارتباط بنية اللغة بوظيفة التواصل والتبليغ والتبيان وتقوم الوظيفة على أن لا اعتبار للوحدات اللسانية إلا من خلال الدور الذي تلعبه في التواصل".⁽²⁾

نخلص إلى أن وظيفة اللغة الأساس هي التواصل وأن اللغة خاصة لهذه الوظيفة.

"معنى الوظيفة في النحو الوظيفي، لقد واكب استعمال مصطلح الوظيفة مفاهيم مختلفة، ويمكن إرجاع هذه المفاهيم إلى مفهومين اثنين؛ الوظيفة كعلاقة والوظيفة كدور.

أ- الوظيفة العلاقة:

المقصود به العلاقة القائمة بين مكونين أو مكونات في المركب الاسمي أو الجملة، وهذا المصطلح لهذا المعنى متداول بين جل الأنحاء التقليدية مع اختلاف من نحو لآخر".⁽³⁾

وتكون الوظائف علاقات مشتقة حين يتم تحديدها على أساس موقع المكونات داخل بنية تركيبية معينة.

ب- الوظيفة الدور:

ويقصد به الغرض الذي تسخر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه.

حيث أن العلاقة هي رابط بنيوي قائم بين مكونات الجملة ومكونات المركب في حين أن الدور يخص اللغة بوصفها نسقا كاملا، إلا أن هذا التباين لا يلغي ترابطهما من حيث أن الوظيفة اللغة

(1) ابن منظور: لسان العرب؛ مادة (وظف) مج6، ص 4866.

(2) محمد الحناش: البنوية في اللسانيات، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1980، ص 96.

(3) أحمد المتوكل: التركيبات الوظيفية - قضايا ومقاربات -، دار الأمان، الرباط، ط1، 2005-1426، ص 21.

تحقق التواصل بين مستعملها تضاف إليها الوظائف الدلالية (منفذ، متقبل، مستقبل، زمان، أداة...)، والوظائف التركيبية (فاعل، مفعول) والوظائف التداولية (محور، بؤرة).⁽¹⁾

2.2. قواعد إسناد الوظائف:

الوظائف في النحو الوظيفي ثلاث أنواع؛ وظائف دلالية، ووظائف تركيبية ووظائف تداولية.

أ. **الوظائف الدلالية:** "كانت الوظائف الدلالية في أدبيات النحو الوظيفي الأولي (ديك 1978) تحصر في الأدوات الدلالية (منفذ، متقبل، هدف، أداة، زمن...) التي تستند إلى حدود الحمل وفقا لمساهمة الذوات المحال في الواقعة الدال عليها المحمول.⁽²⁾

ويقصد بالوظائف الدلالية الأدوار التي يأخذها كل محل من محلات الموضوعات بالنسبة للواقعة التي يدل عليها المحمول وتشتمل (المنفذ، المتقبل، المستقبل، الأداة، المكان، الزمان، الحال) وتستند إلى الإطار الحملي حيث يحدّد الموضوع دلاليا، ومن ثم يأخذ وظيفته الدلالية، وعليه فهي تحدد دور موضوعات المحمول ولواقعه في الواقعة".⁽³⁾

الإطار الحملي بنية تشتمل على المحمول ومحلات الحدود التي يتطلبها هذا المحمول والوظائف الدلالية التي تحملها محلات الحدود.

ينطلق عمل الوظائف الدلالية من البنية الحملية الدلالية، فالوظائف الدلالية هي التي تعلن البنية الحملية، "فالبنية الدلالية تختزل تعريفا على أنها ... حسب النحو الوظيفي على محمول تدل على واقعة (عمل أو حدث أو وضع أو حالة) وعدد من الحدود التي تدل على الذوات المشتركة في الواقعة الدالة عليها المحمول، هذه الحدود بالنظر إلى أهميتها بالنسبة للواقعة صنفان: حدود تسهم في تعريف الواقعة ذاتها (كالحد المنفذ، أو الحد المستقبل والحد المتقبل) وحدود لا يتعدى دورها تخصيص الواقعة من حيث (الزمان، المكان والحال...).

⁽¹⁾ المرجع السابق، ص 24.

⁽²⁾ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية الخطاب من الجملة إلى النص -، دار الأمان، الرباط، 1998، ص 104.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص 105.

يستخدم على تسمية الحدود الأولى (موضوعات) وتسمية الحدود الثانية (لواحق)، وتقوم البنية العامة للحمل من محمول وموضوعات ولواحق.⁽¹⁾

نخلص إلى أن الوظائف الدلالية تعقد على مستوى البنية الحملية، وتحدد الأدوار التي تقوم بها حدود الحمل بالنسبة إلى الواقعة (عمل، حدث، وضع، حالة) التي يدل عليها المحمول. وللتوضيح نضرب المثال التالي:

أكل محمد التفاحة.

- فالفعل (أكل) هو المحمول في هذه الجملة.
- وحدود موضوعاته (محمد، التفاحة) وهما حدان مساهمان في واقعة الأكل، ولا حدود لواحق في الجملة والوظائف الدلالية وظيفتان (منفذ: محمد) (متقبل: التفاحة)

والإطار الحلمي لهذه الجملة هكذا:

أكل محمد التفاحة

ف (س1: منفذ)

فعل

(س2: متق)

ف ← فعل

منف ← منفذ

متق ← متقبل

وإذا أضفنا لها الحدود اللواحق مثل الزمان والمكان تكون هكذا:

⁽¹⁾ علي آيت أوشان، اللسانيات والديداكتيك - نموذج النحو الوظيفي من المعرفة العلمية إلى المعرفة المدرسية-، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص ص 192-193.

أكل محمد التفاحة
 صباحًا في المطعم

ف، (س1: منفذ)، (س2: متق)، (ص1: زم)، (ص2: مك)

ب. الوظائف الوجهية / التركيبية: ويتم فيها إسناد وظيفتي الفاعل والمفعول إلى مكونات الجملة،⁽¹⁾ وتعرف هاتان الوظيفتان في إطار ما يسميه "سيمون ديك" (بوجهة النظر) أي أن هاتين الوظيفتين تلعبان دوراً أساسياً في الواقعة التي يدل عليها.

والفاعل عند المتوكل يشمل الفاعل في النحو العربي ونائب الفاعل والمبتدأ خبره مفرداً وشبه الجملة، فمحمد في الجمل التالية: (محمد جاء) (محمد في المدرسة)، و(محمد عندك) فاعل عنده.

وتستند الوظيفة التركيبية الفاعل إلى الوظيفة الدلالية المنفذ ثم المتقبل ثم المستقبل... وأن الوظيفة التركيبية المفعول تستند إلى الحامل للوظائف الدلالية المتقبل والمستقبل وهكذا، ماعدا الوظيفة الدلالية المنفذ التي تستند - كما مرّ - إلى الفاعل فقط.⁽²⁾

فيكون إسناد الوظيفتين التركيبيتين (الفاعل والمفعول) وفقاً لسلمية الوظائف الدلالية كالتالي:⁽³⁾

(منفذ)	(متقبل)	(مستقبل)	(مستفيد)	(أداة)	(مكان)	(زمان)
ف (فاعل)	+	+	+	+	+	++
مف (مفعول)	X	X		++	+	++

نخلص إلى أن الوظائف التركيبية تحدد الوجهة المنطلق منها في تقديم الواقعة التي تدل عليها المحمول.

ج. الوظائف التداولية: تستند الوظائف التركيبية قبل الوظائف التداولية لأن بعض الوظائف التداولية تستند بالدرجة الأولى إلى مكونات تحمل وظائف تركيبية.

(1) عبد الفتاح الحموز: حو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل، ص 108.

(2) المرجع نفسه، ص 109.

(3) أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص 58.

"أن الوظائف التداولية تحدد وضع المكونات داخل البنية الإخبارية"،⁽¹⁾ "تتكفل هذه الوظائف التداولية بتحديد العلاقات بين مكونات الحمل (الحملة) على حساب التواصل بين المتكلم والمخاطب، أو الوضع التخابري بينهما، منها وظيفتان داخليتان؛ هما البؤرة والمحور ووظيفتان خارجيتان؛ هما المبتدأ والذيل، وعددها خمسة عند أحمد المتوكل الذي زاد واحدة على تلك الوظائف وهي وظيفة المنادى".⁽²⁾

ج.1. الوظائف التداولية الداخلية:

أولاً- البؤرة: "تستند البؤرة إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزاً في الجملة وتنقسم البؤرة إلى قسمين:

القسم الأول - بؤرة جديدة: وهي البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب.

القسم الثاني - بؤرة المقابلة: وهي البؤرة التي تستند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يشك المخاطب في ورودها أو المعلومة التي ينكر المخاطب ورودها".⁽³⁾

ثانياً - المحور: "تستند وظيفة المحور إلى المكون الدال على ما يشكل (المحدث عنه) داخل الحمل"،⁽⁴⁾ أي أنه الذات التي يتحدث عنها، ففي قولنا (أكل سعيد التفاحة) يشكل سعيد محط الحديث أو المتحدث عنه فهو المكون الحامل لوظيفة المحور.⁽⁵⁾

وتستند وظيفة المحور في الغالب إلى المكون الحامل للوظيفة الدلالية المنفذ، والوظيفة التركيبية الفاعل.

نلخص إلى أن الوظائف التداولية الداخلية هي داخل الحمل.

(1) أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي -الأصول والامتداد-، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2006-1427، ص 93.

(2) عبد الفتاح الحموز: نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل، ص 110.

(3) أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 79.

(4) المرجع نفسه، ص 79.

(5) المرجع نفسه، ص 147.

ج.2. الوظائف التداولية الخارجية:

أولاً - المبتدأ: يعد المبتدأ في النحو الوظيفي وظيفة خارجية، لأن هذه الوظيفة تستند إلى مكون خارج الحمل.

ثانياً - الذيل: هو المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تعدلها أو تصححها، وموقعه (م3) بالنسبة إلى سلمية الجملة الفعلية.⁽¹⁾

م4، م2، م1، مϕ ف

فا (مف) (ص)، م3

وهو وظيفة تداولية خارجية تأتي لثلاثة أغراض: التوضيح، التعديل، والتصحيح.

ومثال ذلك: أخوه مسافر، زيد. - قابلت أخاه، عمر.

ثالثاً - المنادى: وظيفة تستند إلى المكون الدال إلى الكائن المنادي في مقام معين، موقعه (م4) حسب سلمية الجملة الفعلية.⁽²⁾

م4، م2، م1، مϕ ف فا

(مف) (ص)، م3

ويأتي المنادى للفت الانتباه وجعل المنادى معنياً بالخطاب.

نخلص إلى أن الوظائف التداولية الخارجية (خارج الحمل) ثلاث وهي؛ المنادى، المبتدأ والذيل.

⁽¹⁾ المرجع السابق، ص 147.

⁽²⁾ عبد الفتاح الحموز: نحو اللغة العربية الوظيفية في مقاربة أحمد المتوكل، ص 110.

**الفصل الثالث: الدرس اللساني عند تهاجر حسان
(نحو وظيفي أم لسانيات وظيفية)**

1. الحدود والتركيبات.
2. العامل والقريفة والإحالة.
3. إشكالية السياق.
4. التوجيه النحوي والدلالة.
5. التحليل النحوي والنحو الوظيفي.



يعدّ الاتجاه الوظيفي ثالث اتجاهات البحث اللساني المعاصر، ما جعل اللسانيين العرب يتأثرون بالآراء الوظيفية التي قعد لها اللساني الإنجليزي (فيرث Firth) مؤسس المدرسة النسقية، وقد ظهرت ملامح هذا التأثير بشكل خاص عند تمام حسان وعلى الرغم من ادعاء حسن تبنى الاتجاه الوظيفي، فإن تأثره بنظرية فيرث جعل منهجه وصفيًا وظيفيًا، لذلك فهو ركز في مقارنته اللسانية على ثنائية الشكل والوظيفة فهما قابلين للتطبيق في كل فرع من فروع الدراسة اللسانية.

فالسانيات الوظيفية تعطي للجانب التداولي الأهمية على الرغم من إقرارها بأهمية الجانبين التركيبي والدلالي فهما أليات لخدمة الجانب التداولي ولتحقيق التواصل.

فالبحث اللساني يتجاوز في إطاره الوظيفي القدرة النحوية للغة إلى القدرة التداولية، ففهم اللغة فهما عميقا لا يمكن أن يكون إلا عن طريق ربطهما بمختلف الأهداف التداولية التي تستعمل من أجلها، حيث يعتبر التداول إطارا شاملا أن يدرس داخله كل من التركيب والدلالة.

I. الحدود والمركبات:

1. دلالة الحد: الحدود متأصلة في باب الحدية تدل عادة على ذات، يقول "سيمونديك" معرفا إياها: «كل عبارة يمكن استعمالها للإحالة على ذات عالم ما.»⁽¹⁾ والإحالة في التصور الوظيفي هي ذات طبيعة تداولية، ذلك أن المتكلم حين يستعمل الحد فإنه يهدف إلى استحضار صورة المتكلم عنه عند المخاطب كما هي موجودة في ذهنه، وهذا معناه أن نجاح فعل إحالة مرهون بـ:

- 1- وجود مخاطب وموقف تواصلية معيّن بحيث لا إحالة دون سياق.
- 2- كم المعلومات التي يقتضيها نجاح عملية الإحالة (تعرف المخاطب على الذات المحال عليها)، فقد يتعرف المخاطب على المحال عليه بمجرد ذكر الحدّ، وقد يطلب معلومات إضافية يحقق بها تعرفا أكثر دقة.
- 3- لا يؤثر الخطأ في الإحالة في تركيب الجملة ولا في دلالتها، بل يظل محصورا في المعارف العامة عن الواقع (وهذا يؤكد أكثر تداولية الإحالة).⁽²⁾

(1) أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات أو التمثيل الصرفي - التركيبي)، ص ص

وتمثل هذه الحدود المشاركين في الوقائع التي يدل عليها المحمول، حيث نجد أن بعض الحدود يستلزمها تحقيق الواقعة ضرورة، مثل: الحد المنفذ، والحد المتقبل، وهذه تسمى **حدود الموضوعات** فهي التي تدل على وظائف دلالية أساسية، فالحدود الموضوعات (Arguments) ، إذا هي حدود يقتضيها المحمول باقتضاء، ولا يمكن أن تتحقق أو تتعرف (الواقعة) بدونها.

وفي مقابل هذه الحدود توجد حدود أخرى لا يتوقف تحقيق الواقعة على ذكرها.⁽¹⁾ فهي حدو تقتصر على تخصيص ظروف الواقعة الزمانية والمكانية وغيرها والتي تختلف بالتالي عن الحدود الأولى بعدم اقتضاء المحمول لها.

وتسمى هذه الحدود **بالحدود اللواحق (Satellites)**، وذلك لأن تعريف الواقعة لا يستدعي إلا الحدود التي تعرفها وتحددها، ولا يستدعي تعريفها ما يخص لظروفها (الزمانية أو المكانية)، فعلى هذا الأساس جاء التمييز بين الحدود (الموضوعات) التي بدورها تعرف الواقعة على غرار الحدود (اللواحق) التي تعتبر مخصصة للظروف المحيطة بنا.

أ. **الحدود الموضوعات:** وهي "الحدود التي يقتضيها تعريف الواقعة وتعريف الواقعة لا يكون باستحضار كل ما يتعلق بالعناصر المكونة لها، أو ما تقتضيه الواقعة حتى تتحقق فعلياً"⁽²⁾، مثل: (شرب محمد لبناً)، فالواقعة شرب تستدعي بالضرورة كائناً حياً منفذاً لفعل الشرب، وسائلاً متقبلاً لفعل الشرب كذلك. فهذه العناصر التي هي تعريف للواقعة هي حدود مشكلة لها، لذلك سميت حدود موضوعات، وتشمل هذه الحدود:

1. **المنفذ:** "وما يلاحقه (القوة والحائل، المتموضع، المتحمل)، أي إسناد هذه المفاهيم مرهون بالوظيفة الدلالية التي يأخذها المحمول".

2. **المتقبل:** هو الحد الذي يتقبل فعلاً ما، يقول المتوكل في تعريفها: «الذات المتقبلة لعملية ما قام بها مراقب (منفذ، متموضع أو قوة)»⁽³⁾

مثل: رَكَلَ الولد الكرة

[الولد: منفذ (الرَكَلَ)
الكرة: متقبل (الرَكَلَ)]

(1) أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1986، ص 33.

(2) المرجع نفسه، ص 33.

(3) أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص 88.

3. المستقبل: هو الحد الذي يستقبل الواقعة أو هو «الذات التي نُقل شيء إلى ملكيتها».⁽¹⁾

مثل: منح المدير الفائز جائزة.

المدير: منفذ.

الفائز: مستقبل.

جائزة: متقبل.

ب. الحدود اللواحق: وهي الحدود التي لا تساهم في تعريف الواقعة، لذلك يمكن

الاستغناء عنها، فهي تدل على وظائف غير أساسية، وهي «الحدود التي تلعب دوراً في تخصيص الظروف المحيطة بالواقعة كالحَد المخصص للمكان والحَد المخصص للزمان والحَد المخصص لأداة وغير ذلك»⁽²⁾

1. المستفيد: هو الحد الذي يستفيد من الفعل، مثل: اشترى الأب سيارة لابنه.

(الأب: منفذ / سيارة: متقبل / لابنه: مستفيد)، فهذا الحد عدّ من الحدود اللواحق

لأنه يمكن الاستغناء عنه وتبقى بذلك الجملة الصحيحة، مثل: اشترى الأب سيارة.

2. الأداة: هو الحد الذي يدل على أداة استعملت في تحقيق الواقعة.

مثل: كتبت بالقلم (بالقلم: يحمل وظيفة دلالية تتمثل في أداة الكتابة).

3. مكان: وهو الحد الذي يدل على مكان معين يحيط بالواقعة وعزفه المتوكل بأنه: «الموضع

الذي يستقر فيه شيء ما».⁽³⁾

4. زمان: وهو حد يدل على زمان معين له تعلق بالواقعة.

5. العلة: يقول المتوكل: «ويأخذ الحد العلة الحالة الإعرابية البنيوية الجر، كما في الجملتين:

أ- تراجع خالد من الخوف. ب- عاقب عمر ابنه لتأديبه. ويتعين أن يأخذ الحالة إذا لم يكن

مصدرًا».⁽⁴⁾

مثل: حزن الصديق لِمَا أصاب صديقه. فالحد (لِمَا أصاب صديقه) علة جعل صديقه يجزن.

⁽¹⁾ أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص 95.

⁽²⁾ أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص ص 33-34.

⁽³⁾ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية النحوية)، ص 88.

⁽⁴⁾ أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص 38.

6. الاتجاه: عرفه المتوكل بأنه الحد الذي يدل على: «الذات التي ينتقل شيء ما نحوها»⁽¹⁾،
مثل: هاجر النبي إلى المدينة.

فالمدينة في الجهة أو الاتجاه الذي قصده الرسول -صلى الله عليه وسلم-

7. المصاحب: "إن المصاحب في نظرية النحو الوظيفي هو المفعول معه في النحو العربي"،⁽²⁾
مثل: سرتُ مع والدي.

فالحد (مع والدي) يحمل الوظيفة الدلالية المصاحب.

8. الحال: مثل: جلس الشيخ على الأريكة متكئا، إذن فالحال هو الحد الذي يدل على هيئة
من الهيئات لها تعلق بالواقعة.

9. المصدر: مثل: سقط العصفور من العش؟، فالحد (من العش) يدل على مصدر سقوط
العصفور.

يقول المتوكل في هذا: «هو الذات التي تنتقل منها شيء ما».⁽³⁾

وفيما نخلص إليه من هذا التمييز بين نوعي الحدود -حدود موضوعات وحدود لواحق- قد
جاء تمييزا لما يرد بالنسبة للمحمول (الوقائع) بصفته حداً له أكثر أهمية أو مركزية في وروده ضمن
البنية الحملية من الحدود من الحدود التي ليست لها أكثر أهمية. ولقد كانت هذه هي جلّ الوظائف
الدلالية التي يمكن أن تسند إلى حدود الجمل المنجزة.

ولكن يبقى التنبيه إلى نقطتين:

أ- "يمكن توسيع دائرة الوظائف الدلالية لتشمل وظائف أخرى لم يتطرق المتوكل إلى ذكرها أو
خصوصا حين يتعلق الأمر بالمركبات الحرفية، مثال ذلك المركبات المسبوقة بحرف الجر الباء التي من
بعض معانيها (السببية، الأداة...) ويرى المتوكل أن هذه المركبات مركبات إسمية رأسها الاسم، وأن
حروف الجر في هذا النوع من المركبات تعد معلقا من المعلقات أي التي تقوم بدور التعليق أو الربط
بين عنصرين".⁽⁴⁾

⁽¹⁾ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص 88.

⁽²⁾ أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص 38.

⁽³⁾ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص 88.

⁽⁴⁾ أحمد المتوكل: الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص 66.

ب- لم يدرج كذلك المتوكل بعض الأبواب النحوية التي تبدو ذات وظائف دلالية، وهذا ما حاول استدراكه في مرحلة أخرى (مرحلة نحو النص والخطاب)، حيث يقول: «يتّسم مجتزأ بعض اللغات بغنى ملحوظ في الوظائف الدلالية، من أمثلة ذلك أن اللغة العربية من اللغات التي تضيف إلى الوظائف الدلالية المعروفة (كالمنفذ والمستقبل والأداة وغيرها). وظائف خاصة كوظائف التمييز والمستثنى والحدث (المفعول المطلق)»⁽¹⁾

II. العامل والقريفة والإحالة:

جاء النحو كما نعلم جميعاً، لضبط الكلام العربي، وحمايته من الذلل والخطأ واللحن، خاصة بعد دخول الأعاجم وغير العرب؛ فحاول النحاة وضع قواعد وأسس صارمة له، وذلك انطلاقاً من القرآن الكريم، واستناداً إلى ألسنة العرب الفحول، للحفاظ على التراكيب العربية، ولم يأخذوا الأحكام النحوية كمسلمات، بل طرحوا العديد من الأسئلة؛ فما الذي يجعل الفاعل مرفوعاً، والمفاعيل منصوبة؟ ولا يمكننا مثلاً جزم الحال ورفع المفعول؟ من خلال هذه الأسئلة يظهر لنا ما يسمى في النحو العربي: بالعامل، فما هو العامل؟

أ. لغة: «جاء في معجم لسان العرب لابن منظور: عَمِلَ يَعْمَلُ، عملاً، وفاعلها عَامِلٌ، و العامل هو الذي يتولّى أمور الرّجل في ملكه وعمله وماله»⁽²⁾ والعمل هو الفعل المؤدّى باليد، وهو المهنة، أو أجرة العامل.

وقد اكتسبت هذه الكلمة صيغة دينية، بقول الله عزّ وجلّ في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾³

والعامل هنا يراد به القائم على جمع الزكاة.

ب. اصطلاحاً: هو الكلمة الملفوظة أو «المقدرة التي تملك القدرة على التأثير في الكلمات التي تقع بعدها، من الناحيتين الشكلية والإعرابية أو ما أوجب آخر الكلمة على وجه مخصص من الإعراب»⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ أحمد المتوكل: الوظيفية بين الكلية والنمطية، ص 171.

⁽²⁾ ابن منظور: لسان العرب، مادة (ع م ل) م 10، ص 283.

⁽³⁾ القرآن الكريم: سورة التوبة، الآية 60.

⁽⁴⁾ السيد الشريف الجرجاني: التعريفات، ص 148.

"والعامل أي الكلمة التي جلبت العمل وذلك عبر تأثير في الكلمة الثانية، وهذا العامل قد يكون لفظاً ظاهراً؛ كالفعل الذي يرفع الفاعل، والذي ينصب المفعول، و كالحرف: الذي ينصب الاسم أو قد يجره، أو قد يرفعه، أو قد يجزمه، و كالاسم: الذي قد يعمل عمل الفعل وقد يؤثر في بقية الأسماء بطرق ثابتة، وقد يكون غير ظاهر: بل معنويًا فعندما نقول (محمد نبي الله) فمحمد: مبتدأ مرفوع"، فما الذي يرفعه؟

يقول النحاة:

«إنه مرفوع بالابتداء، وهو كما ترى عامل معنوي، غير لفظي»⁽¹⁾.
وعليه أن العامل أحد أركان الإعراب وأنه يتحكم في علامة الإعراب ويؤثر على غيره كالفعل، حرف الجر، حرف الجزم، أداة النصب، أداة الشرط.
«كانت العلامة الإعرابية أوفر القرائن حظاً من اهتمام النحاة، فجعلوا الإعراب نظرية كاملة سموها «نظرية العامل»»⁽²⁾. والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بظاهرة الإعراب في لغة العرب، والتي نشأت في النحو العربي نتيجة لعملية التأثر والتأثير بمنطق أرسطو.
وأول من تحدث عن نظرية العامل في التراث العربي هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، وقد «كان سبويه أول المنشغلين بهذه المسألة»⁽³⁾، وتقوم نظرية العامل على تفسير التغير الحاصل في حركات أواخر الكلمات.

1. موقف الجرجاني من العامل: ذهب الجرجاني إلى أن العوامل اللفظية تنقسم إلى سماعية وقياسية، «أما السماعية فما سمعت عن العرب ولا يقاس عليها، أما القياسية فما سمعت من العرب وقيس عليها غيرها، وبالنسبة للعوامل المعنوية فإن اسمها يدل على أنها معنى من المعاني لا نطق فيه، هو معنى يعرف بالقلب ليس للفظ فيه حظ، وهي أمران، الأول: أن العامل في المبتدأ الابتداء، والثاني أن العامل في الفعل المضارع (الرفع)»⁽⁴⁾، ويقول «الأنباري»: «العوامل اللفظية ليست مؤثرة في المعمول حقيقة، وإنما هي أمارات وعلامات، فالعلامة تكون بعدم الشيء، كما تكون

⁽¹⁾ إياد عبد المجيد إبراهيم: في النحو العربي - دروس وتطبيقات -، دار العلمية ودار الثقافة، عمان، ط1، 2002، ص 50.

⁽²⁾ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 234.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص 234.

⁽⁴⁾ ابن جني: الخصائص، ص 110.

بوجود شيء... وإذا ثبت هذا جاز أن يكون التعري من العوامل اللفظية عاملاً»⁽¹⁾، أمّا "ابن جني" فيرى أن العامل الحقيقي هو المتكلم، يبين ذلك من خلال قوله «ألا تراك إذا قلت: ضرب سعيد جعفر، فإن (ضرب) لم تعمل في الحقيقة شيئاً وهل يحصل على قولك (ضرب) إلا على اللفظ بالضاد والراء والباء على صورة فعل، فهذا هو الصوت، والصوت مما لا يجوز أن يكون منسوباً إليه بالفعل»⁽²⁾، أما "ابن مضاء القرطبي"، فقد رفض وجود العامل، وقام مفهوم نظريته في هدم العامل مبيناً مواضع خطأ النحاة في تأسيسهم لنظرية العامل، مشيراً إلى أن العوامل ذوات، وأدوات تحضر وتغيّب، وتتحوّل من حال إلى حال، وليست العوامل النحوية من ذلك الشيء، لأنها لا تعدو أن تكون علامات تسهل على المتكلم الاهتداء إلى الحركة المطلوبة، وبنى رفضه هذا على أساس منطقي عقلي"⁽³⁾.

أما تمام حسان "فيرى أن الحديث عن العلامة الإعرابية و"العامل" قد أخذ نصيباً مبالغاً فيه، وجاءت الدراسة تقليداً للقدايمي فيما ذهبوا إليه، وهذا لأن العلامة الإعرابية لا تعمل على تحديد المعنى النحوي وحدها، بل لا بد من اشتراك جميع القرائن"، إذ يقول: «لقد وقع النحاة ضحايا اهتمامهم الشديد بالعلامة الإعرابية حين رأوا النصوص تهمل الاعتماد على قرينة الحركة أحياناً، فنضحى بها، لأن المعنى واضح بدونها اعتماداً على غيرها من القرائن المعنوية واللفظية»⁽⁴⁾. نخلص إلى أن تمام حسان لا ينفي العلامة الإعرابية قريناً لفظية، بل إنه ينفي اعتماد قرينة واحدة في قيام المعنى، ورفض عاملاً آخر لا تحيظه الدراسات اللغوية، فهو إذا قام العامل النحوي على المتكلم وهو بذلك جعل اللغة أمراً فردياً.

وقد أعلن تمام حسان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) "سقوط نظرية العامل وحلول نظرية العامل وحلول نظرية أخرى محلها وهي نظريته التي سمّاها «نظرية تضافر القرائن»"⁽⁵⁾.

أمّا أحمد المتوكل "في نظره أن نظرية العامل والمعمول تكاد تختفي تماماً، لأن ما تقوم عليه هذه المقاربات الوظائف الثلاث التركيبية التي يستأثر بها مكوّنات الحمل والفاعل والمفعول به، والتداولية التي

⁽¹⁾ أبو بركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، دار الطلائع، القاهرة، (د.ط)، 2004، ص ص 146-181.

⁽²⁾ ابن جني: الخصائص، ص 110.

⁽³⁾ ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، تح، شوقي ضيف، دار المعارف، ط2، 1982، ص 85.

⁽⁴⁾ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص 231-233.

⁽⁵⁾ المرجع نفسه، ص 233.

يتكئ عليها في كل مقارباته لمسائل اللغة المختلفة ولا سيما النحوية، أما الوظائف التداولية نوعان أحدهما خارج عن الحمل يخضع للتواصل الإخباري بين المتكلم والمخاطب والآخر داخلي يشتمل على وظيفتي (البؤرة والمحور)⁽¹⁾.

نخلص إلى أن الحركة الإعرابية في النحو الوظيفي يشترك في تحديدها ثلاثة وظائف، الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية والوظائف التداولية.

نستنتج أن تمام حسان أغفل دور العامل من خلال قوله إن فهم القرائن وحده كان للقضاء على خرافة العامل النحوي.

2. الإحالة:

أ. لغة: جاء في لسان العرب: «المُحَال من الكلام؛ ما عدل به عن وجهه، وحوّله جعله محالا، وأحال أتى بمُحال، ورجل محوّل: كثير محال الكلام... ويقال أحلّت الكلام أحيله إحالة إذ أفسدته.

وروى ابن شميل عن الخليل بن أحمد أنه قال: «المحال الكلام لغير الشيء... والحوّل: كل شيء حال بين اثنين... حال الرجل يحول؛ تحول من موضع إلى موضع»⁽²⁾.
والإحالة تعني نقل الشيء من حال إلى حال أخرى وتعني توجيه الشيء أو شخص على شيء، أو شخص آخر لجامع يجمع بينهما.

ب. اصطلاحا: يعرف أحمد المتوكل الإحالة انطلاقا من المنظور العام «على أنها فعل تداولي تعاوني بين متكلم ومتخاطب في بنية تواصلية معينة»⁽³⁾.

نستنتج من التعريف أن الإحالة تتسم بسمتين: كونها فعلا تداوليا وكونها عملية تعاونية. ويعرفها جون ليونز على أنها: «العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات، فالأسماء تحيل إلى المسميات، وهي علاقة دلالية تخضع لقيود أساسية وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر الحيل والعنصر المحال إليه»⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ عبد الفتاح الحموز: نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل، ص 39.

⁽²⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج 4، ص 462.

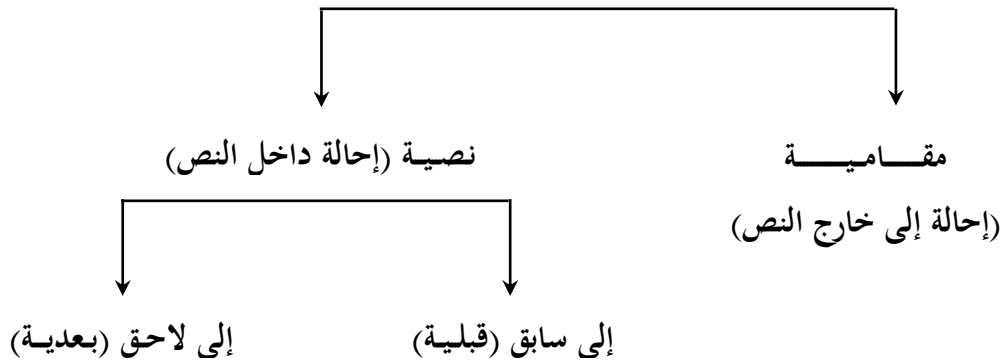
⁽³⁾ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص 37.

⁽⁴⁾ أحمد عفيفي: نحو النص - اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2001، ص 116.

طبيعة هذه العلاقة دلالية تقتضي التطابق بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه من حيث الخصائص الدلالية.

وقد استعمل الباحثان "هاليداي ورقية حسن" «مصطلح الإحالة استعمالاً خاصاً وهو أن العناصر المحتملة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتتوفر كل لغة طبيعية على عنصر تملك خاصية الإحالة وهي حسب الباحثين الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة.»⁽¹⁾

كما هو موضح في الشكل التالي:⁽²⁾
الإحالة



وأن للإحالة دور كبير في خلق سمة النص.

1.2. الإحالة في النحو الوظيفي:

أ. الإحالة فعل تداولي: "لأنها ترتبط بموقف تواصلية معين أي أنها ترتبط بعبارة أدق بمنحزون المخاطب كما يتصوره المتكلم، دليل على ذلك أن الإحالة على ذات ما يمكن أن تتم بواسطة ضمير أو اسم أو مركب اسمي معقد وفقاً لتقدير المتكلم للإمكانات المتوفرة لدى المخاطب للتعرف على الذات المعنية بالإحالة".

- قابلته أمس ← لا يكتفي الضمير فتصرح باسمه.

- قابلت الرجل أمس ← وقد لا يكتفي التصريح باسم.

- قابلت الرجل الذي يبحث عن وظيفة أمس.

⁽¹⁾ محمد حظاي: لسانيات النص - مدخل لانسجام النص-، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص ص 17-16.

⁽²⁾ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص 137.

ب. الإحالة عملية تعاونية: "نسبة لمبدأ التعاون كما يحدده (جرايس 1975) لأنها تستهدف تمكين المخاطب من التعرف على الذات المقصودة ويتم ذلك عن طريق إمداد المخاطب بكل المعلومات التي يملكها المتكلم عن الذات المقصودة والتي تمكن المخاطب من انتقائها من بين مجموعة من الذوات، وللإحالة أنماط تبرز طبيعة المحال عليه".⁽¹⁾

2.2. أنماط الإحالة:

يميز "ديك" (1989-1997) بين إحالتين: «إحالة بناء وإحالة تعيين»

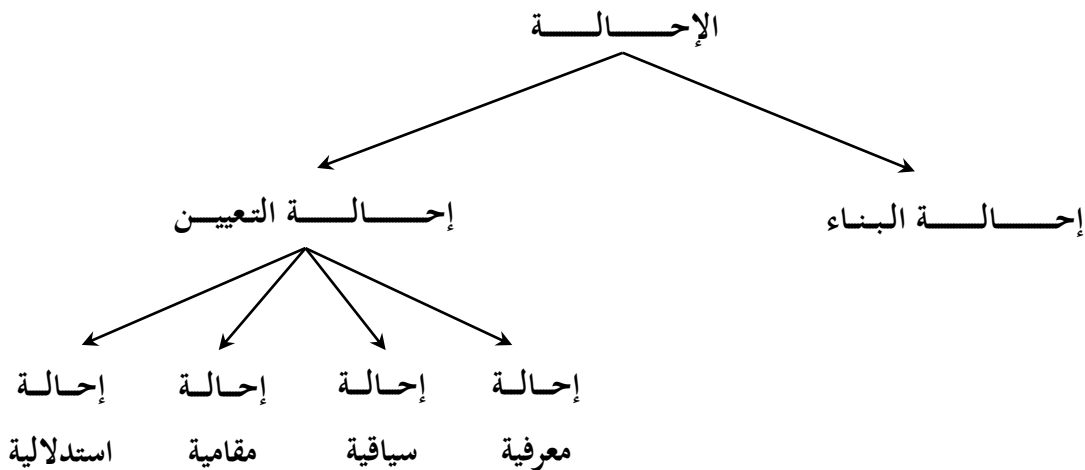
أ- إحالة البناء: يستعمل المتكلم الحد (ح) لتمكين المخاطب من بناء محال عليه للحد (ح) وإدراجه في نموذجه الذهني.

ب- إحالة التعيين: يستعمل المتكلم الحد (ح) لتمكين المخاطب من تعيين المحال عليه للحد (ح) متوفرة في مخزون المخاطب.⁽²⁾

يتضح من خلال المقارنة بين تعريف إحالة البناء وإحالة التعيين:

"أن الإحالة في الحالة الأولى تتعلق بذات لا يعرفها المخاطب ويطلب منه أن يبينها بناءً وأن يضيفها إلى مخزونه الذهني، في حين أن المحال عليه في الحالة الثانية متوفرة في مخزون المخاطب ضمن ذوات أخرى ويطلب منه تعيينه بانتقائه من بين هذه الذوات".

ب.1. أنماط إحالة التعيين: هي الإحالة المعرفية والإحالة السياقية والإحالة المقامية والإحالة الاستدلالية، بذلك يصبح تنميط الإحالات كما يوضحه الرسم التالي:⁽³⁾



⁽¹⁾ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي-، ص 139.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 139.

⁽³⁾ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية الخطاب من الجملة إلى النص-، ص 142.

إحالة البناء وإحالة التعيين هما عمليتان متميزتان، ولكنهما مترابطتان ولا تتم الإحالة الثانية إلا بعد أن تتم الإحالة الأولى.

3.2. طبيعة المحال عليه:

يقول (ديك 1997، ج 1: 129) أن 'العالم' الذي تحيل عليه (أو داخله) العبارات اللغوية أنه «ليس عالم الواقع وإنما هو عالم ذهني، تمثيل ذهني أو (نموذج)».⁽¹⁾

ويسوق ديك ثلاث ملاحظات تدعم أن ما تحيل عليه العبارات اللغوية نموذج ذهني هي:
أ- يمكن أن تحيل بواسطة عبارات لغوية، على أشياء أو وقائع لا وجود لها في الواقع، أشياء أو وقائع من نسج الخيال تشكل تمثيلات ذهنية لدى المتخاطبين، مثال ذلك ما يرد في الخرافات والأساطير.

ب- لا تنسب الإحالة على بعض الذوات الموجودة في علم الواقع إلا إذا توفر في مخزون المخاطب صور ذهنية لهذه الذوات.

ج- يمكن للمتخاطبين أن يحيلوا على ذوات «واقعية» دون أن تكون هذه الذوات خاضعة للإدراك المباشر أثناء عملية التخاطب.⁽²⁾

4.2. أنماط المحال عليه:

"أدرج المهتمون بقضايا ما فيهم المشتغلون في إطار النحو الوظيفي على قصر هذه العملية على الحدود باعتبارها عبارات تحيل على ذوات إما (جديدة) (إحالة بناء) أو معطاة (إحالة تعيين)"، حسب هذا المنظور تكون العبارات المحلية في الجملة مثلاً:

هي العبارات «سعاد» «هند» «سارا» التي تحيل (إحالة تعيين وإحالة بناء على التوالي) على الذوات المشتركة (منفذ ومستقبل ومتقبل في واقعة الأهداف)
- أهدت سعاد هنداً سواراً.⁽³⁾

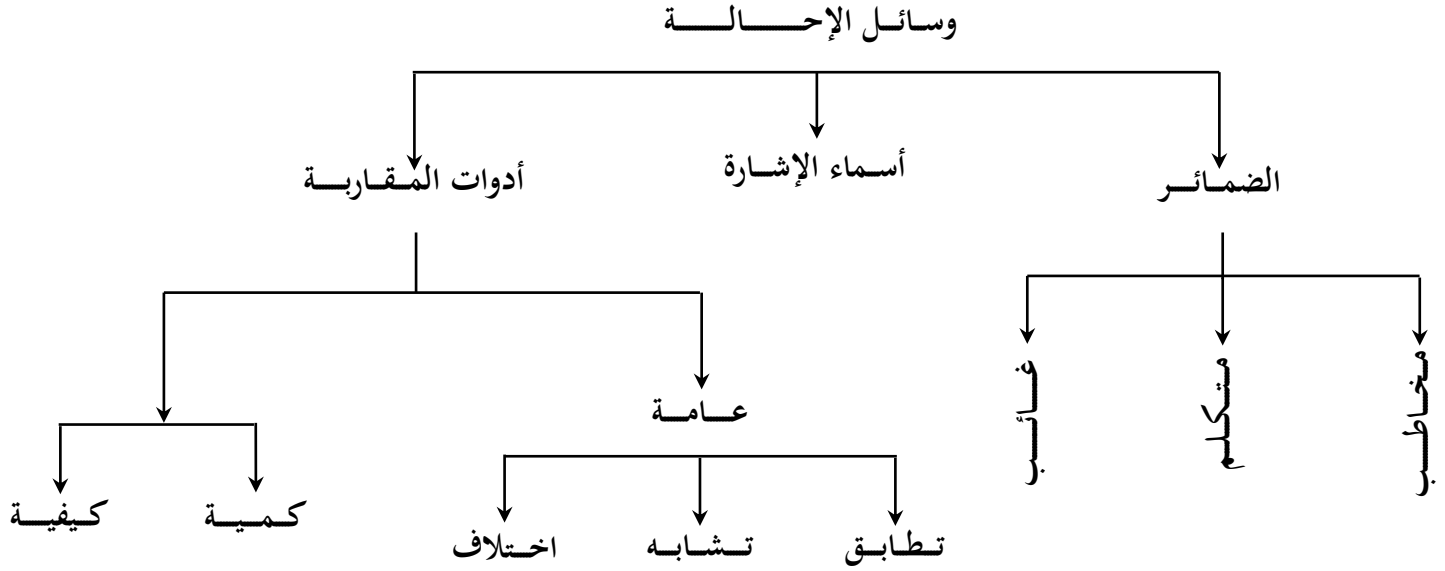
⁽¹⁾ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية الخطاب من الجملة إلى النص -، ص 142.

⁽²⁾ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية المكونات أو التمثيل الصرفي، التركيبي -، ص 139.

⁽³⁾ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية الخطاب من الجملة إلى النص -، ص 139.

5.2. وسائل الإحالة:

نبين في هذا المخطط وسائل الإحالة:



نستنتج أن وسائل الإحالة في النحو الوظيفي تنقسم إلى الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقاربة.

6.2. أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى نوعين من الإحالة المقامية والإحالة النصية.

أ- الإحالة المقامية: وهي "الألفاظ التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة إلى الشيء الموجود في الخارج، حيث تسهم في خلق النص باعتبارها تربط اللغة بسياق المقام، ومنه فهي إحالة خارجية".

ب- الإحالة النصية: ويطلق عليها أيضا "الإحالة داخل اللغة أو المقالية وتتمثل في إحالة لفظة على لفظة أخرى سابقة أو لاحقة داخل النص أي أنها تركز على العلاقات اللغوية في النص ذاته وقد تكون بين ضمير وكلمة أو كلمة وكلمة أو عبارة وكلمة".⁽¹⁾

⁽¹⁾ بوبكر نصبة: الإحالة ودورها في اتساق قصيدة "ساعة التذكار" لإبراهيم ناجي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المركز الجامعي بالوادي، العدد الأول، ربيع الأول، 1430-2009، ص 150.

"ويقصد بالسرد التوالي والتتابع، قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾" (1)

وسائق يسوقها إلى محشرها وشهيد يشهد عليها بعملها، وقال الشاعر:

ما الناس في شيء من الدهر والمني وما الناس إلا سيقات المقادر

وجاء في القرآن الكريم: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ (2) أي السوق.

وفي جمهرة اللغة (لابن دريد) في مادة "سقو" «السوق مصدر سقت البعير وغير أسواقه سوقا والسوق غلظ الساقين ورجل أسوق ورجل أسوق وامرأة سوقاء، والسوق معروفة تؤنث وتذكر وأصلها اشتقاقها من سوق الناس إليهم بضائعهم وسويقة موضع لا تدخلها "الألف واللام" وجو سويقة: موضع» (3).

تدل لفظة سياق في اللغة على التتابع وأنه يكون في آخر الكلام من القرائن.

ب. اصطلاحاً: تعددت تعاريف السياق وذلك حسب وجهة نظر كل دارس ينتمي إلى اتجاه معين.

يعرف السياق على أنه: «بناء نص كامل من فقرات مترابطة في علاقته بأي من أجزائه، وتلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة، ودائماً ما يكون السياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط بحيث يلقي ضوء لا على معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها» (4).

وعرفه أيضاً "فان دايك": «أن السياق يتجسد بين جماعة لسانية تترايط فيما بينها برابط لغوي إضافة إلى ضروب الاتفاق والتواطؤ الكفيلة بتحقيق فعل إنجازي مشترك» (5).

بما يعني أن السياق هو تحقيق فائدة في العملية التواصلية بين المخاطب والمتكلم وكذلك يحدد معنى الكلمة في الجملة.

وضّح "جاكسون" السياق كعنصر من أهم العناصر التي تشكل النشاط اللغوي، ومثله بالمرجع، إنه الوظيفة المرجعية للغة التي هي ضرورية في توضيح الإرسالية.

(1) القرآن الكريم: سورة ق، الآية 21.

(2) القرآن الكريم: سورة القيامة، الآية 30.

(3) أبوبكر محمد بن الحسن ابن دريد الأزدي: جمهرة اللغة، مج 2، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 2005، ص 200.

(4) إبراهيم فتنحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية، تونس، ط 1، 1986، ص 201.

(5) حافظ إسماعيل علوي: التداولية علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2001، ص 74.

يؤكد "ديكرو": «أن كثير من أفعال التلفظ لا يمكن تأويلها إذا كنا نعرف فقط الملفوظ المستعمل ونجهل كل شيء عن المقام، هذا المقام هو الذي يحدد مرجع التعابير المستعملة ويمنحنا الاعتبار من لتأويلات المختلفة للملفوظ غامض»⁽¹⁾.

بينما يعرف "جون دييوا" (قاموس اللسانيات): «السياق على أنه الوحدات التي تسبق أو تلحق وحدة محددة»

1. السياق عند الغربيين:

قد عونا الغربيون بموضوع السياق عناية كبيرة وعرفوه كمصطلح وتناوله الكثير منهم، "أولمان" «يتحدث أولمان عن المصطلح (**contexte**) بقوله **contexte** قد استعملت حديثا في معاني مختلفة منها، النظم اللفظي لكلمة وموقعها من ذلك النظم لذا فالسياق ينبغي إضافة إلى اشتماله الجمل الحقيقية السابقة واللاحقة...»⁽²⁾

يرى أولمان أن العنصر موضوعا للتحليل هو الذي يحدد حجم السياق وتنوعه، أمّا الأسلوبيين فهم أكثر دقة في هذا الموضوع، بحيث يقسمون السياق نوعين:

أ. السياق الصغير (**micro-contexte**): يقصد به الحوار المباشر للفظ قبله أو بعده.

ب. السياق الكبير: يقصد به أحيانا ما هو أكبر من الحوار المباشر كالجمل أو الفقرة أو الخطاب.

أما "هانسن hansson" فقد صنف مختلف الاتجاهات التداولية اعتمادا على تشغيلها لمصطلح السياق إلى ثلاث درجات:

1- وتمثل في دراسة الرموز الإشارية وتطبيقها يشمل السياق هنا في العناية بالمتخاطبين ومحددات الزمان والمكان.

2- تركز على طريقة تعبير القضايا وعلاقتها بالجمل المتلفظة والسياق هذا يمتد إلى ما يجس به المتخاطبون.

⁽¹⁾ علي آيت أوشن: النص والسياق الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص

⁽²⁾ الطلحي ردة الله بن ردة بن ضيف الله: دلالة السياق، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة، ط1، 2002، ص

3- تتمثل في نظرية أفعال الكلام.⁽¹⁾

أخذ السياق مسارا عميقا من البحث التداولي بمختلف اتجاهاته نتيجة لتطور علم الدلالة الذي أصبح يعنى بالوحدات اللغوية وارتباطها بالزمن كما يركز على العلاقات بين المدلولات التي تشكل معنى الخطاب، من هنا فالسياق أداة هامة تساعد على الحديث عن الأشياء بدقة تكاد تكون متناهية بحيث يمكننا من دراسة العلاقات الموجودة في السلوك الاجتماعي والكلامي في استعمال اللغة.

1.1. مستويات السياق عند فان دايك: "استعمال اللغة ليس إنجاز فعل مخصوص فقط إنما هو جزء كامل من التفاعل الاجتماعي، لذا فهو يدرس اللغة في استعمالها بحيث اهتم بالسياق قسمه مستويات عديدة منها".⁽²⁾

أ. **السياق التداولي:** حسب فان دايك ينبغي دراسة النصوص من حيث وظائفها بالاعتماد على السياق التداولي لتأويل النص كفعل كلامي أو كسلسلة من أفعال كلامية.

ب. **السياق الإدراكي:** يرتكز هذا النوع من السياق أساسا على فهم النص بحيث يجب أن يستوعب مستعمل اللغة أولا الكلمات والجمل ومن ثم متتاليات الجمل.

ج. **السياق النفسي والاجتماعي:** المراد من هذا النوع هو مدى تأثير النصوص في مستعملي اللغة فرديا أو جماعيا ومن هنا بات الاهتمام بالعوامل الاجتماعية المساعدة لفهم النص.

د. **السياق الاجتماعي:** إن الأفعال الكلامية أفعال اجتماعية، تنتج في سياقات من التفاعل التواصلي، فالنص يؤثر في المقام الاجتماعي.

هـ. **السياق الثقافي:** يمثل النص ظاهرة ثقافية مثل الحوارات المستعملة في المقامات دور أعضاء المجتمع وحقوقهم وواجباتهم والعادات والأعراف السائدة بينهم.⁽³⁾

2.1 دي سوسير والسياق: «يعرف سوسير اللغة بأنها نظام من الدلائل يعبر عمّا للإنسان من أفكار.»⁽⁴⁾ إن العلاقات اللغوية قد أخذت حيزا كبيرا في مقولات سوسير، بدء بتفريقه بين ثلاث مصطلحات، هي اللغة، اللسان والكلام.

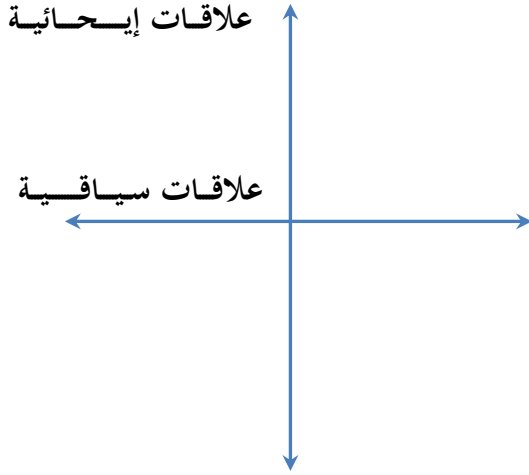
⁽¹⁾ علي آيت أوشن: النص والسياق الشعري من البنية إلى القراءة، ص ص 59-61.

⁽²⁾ فان دايك: النص والسياق، تر: عبدالقادر قنيطي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2000، ص 227.

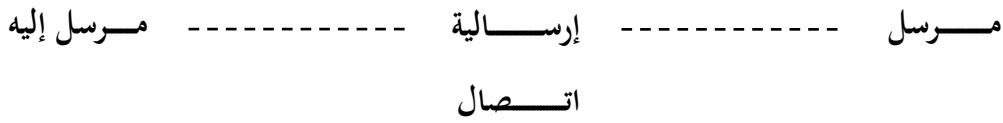
⁽³⁾ علي آيت أوشن: النص والسياق الشعري من البنية إلى القراءة، ص 82.

⁽⁴⁾ المرجع نفسه، ص 82.

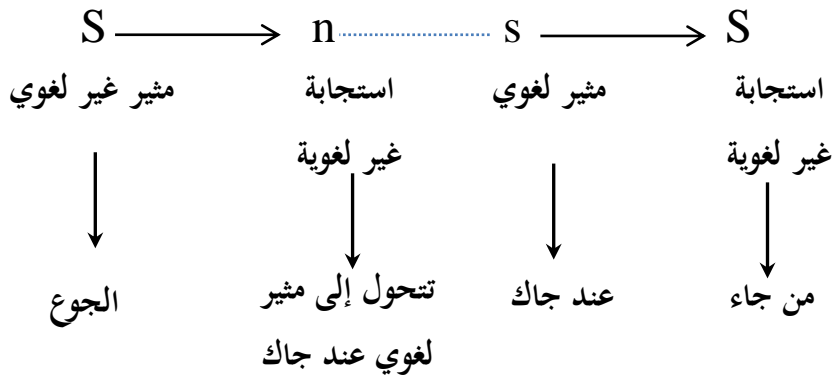
ومن هذه المصطلحات ينتقل سوسير إلى الترابطات السياقية والإيحائية التي تعرف أيضا بالتقاطع ذي المحورين الرأسي (العمودي) الأفقي، يمثل: (1)



3.2. جاكسون والسياق: يرى جاكسون أن للغة وظائف وكل عنصر من عملية التواصل تلازمه وظيفة، وهذا المخطط يوضح هذه العناصر الستة المشاركة في عملية التخاطب. (2)



4.2. بلومفيلد والسياق: يمثل بلومفيلد اعتمادا على قصته الشهيرة (جاك وجيل) الكاشفة عن المعنى في هذه الفقرة.



(1) علي آيت أوشن: النص والسياق الشعري من البنية إلى القراءة، 82.

(2) رومان ياكسون: قضايا شعرية، تر: محمد الولي ومحمد حتوز، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، 1988، ص ص

أشار بلومفيلد إلى العناصر السياقية في دراساته اللغوية ولىح مرارا إلى أهمية المعنى في الدراسة اللغوية وصرّح بأن المعنى هو ما يثير الرمز اللغوي من استجابة عند السامع.⁽¹⁾

2. السياق بمنظور النقاد العرب المحدثين:

انتقل الفكر اللغوي الحديث من الغرب إلى ميدان التفكير اللغوي في العالم العربي أثر التفاعل الفكري بين الشرق والغرب، ولعل أبرز تفاعل هو اتصال اللغويين المحدثين العرب بغيرهم من الغرب لتطور الفكر اللغوي العربي.

"فشرح الدارسون لعلم الدلالة يتناولون النظريات الدلالية العربية ويحاولون تطبيقها على علم الدلالة العربي بعد تكييفها مع اللغة العربية، فنالت نظرية السياق حظاً وافراً في تلك الدراسات، بحيث ترجم اللغويين العرب مصطلح «Theory of context» إلى مصطلح نظرية السياق فكان السياق عديلاً لمصطلح "Context" في اللغة الإنجليزية"، وهذا المصطلح في علم الدلالة الغربي يشمل نوعين:

• السياق اللغوي واللساني أو المقالي:

• السياق المقامي أو غير اللغوي أو الحالي أو الاجتماعي⁽²⁾

فمن خلال هذا التقسيم أنّ الغربيين لا يقابلون كلا من القرائن اللغوية والقرائن المقامية بمصطلح خاص بل يضعون مقابلهما مصطلح واحد هو "Context" وهذا ما جعل اللغويين العرب يحذون خذو الغربيين في اختيار مصطلح السياق بوصفه اللفظ المعبر عن شقي السياق في الدراسات الغربية أي الشق اللغوي المقالي والشق غير اللغوي المقامي يقول محمد عروة: «... فالسياق في مجال تحليل الخطاب هو سلسلة الأفكار التي تجسد نظاماً وبالتحديد السياق هو مجموع النص الذي يحيط بالجملة التي يراد فهمها وعليه يتوقف الفهم السليم لها أو المحيط الذي أنتجت فيه العبارة».⁽³⁾

أمّا فريد عوض حيدر: «فإنّه يعرف السياق على أنّه علاقة لغوية أو خارج نطاق اللغة يظهر فيها الحدث الكلامي».⁽⁴⁾

(1) خليل عبد النعيم: السياق بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 2007، ص 274.

(2) نجم الدين قادر كريم الزنكي: نظرية السياق (دراسة أصولية)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006، ص 36.

(3) المرجع نفسه، ص 37.

(4) المرجع نفسه، ص 52.

تبين من خلال تعريف فريد عوض حيدر أنّ السياق نوعان هما السياق اللغوي، والسياق الموقف (الحال). ويرى سالم خدادة أنّ «السياق يعني الكلمات التي تسبق الكلمة أو العبارة أو الجملة والتي تساعد في بيان ما تعني هذه العبارة أو الجملة وهو كذلك الظروف التي تحيط...» ويعرفه إدريس حمادي: «بكونه يشمل كافة القرائن التي تسهم في عملية الفهم لغوية كانت أو غير لغوية»⁽¹⁾.

ونجد **يونس صويلحي** يعرف السياق على أنه: «جميع العناصر اللغوية وغير اللغوية أو نظام المحددات التي تعكس رؤية النص المدروس» و**عبد الوهاب الحارثي** يرى أن السياق هو: «الكلام الذي خرج مخرجا واحدا واشتمل على غرض واحد هو المقصود الأصلي للمتكلم وانتظمت أجزاؤه في نسق واحد»⁽²⁾.

وإن أبرز اللغويين الذين عنوا بالسياق هم:

تمام حسان، كمال محمد بشر، ومحمود السعران، وكلهم تتلمذوا على يد **فيرث مؤصل** النظرية السياقية وقد ربط حسان تمام النحو بمفهوم السياق اللغوي بكونه النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم، أما على مستوى الكلمة فقد رأى تقسيم الكلام يجب أن يقوم على الأسس، الشكل الإملائي المكتوب التوزيع الصرفي، الأسس السياقية، المعنى الأعم والمعنى الوظيفي، الوظيفة الاجتماعية⁽³⁾. تبين من خلال هذا التقسيم "مدى تأثير حسان تمام بالنظرية السياقية بحيث يبرز ارتباط الكلمة بما قبلها وما بعدها على مستوى التركيب فالتمييز بين الضمير المنفصل والضمير المتصل في تعريف الأفعال أمر عسير ما لم يتدخل السياق، لأن الرسم الإملائي لهما لا ينزع اللبس عنهما"، ومثال ذلك:⁽⁴⁾

هم يحضرون ← يحضروهم.
هم يجدون ← يجدهم.

⁽¹⁾ نجم الدين قادر كريم الزنكي: نظرية السياق (دراسة أصولية)، ص 52.

⁽²⁾ خليل عبد النعيم خليل، السياق بين القدماء والمحدثين، ص 312.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص 313.

⁽⁴⁾ المرجع نفسه، ص 314.

3. عناصر السياق:

يتكون السياق من ثلاثة عناصر نلاحظها فيما يلي:

أولاً: العنصر الذاتي

ويشمل معتقدات المتكلم مقاصده + رغباته.

ثانياً: العنصر الموضوعي

ويشمل الوقائع الخارجية.

ثالثاً: العنصر الذاتي

ويشمل المعرفة المشتركة بين المتخاطبين.⁽¹⁾

4. أنواع السياق:

لقد ميز علماء اللغة بين أنواع السياق من بين هذه الأنواع ما يلي:

1.4. السياق اللغوي:

هو تنظيم الوحدات اللغوية التي يتكون منها النص من أصغر وحدة إلى أكبر وحدة فيه، فهو يشمل الحرف والكلمة والجملة فالسباق اللغوي هو: «البيئة اللغوية التي تحيط بصوت أو فونيم أو مورفيم أو كلمة و عبارة أو جملة».

فكلمة (حسن) العربية، أو زين (زين) العامية.. التي تقع في سياقات لغوية متنوعة.

أشخاص: رجل، إمرة، ولد.

أشياء: وقت، يوم، حفلة، رحلة.

2.4. السياق العاطفي:

هو: «الذي يحدد درجات القوة والضعف في الانفصال مما يقتضي تأكيداً أو مبالغة واعتدالاً».⁽²⁾

فالسياق العاطفي هو الذي يتولى الكشف عن المعاني الوجدانية والذي قد يختلف من شخص إلى آخر.

⁽¹⁾ عرفات فيصل المناع، الأسس الأستومولوجية في أساليب النحو العربي، مؤسسة شباب للنشر والتوزيع والترجمة، لندن، ط1، 2013، ص 13.

⁽²⁾ عرفات فيصل، السياق وأثره في المعنى - دراسة أسلوية، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط1، 2011، ص 55.

3.4. السياق الموقفى (الموقف):

"عند فهم أي نص لغوي يتوقف على معرفتنا اللغوية وتفسيرها ألفاظ ودلالاتها اللغوية الظاهرة بينما يتوقف فهمنا لمعنى إدراك نص آخر على إدراك ما يكتفيه من ظروف وملابسات ومراعاة هذه الظروف والملابسات ضرورة لفهم النص".⁽¹⁾

فالسياق الموقف هو الموقف الخارجى الذى يمكن أن تقع فيه الكلمة، فالسياق الموقف يتحكم فيه المتكلم والمخاطب ودرجة استيعابهما الظروف المحيطة بهما.

4.4. السياق الثقافى:

لقد أورد فاندايك تعريفا للسياق الثقافى فى قوله: «أن النظرية اللسانية تهتم بأنساق اللغة الطبيعية أى تراكيبها المحققة أو الممكنة التحقق أو بتطورها التاريخى ومختلف أنشطتها الثقافية ووظيفتها المجتمعية واسما المعتر فيه».⁽²⁾

فالسياق مسألة حاسمة وضرورية فى مجال اللغة حيث يسمح لنا فى الحديث عن الأشياء بدقة ووضوح، ويمكننا من دراسة وتحديد العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعى والكلامى فى استعمال اللغة.

IV. التوجيه النحوى والدلالة:

1. مفهوم التوجيه النحوى:

أ. التوجيه لغة: مصدر الفعل الثلاثى (وجه) وله عدة معانى، يقال: «وجهت الریح الحصى توجيها إذا ساقته... ويقال قاد فلانُ فلانًا فوجه أي انقاد واتبع، وشيء موجه إذا جعل على جهة واحدة لا يختلف»، ويقال أيضا: «خرج القوم فوجهوا للناس الطريق توجيها إذا وطئوه وسلكوه حق استبان أثر الطريق لمن يسلكه».⁽³⁾

(1) سياق المقام وأثره فى توجيه دلالة النص - دراسة فى تفسير القرآن الكريم، مجلة العلوم والبحوث الإنسانية، ع6، 2013، ص 4.

(2) فاندايك: النص والسياق - استسقاء البحث فى الخطاب الدلالى والتداولى، تر: عبد القادر فني، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000، ص 17.

(3) ابن منظور: لسان العرب، مادة (وجه)، ج17، ص 354.

"والوجيه من الخيل: الذي تخرج يدها معا عند النتاج، واسم ذلك الفعل التوجيه"⁽¹⁾ ونجد أيضا التوجيه في القوائم: كالصدف إلا أنه دونه، وقيل: «التوجيه من الفرس تداني العجائتين، وتداني الحافرين والتواء من الرسعين».⁽²⁾

إذن فالتوجيه في اللغة هو الدلالة على الشيء المعروف الذي يستبين أثره لمن سلكه.

ب. اصطلاحا: لقد ورد مصطلح التوجيه بدلالته الاصطلاحية في كثير من مباحث العربية فهو مصطلح بلاغي، فقد أدرجه السكاكي ضمن المحسنات المعنوية بقوله: «هو إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين».⁽³⁾

وهو كذلك مصطلح من مصطلحات العروض والقافية، فقد اختلف في تفسير دلالة الاصطلاحية عروضيا فمن العلماء من أفاد بأن التوجيه في الشعر الحرف الذي بين ألف التأسيس وحرف الروي.⁽⁴⁾

ومنهم أيضا من أراد به هو: «اختلاف حركة الحرف الذي قبل الروي المقيد».⁽⁵⁾

أما في نطاق النحو العربي:

فيراد به: «بيان أن رواية البيت أو القراءة القرآنية لها وجه في العربية وموافقة لضوابط النحو، فيقولون مثلا: وتوجيه الرواية أو البيت أو القراءة كذا وكذا».⁽⁶⁾

1.1. قواعد التوجيه النحوي عند تمام حسان:

قام النحو العربي على مجموعة من العلاقات المتشابكة التي وصفها بعضهم بالقواعد الكلية، أما تمام حسان فقد عاود بتسميتها بقواعد التوجيه.

(1) الزمخشري: أساليب البلاغة، مادة (وجه)، ص 118.

(2) يوسف بن محمد السكاكي: مفتاح العلوم، القاهرة، 1937، ص 180.

(3) أبو البقاء الكفوي: الكليات - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، دار الكتب الثقافية، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص 830.

(4) رشيد عبد الرحمان العبيدي: معجم مصطلحات العروض والقوافي، جامعة بغداد، ط2، 1406، 1986، ص ص 256-257.

(5) محمد إبراهيم عبادة: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، مكتبة الأدب، ط2، 2001، ص ص 251-250.

(6) فضيلة عبوسي محسن العامري: التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في كتاب درة الغواص للحريري، جامعة الكوفة، كلية الفقه، 1431، 2010، ص ص 6-7.

عرف تمام حسان قواعد التوجيه بأنها: «هي تلك الضوابط المنهجية التي وضعها النحاة ليلتزموا بها عند النظر في المادة اللغوية (سماعا كانت أم استصحابا أم قياسا) التي تستعمل لاستنباط الحكم»⁽¹⁾ ولقد أصبحت هذه القواعد معايير لأفكارهم ومقاييس لأحكامهم وآرائهم التي يأتون بها فيما يتصل بمفردات المسائل، وهذه القواعد بوصفها ضوابط منهجية فهي دستور النحاة. وإن قواعد التوجيه تبين أن النحاة كانوا يسيرون وفق منهج مضبوط يوجههم ويقيدهم، فلم يكونوا يصدرن عن موقف شخصي أو ميل فردي أو ذكاء حر، لذلك كانوا يتقيدون بهذه القواعد،⁽²⁾ ما جعلنا نصف منهجهم بالمضبوط.

• مقارنة بين قواعد التوجيه وقواعد النحو:

قبل التطرق للحديث عن قواعد التوجيه عند تمام حسان لابد من أن نبين العلاقة بين قواعد التوجيه وقواعد النحو، وذلك لإزالة اللبس والتداخل بينهما. لقد خلص الباحثون إلى عدة نقاط اختلاف، نذكر منها:

- "العلاقة بين قواعد التوجيه وقواعد النحو علاقة العموم بالخصوص، فقواعد التوجيه لا تختص بالمسائل المفردة في الأبواب النحوية، بل تهتم أيضا بالقواعد الكلية.

- تسبق القواعد النحوية قواعد التوجيه في نشأتها"⁽³⁾.

2.1. أقسام قواعد التوجيه:

لقد قسم تمام حسان قواعد التوجيه إلى ثلاثة أقسام:

أ- قواعد التوجيه الاستدلالية:

وهي تلك القواعد التي صاغها النحاة للدلالة على تلك الضوابط المنهجية في استخدامهم الأدلة والأصول النحوية، ومن هذه القواعد: السماع والاستصحاب، والقياس والعدول عن الأصل والرد إليه، والحمل والاستعمال والكثرة والقلة والقوة والضعف... الخ. والقواعد التوجيهية الاستدلالية كثيرة ومن القواعد التي تطرق إليها تمام حسان:

✓ **السماع:** قاعدة؛ الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال.

(1) تمام حسان: الأصول، ص ص 189-190.

(2) المرجع نفسه: ص 190.

(3) المرجع نفسه: ص ص 191.

✓ الاستصحاب: قاعدة؛ من تمسك بالأصل فقد تمسك باستصحاب الحال.⁽¹⁾

✓ القياس: قاعدة؛ ليس من شرط القياس أن يكون المقيس مساويا للمقيس عليه في جميع أحكامه بل لابد أن يكون بينهما مغايرة في بعض الأحكام.

ب- قواعد التوجيه المعنوية: وهي تلك الضوابط المنهجية التي صاغها النحاة للدلالة على الصيغ والتراكيب المؤدية إلى الإفادة وبيان المعاني، وعن ذلك الإفادة والأساليب والتمسك بالظاهرة والتعريف والتنكير والنقل والتعلق... الخ.⁽²⁾

ومن القواعد التوجيهية المعنوية، قاعدة دالة على الإفادة، وهي: حمل الكلام على ما فيه فائدة أشبه بالحكمة مما ليس فيه فائدة.⁽³⁾

ج- قواعد التوجيه المبنوية: وقد قسمها تمام حسان إلى قسمين: «قواعد تحليلية وتركيبية، وأما عن القواعد التحليلية: فتضم تلك الضوابط المنهجية التي صاغها النحاة فعنيت ب: قواعد الإعراب والبناء والأصالة والزيادة، والصحيح والمعتل، وأقسام الكلم... الخ».⁽⁴⁾

«ومن القواعد المبنوية التحليلية قاعدة تتحدث عن الإعراب: إنما دخل الإعراب الكلام في الأصل لمعنى».⁽⁵⁾

وأما القواعد التركيبية: "فهي الضوابط المنهجية التي سبقت في سياق الحديث عن تركيب العناصر اللغوية مع بعضها بعض، وما يتعلق بها من ظواهر لغوية تساعد على ذلك ومن ذلك قواعد الأعمال والاختصاص والافتقار والاستغناء والتضام والفصل... الخ".

ومن القواعد التوجيهية الدالة عليها قواعد تخص الأعمال، منها: قاعدة؛ اسم الفاعل فرع على الفعل في العمل.⁽⁶⁾

لقد قام تمام حسان باستخراج هذه القواعد وتصنيفها كما بينا، فهو قد أولى للقواعد التوجيهية عناية نظيرية لم تنلها من قبل.

(1) أبو بركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين الكوفيين والبصريين، ص 224.

(2) تمام حسان: الأصول، ص 190.

(3) أبو بركات الأنباري: الإنصاف، ج 1، ص ص 224-225.

(4) تمام حسان: الأصول، ص 191.

(5) أبو البركات الأنباري: الإنصاف، ص 37.

(6) المرجع نفسه، ص 241.

2. تعريف الدلالة:

أ. لغة: للدلالة معان لغوية مختلفة، ومنها ما جاء في لسان العرب، حيث قال ابن منظور: «دلّه على الشيء يدلّه دَلًّا ودَلَالَةً فاندلّ: سدّده إليه». وقال أيضا: «وقد دلّه على الطريق يدلّه دَلَالَةً ودَلَالَةً ودَلُولَةً، والفتح أعلى»⁽¹⁾ وأشار صاحب القاموس أيضا بقوله: «ودلّه عليه دَلَالَةً، ويثلث، ودلُولَةً، فاندلّ،: سدّده إليه»⁽²⁾ وهي بفتح الدال وضمها وكسرهما وهذه المعاني المذكورة في المعاجم تتفق إلى أن معنى الدلالة هو الإرشاد إلى الطريق أو غيره.

ب. اصطلاحا: «هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول»⁽³⁾ وقد صاغ التهانوي تعريفا آخر للدلالة فقال: «الدلالة بالفتح هي ما اصطلاح عليه أهل الميزان والأصول والعربية والمناظرة أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر... والشيء الأول هو دالا، والآخر يسمى مدلولا»⁽⁴⁾. فالدال هو الصورة السمعية أما المدلول هو الصورة الذهنية وهذا ما جاء دي سوسير ثنائية الدال والمدلول تحت عنوان (العلامة اللغوية) ويقول دي سوسير إلى أن هذه العلامة اللغوية تتصف بالاعتباطية.

فالدلالة هي الوصول إلى المعنى المراد إيصاله.

• المعنى الدلالي عند تمام حسان:

وهو "المعنى التام أو الشامل للعناصر الاجتماعية التي يتكون منها المقام"⁵، ولكي نصل إلى المعنى الدلالي حسب تمام حسان ينبغي أن نلم بـ:

1. المعنى المقالي أو معنى اللفظ:

ويسميه تمام حسان معنى ظاهر النص ويضم نوعين:

(1) ابن منظور: لسان العرب، ج5، مادة دَلَّلَ، ص 926.

(2) الفيروز أبادي: قاموس المحيط، ج1، مادة (دَلَّلَ)، ص 292.

(3) محمد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، مادة دَلَّلَ.

(4) محمد علي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1996، ج1،

مادة (دَلَّلَ).

(5) تمام حسان تمام حسان: الأصول، ص 303.

2. المعنى الوظيفي (Functional meaning):

وهو المعنى الذي تكشف عنه المباني التحليلية، ي معنى وظيفة المبني على مستوى النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي فهو حصيلة هذه الأنظمة الثلاثية.

3. المعنى المعجمي (Lexical meaning):

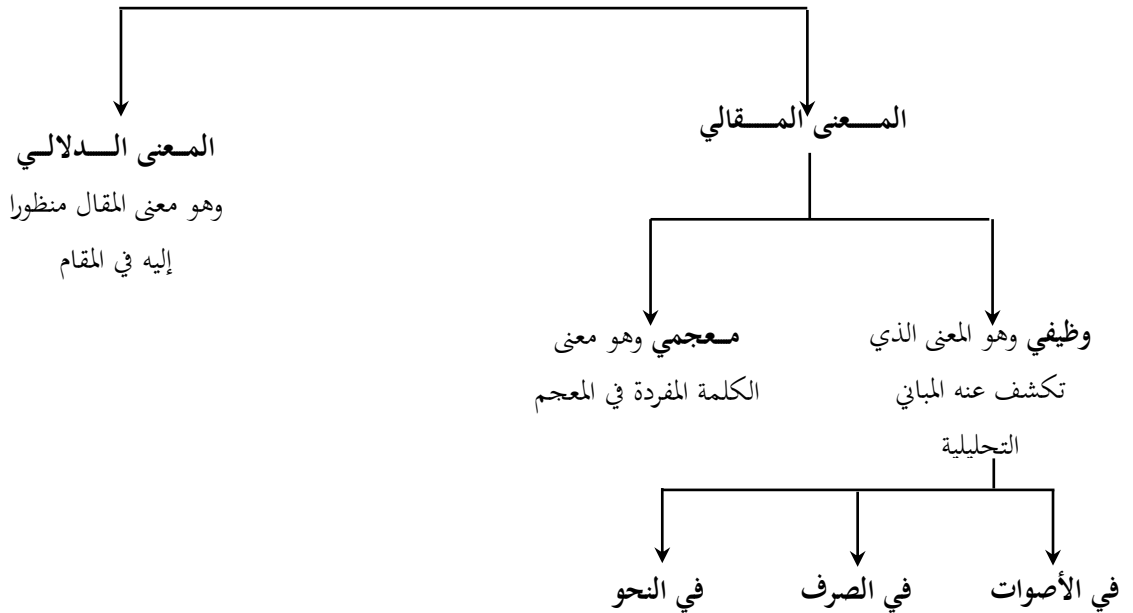
وهو معنى الكلمة المفردة كما في المعجم.

4. المعنى المقامي (Contextual meaning):

وهو المعنى الذي لا يكتفي بتحليل تركيب المقال، ولا بمعنى الكلمات المفردة، وإنما يتعداه إلى المقام الذي هو عبارة عن طريق أداء المقال الطبيعية،⁽¹⁾ كانت أو اجتماعية أو غير ذلك، والتي تشمل على القرائن الحالية.

ويوضح المخطط التالي عند تمام حسان:

المعنى اللغوي



تتصف اللغة بالوضوح والبيان وذلك من أجل الإفصاح عن المعنى، ويكون بذلك الصوت هو الوسيلة، فصارت اللغة وسيلة إلى إنتاج المعنى متمثلة بما يكونها من أنظمة (نحوية، صوتية، صرفية)، ومما يكون لها من مفردات معجمية.

⁽¹⁾ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 39.

V. التحليل النحوي والنحو الوظيفي:

1. التحليل النحوي:

شاع مصطلح التحليل النحوي في كثير من الدراسات اللغوية الحديثة، حتى إننا لا نكاد نقف على بحث يتميز بطابع العصر إلا واجهنا به في سياق أو أكثر، فنلاحظ أنه يرد بمفاهيم عديدة، فقد يراد به دراسة النظام التركيبي وللغة ما، فلا شك في ن هذا الاختلاف في الدلالة المراد بالمصطلح، لذلك لا بد علينا أن نقف عند كلمة تحليل وكيف تضافرت مع كلمة نحو، وشكلت مصطلحا معينا.

التحليل لغة:

التي هي مصدر حَلَّلَ إلى الثلاثي حَلَّلَ، وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس أن أصل (حَلَّ) هو فتح الشيء لا يشذ عنه شيء، ومنه حَلَّلَت العقدة، وحلَّ المسافر، نزل لأنه يحل ما شد وعقد، والحلال الذي ضد الحرام كأنه من حَلَّلَت الشيء إذا أبجته، وأوسعت الأمر فيه، والتحليل بمعنى إباحة الأمر وجعله حلالا، يقال: حلت اليمين أحللها إذا أبجتها.⁽¹⁾

ولقد تطورت دلالة هذا المصطلح فنجد مثلا في الكيمياء أن التحليل أن تجعل المتعقدات مثل الماء.⁽²⁾

"فأصبحت هذه الكلمة (تحليل) تشكل مع كلمة أخرى مصطلحا معينا في مجال ما، مثل: تحليل نص، التحليل في الأدب، التحليل النحوي... الخ، ومنه نجد مصطلح التحليل النحوي قد ورد عند كثير من الباحثين منهم تمام حسان في دراسته، فهو يرد عنده في عدة سياقات، ويطلقه على الدراسة التي تتناول النظام التركيبي أو تفكيكه، لمعرفة عناصره التي يتشكل منها".⁽³⁾

فهذا المصطلح شائع عند كثير من الباحثين، غير أن استخدام هذا المصطلح بمفهوم ما لا يكفي لتحديد الدلالة تحديدا علميا دقيقا، مما دفع بعض الباحثين إلى أن يقف عند المصطلح ويشرحه، فالتحليل النحوي يرد في سياق التعليم، إذ على الطالب «أن يستطيع تحليل الكلام تحليلا

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة، ص ص 20-21.

(2) الخوارزمي محمد بن أحمد: مفاتيح العلوم، مطبعة عثمان خليل، مصر، (د.ط)، 1930، ص 149

(3) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها: ص ص 16-17.

نحويا يكشف عن فهم الوظائف المعنوية للكلمات، وما يستوجبه ذلك من ضبط خارجي وترتيب معين في نسق الجملة»⁽¹⁾.

فمن هذا تبين لنا أن التحليل النحوي يقتصر على تناول النظام التركيبي ومعرفة الطالب للمعاني النحوية للكلمات.

وقد جاء في كتاب "قباوة فخر الدين" وهو يقصد تعريف مفصل يشرح فيه العناصر المشكلة للتحليل النحوي يقول: «والتحليل النحوي الذي نريد هو تميز العناصر اللفظية الدلالية والتشكيلية المكونة للعبارة، بعض من بعض بالاعتماد على أدلة المقام والمقال، وظواهر الصوت والشكل والتركيب، لدراسة تلك العناصر في إطار السياق المحيط بها، وتحديد أنساقها وأمطاتها، وخصائصها ووظائفها، وما بينها من علاقات وتبادل للمعاني الإعرابية والصرفية خاصة، والنحوية عامة، وما فيها من تبدل في اللفظ ولصيغة والدلالة والوظيفة... بغية كشف حيز التركيب الصرفي، والتركيب الإعرابي، والسياق العام للتعبير»⁽²⁾.

ومنه نخلص إلى أن التحليل النحوي هو معرفة العناصر المكونة للعبارة وليس للفظ الواحد، أي معرفة العناصر المشكلة للنظام التركيبي وذلك من خلال تحديدها وبيان معانيها وخصائصها وعلاقتها ببعضها البعض فكل هذا يشكل لنا ما يسمى بالنظام التركيبي.

"وكما أن الباحثون اتفقوا في موضوع التحليل النحوي على أنه هو النظام التركيبي فقد اختلفوا في منهجه ما بين اعتماد بعضهم على المنهج القديم وبعضهم في اعتماد ذلك المنهج في التحليل، ونجد في ذلك تمام حسان الذي يمثل أصحاب الاتجاه الأول، فقد رأى أن التحليل النحوي عند القدامى لم يسر على كمنهج سليم، وذلك لأنهم أهملوا معاني الأساليب النحوية، كالأثبات والنفي والشرط والتأكيد وغيره، ولم يعط المعاني التركيبية عناية كافية، كذلك همّلوا السياق، ومن ثم وقعوا في أخطاء منهجية خطيرة"⁽³⁾.

أما الذين اعتمدوا منهج القدامى في التحليل، "فمنهم من استخدم المصطلح عندما درس بعض القضايا النحوية التي تناولها القدامى، ولم تكن غايته أن يحدد ميدان التحليل النحوي وما ينبغي

⁽¹⁾ محمود الجاسم: التحليل النحوي - تعريفه وطبيعته، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات، ع20، 1421، 2001، ص 330.

⁽²⁾ قباوة فخر الدين: المورد النحوي الكبير، دار طلاس، دمشق، ط3، 1403، 1987، ص ص 8-9.

⁽³⁾ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص 16-17.

أن يتناول، ومن أصحاب هذا الاتجاه من عَرَضَ أمثلة ونماذج تطبيقية تبين القضايا التي يدرسها التليل النحوي، غير أن ما قدم هو نماذج من التطبيق الإعرابي التعليمي، ثم إن هذا التطبيق الإعرابي الذي قُدِّمَ عدَّ التحليل الصرفي جزءاً من التحليل النحوي".⁽¹⁾

على الرغم من أننا استخلصنا أن التحليل النحوي هو من النظام التركيبي، فحدوده تقتصر على دراسة عناصر هذا النظام وما يتصل بها من قضايا لغوية وغير لغوية.

وقد راعى النحاة في تحليلهم ما يتصل بالنظام التركيبي من أمور، "فأخذوا مثلاً قضايا السياق (المقام والسياق اللغوي) كأن يقولوا: بحذف الفعل أو المبتدأ لدلالة المقام عليه، وبحذف الفعل أو المفعول به أو الموصوف أو غيره لدلالة الكلام عليه، كما راعى النحاة معطيات السياق التي تجعل عنصراً نحوياً أو أسلوبياً يحتمل غير معنى".⁽²⁾

"فالنحاة لم يهملوا الأدلة السياقية التي يعتمدونها المتحدث فيما يحذف أو التي تسهم في تعدد المعنى النحوي، فدركوها وراعوها عندما جردوا القواعد لذلك مما جعل نق تمام حسان لهم غير دقيق".⁽³⁾

"كما تبين لهم في تحليلهم أن هناك بعض العبارات التي تحتمل غير معنى، وذلك بسبب الغموض في بنيتها التركيبية"،⁽⁴⁾ كما ميزوا أيضاً في تحليلهم بين مستويات الأسلوب، "كما في قوانين الشعر وغيره واستنبطوا قواعد خاصة بالشعر لا تجوز في الكلام العادي"،⁽⁵⁾ ثم أكدوا على أن سر الإبداع يعود إلى توحي معاني النحو، ولا شك أنهم لم يقتصروا فقط على تحليل المبنى حتى أدركوا قيمة النحو الجمالية، ونما تم هذا بعد أن امتد بصرهم ليبين العلاقة بين المعنى المعجمي للمفردات ومعنى المبنى و المعنى الوظيفي.⁽⁶⁾

(1) محمود جاسم: التحليل النحوي - تعريفه وطبيعته، ص 338.

(2) المرجع نفسه، ص 339.

(3) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 16.

(4) السيد عبد الحميد مصطفى: التحليل النحوي عند ابن هشام الأنصاري، مجلة البقاء للبحوث والدراسات، جامعة عمان الأهلية، الأردن، ع1، 1413، 1992، ص 59.

(5) عبده داود: التقدير وظاهرة اللفظ، مجلة الفكر العربي، ع8-9، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1978، ص 7.

(6) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار قتيبة، دمشق، ط1، 1403، 1983، ص

وهكذا كما بيّنا فإننا نخلص إلى أن التحليل النحوي يقصد به دراسة عناصر النظام التركيبي، وذلك بتحديدتها وتفسيرها ومعرفة معانيها، وخصائصها وعلاقتها ببعضها البعض وكيفية انتظامها، فكل هذا ما يشكل لنا بالنظام التركيبي، كما تبين عند أسلافنا أن التحليل النحوي سار عندهم على منهج يحيط بعناصر النظام التركيبي من قضايا سياقية، وقادهم هذا التحليل إلى أن يفرقوا بين مستويات الأسلوب ليلتمسوا أهمية النحو.

2. النحو الوظيفي:

نشأت نظرية النحو الوظيفي مع مجموعة من الباحثين في جامعة أمستردام يرأسهم الباحث "سيمون ديك الهولندي"، حيث قدم الصياغة الأولية العامة للنحو الوظيفي سنة 1978، ودخلت العالم العربي عبر بوابة المملكة المغربية بجامعة محمد الخامس بالرباط على يد أحمد المتوكل ولم يكن نقل النظرية (النحو الوظيفي) إلى المغرب نقلا مجردا وإنما كان نقلا من ثلاثة مراحل: مرحلة الاستنبات، مرحلة التأصيل ومرحلة الإسهام والتطور.

من خلال هذا طرح السؤال: ما تعريف النحو الوظيفي؟ وماهي المبادئ التي قامت عليها هذه النظرية؟

أولا. تعريف النحو الوظيفي:

«هو تلك النظرية التي تنطلق من مبدأ أن بنية الجملة تخضع إلى حد كبير للوظيفة التواصلية التي جاءت لتأديتها».⁽¹⁾

فالنحو الوظيفي كما يقول كونو (وفق منظور عام) "مقاربة لتحليل البنية تعطي الأهمية للوظيفة التواصلية لعناصر هذه البيئة بالإضافة إلى علاقاتها البنوية"⁽²⁾

ومنه نستنتج أن النحو الوظيفي أكثر النظريات الوظيفية التداولية استجابة للشروط من التنظير من جهة، ولتقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة ثانية.

فالنحو يقوم باستنباط القواعد أو النظام الذي يحكم لغة ما مراعاة الوظيفة الأساس لها؛ التبليغ.

⁽¹⁾ الزايد بودرام: النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة، أطروحة دكتوراه في علوم اللسان العربي، جامعة باتنة، 2014/2013، ص 33.

⁽²⁾ أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ص 104.

ثانيا. من أسهموا في الاتجاه الوظيفي من بينهم:

مدرسة براغ: «وأعمال اللسانيين التشكيليين ذات السمة الوظيفية للجملة».⁽¹⁾

نستنتج أن مدرسة براغ تمثل الاتجاه الوظيفي في دراسة اللغة، وتعتبر اللغة على أنها نظام وظيفي.

مدرسة لندن النسقية: نستنتج أن النسقية هي التي تنصب على داخل اللغة فهي تصدر منها وإليها ولا تخرج عن دائرة اللغة وتعتبر حقل مغلق على نفسه وبنية لداها.

دي سوسير ومن تبعه: «على أنه من أوائل الذين ألوا وظيفة اللغة اهتماما بينا، لأنها وسيلة التفاهم والتخاطب».

المدرسة النسقية التي يعد فيرث مؤسسها: فاللغة عندهم أهم سلوك في نشاط الإنسان، وتكفل هاليداي بتوسيع ما توصل إليه فيرث في دراساته، وتعميقه، وصياغته بحيث يكون متماسكا مستعينا ببعض دراسات السابقين كسوسير ومدرسة براغ، وفيرت.⁽²⁾

نخلص إلى أن نظرية "فيرث" قامت على فكرة السياق، ووصف اللغة على أنها نشاط معنوي في سياق اجتماعي معين.

ويعد "تمام حسان" في بعض دراساته التي تظهر فيها بعض الملامح الوظيفية فضلا عن الاتجاه الوصفي، "وتبدو ملامح الوظيفية من حديثه عما أطق عليه سياق المقام، وسياق المقال، أما أحمد المتوكل فيعد بلا منازع رائد النحو الوظيفي في العالم العربي، نقلا عن "سيمون ديك"، وغايته التوصل إلى أن يكون للغة العربية نحو وظيفي متكامل بمثابة رد الاعتبار للفكر اللساني العربي القديم"⁽³⁾.

نستنتج أن تمام حسان وأحمد المتوكل تأثروا بالاتجاه الوظيفي في اللسانيات.

ثالثا. المبادئ العامة للنحو الوظيفي:

لقد قام أحمد المتوكل بذكر المبادئ العامة للنحو الوظيفي في كتابه "المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)" الذي يفترضه أحمد المتوكل وتتلخص هذه المبادئ المنهجية الأساسية المعتمدة في النحو الوظيفي وهي:

⁽¹⁾ عبد الفتاح الحموز: نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل، ص 08.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 09.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص 09.

3. اللغة والاستعمال:

يرتبط نسق اللغة ارتباطاً وثيقاً بنسق استعمالها، ويقصد بنسق الاستعمال مجموعة القواعد والأعراف التي تحكم التعامل داخل مجتمع معين "ويتجلى هذا الترابط في كون نسق الاستعمال يحدد في حالات كثيرة قواعد النسق اللغوي المعجمية والدلالية والصرفية والتركيبية والصوتية"⁽¹⁾ ويظهر ذلك جلياً في بنية العبارات اللغوية المنجزة إلى علاقتها بنسق الاستعمال، "فمثلاً قولنا (ناولني الملح من فضلك) تقال إذا تساوى المتكلم والمخاطب، أما إذا كان الطالب أقل درجة من المطلوب منه قلنا (هل تستطيع أن تناولني الملح من فضلك)، فإذا كان أعلى قال (ناولني الملح أو الملح)".⁽²⁾

وميز أحمد المتوكل بين نوعين من السياق ضروريين لفهم العبارات بدقة ولا يستغني أحدهما عن الآخر.

4. سياق الاستعمال:

ذكر المتوكل أن سياق الاستعمال سياقان، مقالي ومقامي.

السياق المقالي هو: "مجموعة العبارات المنتجة في موقف تواصلية معين باعتبار أن عملية التواصل لا تتم بواسطة جمل بل بواسطة نص متكامل في غالب الأحوال ومن أهم مظاهر الترابط بين عبارات النص الواحد ظاهرة (العود الإحالي) المعروفة التي تربط بين ضمير ما ومركب يسمى سابق"⁽³⁾ كما هو الشأن في النص المبسط التالي:

استعار خالد قلماً من هند... وبعد ساعات أعاده إليها أما ما يقصد بالسياق المقامي هو: "مجموعة من المعارف والمدارك التي تتوافر في موقف تواصلية معين لدى كل من المتكلم والمخاطب، ويقسم "أحمد المتوكل" هذه المعارف إلى معارف مستحضرة في موقف التواصل ويسمونها بالمعارف الآنية ومعارف غير مستحضرة في الواقع، لكنها تعد من مخزون المخاطب المعرفي الذهني حين التخاطب، ويسمونها بالمعارف العامة."⁽⁴⁾

⁽¹⁾ أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي (الأصول والامتداد)، ص 21.

⁽²⁾ أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ص 53.

⁽³⁾ أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي - الأصول والامتداد، ص 23.

⁽⁴⁾ المرجع نفسه: ص 23.

5. اللغة والمستعمل:

ركز التوجه الوظيفي وأعطاهها قيمة في التحليل نظرا لتمييزها، الوجه، ويراد به العنصر الذي: «يجيل على موقف يتخذه المتكلم إزاء واقعة ما أو ذات ما أو قضية معينة، معنى هذا أن الوجه مرتبط بعلاقة المتكلم بفحوى خطابه، إذ يؤكد أو شكك فيه أو يستغربه أو يتمنى وقوعه أو يستبعد تحققه، أو يمدحه أو يذمه... إلى غير ذلك من المواقف العديدة الممكنة»⁽¹⁾.

فهو مفهوم يعكس موقف المستعمل (المتكلم) مما يورده، وتأتي أهميته كونه أحد العناصر المكونة للجملة وحمله العبارة اللغوية عادة تتشكل من ثلاثة عناصر وهي:

أولاً: فحواها القضوي؛

وثانياً القصد من إنتاجها (إخبار أو استفهام أو أمر أو غير ذلك) وثالثاً موقف المتكلم من الفحوى القضوي.⁽²⁾

نستنتج أنه لا بد من إدراج هذا الوجه، فهو ليس علاقة بين المتكلم والمخاطب بل هو علاقة بينه وبين الفحوى القضوي، إنه يشكل «علامات تؤسر لحضور المتكلم في الخطاب الذي ينتجه»⁽³⁾.

6. القدرة اللغوية:

«ما يقصد عامة بالقدرة اللغوية (في مقابل الإنجاز) المعرفة التي يختزنها المتكلم، السامع عن طريق الاكتساب والتي تمكنه من إنتاج وتأويل عدد غير متناه من العبارات السليمة»⁽⁴⁾.

أما التوجه الوظيفي فيرى أن القدرة اللغوية لا تنحصر في المعرفة اللغوية الصرف، بل تتجاوزها إلى كيفية استثمار هذه المعرفة لخدمة سياقات تواصلية معينة.

نستنتج أن القدرة عند غير الوظيفيين هي قدرة لغوية صرف، أما عند الوظيفيين فهي قدرة تواصلية.

7. الأدائية وبنية اللغة:

من خلال المبادئ السابقة تبين أن لها أهمية في تعريف المنحى الوظيفي في الدرس اللغوي وفرزه عن المنحى الصوري، ويعد هذا المبدأ أهم مبدأ، وهو الذي يبرز أحقية اعتماد التوجه الوظيفي

⁽¹⁾ حافظ إسماعيل علوي: التداوليات - علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2011، ص 526.

⁽²⁾ أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي (الأصول والامتداد)، ص 25.

⁽³⁾ المرجع نفسه: ص 25.

⁽⁴⁾ المرجع نفسه: ص 26.

ومفادها أن اللغة هي أداة تخضع للغوص التواصلي: «وأن الوظيفة التواصلية تحدد بنية اللغة، كما أن لكل أداة من الأدوات التي يستعملها البشر تأخذ البنية التي تلائم الوظيفة المستعملة من أجلها».⁽¹⁾ نخلص إلى أن "أحمد المتوكل" أسس مشروعه اللساني على مجموعة من المبادئ، فالمنهج الوحيد لدراسة اللغة العربية باعتبارها لغة كسائر اللغات البشرية غيرها هو المنهج اللساني وأن أقرب المقاربات إلى وصف ظواهر اللغة وتفسيرها في المقاربة التي تربط بنية اللغة بوظيفتها التواصلية.

ويهدف كذلك مشروع أحمد المتوكل إلى دراسة اللغة العربية صرفاً وتركيباً ودلالة وتداولاً من نفس المنظور، أي ترابط البنية بالوظيفة.

فلقد قام هذا على أن اللغة العربية تخضع لما تخضع إليه اللغات الأخرى من مناهج، مهما خصت خصائصها فهي تبقى لغة بشرية كسائر اللغات وينطبق عليها من المناهج ما ينطبق على اللغات الطبيعية بوجه عام.

فكلاهما ينتمي إلى التفكير اللغوي البنيوي، أحمد المتوكل وتمام حسان.

فتمام حسان ينطلق من السياق، بينما أحمد المتوكل ينطلق من البنية التركيبية.

تمام حسان ينطلق من رفض العامل وتعويضه بالقرينة، بينما أحمد المتوكل انطلق من الإحالة، والوظائف الدلالية التداولية التركيبية.

لا يمكن بأي حال من الأحوال الكلام عن الوظائف اللغوية دون الرجوع إلى المستويات اللغوية الأخرى مثل المستوى البلاغي.

⁽¹⁾ أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ص 76.

خاتمة



خاتمة:

بعد هذه الرحلة التي وجدنا فيها مشقة ومتعة، كانت المشقة من قلة زادنا العلمي وضعف إرادتنا وكانت المتعة بما حققه الله لنا من توفيق في الاطلاع على ما لا يستهان به من كنوز اللغة العربية، ووصلنا إلى هذا المنجز المتواضع الذي يكشف شيئاً من هذه المعارف مبتدئاً بتناول بما توصلنا إليه من حول الدرس اللساني والنحو الوظيفي.

وكان لجهدنا هذا ثمار جنيّة، منها الترسّخ لمعلومات سابقة ومنها البرهمة على فرضيات وشكوك والبتُّ فيها ومنها الاطلاع على أفكار جديدة متعلقة بالدرس اللساني وخاصة الاتجاه أو النحو الوظيفي إلا أننا نعتبر هذا البحث بمثابة البداية لدراسات أخرى نظراً لما يحتاجه الموضوع من تعمق وإضافات وحسبنا في ذلك الوقوف على هذه النتائج:

- لقد استند تمام حسان في جلّ دراساته إلى المنهج الوصفي الذي أشاد به في مواضع متعددة من كتاباته، وعلى وجه التخصيص المنهج الوصفي السياقي الذي توجه إليه من خلال تعلقه بأفكار النظرية السياقية، وذلك هو الذي دفعه إلى إيلاء المعنى أهمية كبيرة في مؤلفاته، ولكن هذا لم يمنعه من الاستناد إلى مناهج أخرى، كما لمخنا أيضاً ميله في معظم مقالاته إلى المنهجين التأصيلي والتحويلي أيضاً.

- يرى الأستاذ تمام حسان أن اللغة نظام، فهي منظّمة كبرى مكونة من ثلاثة أنظمة، نظام صوتي، ونظام نحوي ونظام صرفي، وأقرّ بأن المعجم جزء من اللغة وليس بنظام وعدّه بذلك قائمة من الكلمات.

- استعار تمام حسان بعض أفكاره من اللسانيات، مع إعطائها مصطلحات عربية تراثية، ذات مفاهيم مستقرة قديمة، ومحاولة تأصيلها بالبحث عن مفاهيم تشبهها في العربية.

- قدّم الدكتور تمام حسان رأيه في إطار «المعنى والمبنى»، وهي نظريته التي أقام عليها كتابه كلاً لدراسة الفصحى، وذكر أن الدراسات اللغوية العربية اتّسمت بسمة الاتجاه إلى المبنى أساساً، أما تمام فقد أولى للمعنى أهمية كبيرة في نظريته.
- يعد تمام حسان من الباحثين الراضين لنظرية العامل، ومن الذين سعو إلى إيجاد بديل عنها وقد تمثل ذلك في إيجاد نظريته المسماة بنظرية القرائن النحوية.
- سعى أحمد المتوكل لتحقيق هدف من خلال مؤلفاته وبحوثه المتنوعة إلى بناء نحو وظيفي للغة العربية.
- يتجلى الفرق بين قواعد الاشتقاق وقواعد الصرف، قواعد الاشتقاق تسهم في اشتقاق مفردة من مفردة أخرى، كما يتم اشتقاق محمولات (أوزان) فرعية من محمولات الأصول (أوزان)، أما محمولات الصرف فتسهم في إعطاء المفردة صياغتها السياقية.
- الحدود مفردات تدل على ذوات، في حين أن المحمولات مفردات تدل على خصائص تُحمل على الحدود أو علاقات تربط بينها.
- أقرّ المتوكل بوجود أفعال مساعدة، فهي التي تدل على وقائع وهي الأفعال المحمولات التي تخصص محمولاً فعلياً.
- تعتبر المخصصات مجموع المعلومات التي يعتمد عليها في صياغة المركبات وبنائها في مستوى البنية المكوّنية وهي أنواع: مخصصات متعلقة بالحمل والمحمول والحدود.
- ويشتمل مخصص الحمل القوة الإنجازية التي تواكب الحملية، واللواحق التي لها تعلق بها ويشتمل مخصص المحمول الزمني والجهي، أما مخصص الحدود فيشمل كل العناصر التي تقوم بدور العدد أو التعيين.

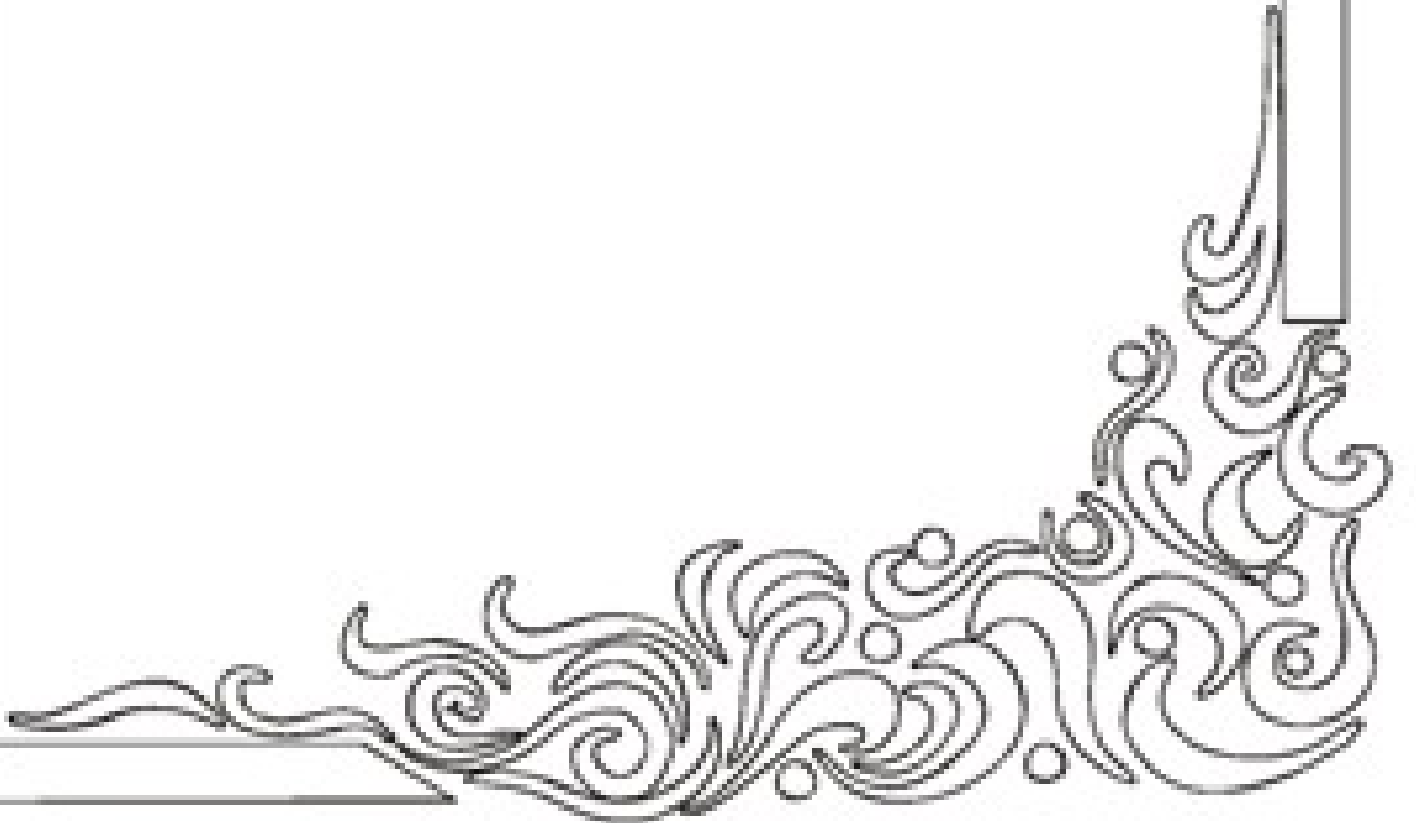
- تُعد الوظيفة في النحو الوظيفي من خلال مفهومي الوظيفة كالعلاقة والدور متباينان، حيث أن العلاقة هي رابط بنيوي قائم بين مكونات الجملة أو مكونات المركب في حين أن الدور يخص اللغة نسقا كاملا.
- فالوظائف الدلالية والتداولية واردة بالنسبة إلى جميع اللغات في حين أن الوظائف الوجيهة (التركيبية) هي وظائف غير كلية وبذلك أصبحت الوظائف التركيبية تسند الى وظيفتي الفاعل والمفعول.
- تستعمل الحدود للإحالة على ذوات أمّا المحمولات فتستعمل للدلالة على واقعة.
- العوامل هي التي تسبب الاحكام الاعرابية من رفع ونصب وجزم في الكلمة داخل تركيب حملي، لماذا تمكن تمام حسان من رسم قرائن لفظية نابعة من التراث النحوي الذي انتقد نظرية العامل فيه ورام استبدالها بنظرية القرائن النحوية.
- أما الإحالة فهي تلعب دورا مهما في انسجام النص فهي التي تتسم في ربط نموذج ذهني متماسك من بداية النص الى نهايته.
- يعد السياق بمثابة مفتاح البحث عن المعنى في النص، فالنص والسياق يتّم أحدهما الآخر.
- لقد أولى الأستاذ تمام أهمية كبيرة لقواعد التوجيه حيث فرق بينها وبين قواعد النحو، وقام بجمع ما تناثر منها في بعض كتب الخلاف وأصول النحو، ثم قام بتقسيمها إلى ثلاثة أقسام: قواعد التوجيه الاستدلالية والمعنوية والمبنوية، أولى للمعنى أهمية بالغة في نظريته.
- لا جديد يذكر في الدرس اللساني الحديث (لا وجود لنظرية لسانية عربية) إلا محاولة تطبيق النظريات الغربية في قراءة التراث اللغوي العربي أو تحليل بنية اللغة العربية.

خاتمة

- نظرية النحو الوظيفي قائمة على مبدأ التواصل فهي منفتحة ذلك أنها اتخذت مبدأ تواصلها المعرفي أساسا لها.

وفي الأخير نرجو أن تكون معرفة خطأنا مرشدا لصوابنا، وأن تكون عثراتنا وسيلة لنهوضها، وأن نتلقى التشجيع لنواصل ما بدأنا به ونحقق ما ننتفع به أمتنا ويخدم لغتنا ويرضي أساتذتنا، ونرجو من الله السداد والتوفيق في دراستنا فإن أصبنا فمنه، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان والحمد لله.

قائمة المصادر والمراجع



قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، برواية حفص.

المراجع:

1. الكتب:

1. إبراهيم فتحى: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية، تونس، ط1، 1986.
2. ابن السراج: الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط4، ج1.
3. ابن جنى، الخصائص: دار الكتاب، ج1، ص 34.
4. ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997.
5. ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، ط2، 1982.
6. ابن منظور: لسان العرب: دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
7. أبو البقاء الكفوي: الكليات - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، دار الكتب الثقافية، (د.ط)، (د.ت)، ج2.
8. أبو بركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، دار الطلائع، القاهرة، (د.ط)، 2004.
9. أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد الأزدي: جمهرة اللغة، مج2، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2005.
10. أحمد المتوكل: آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، دار الهلال العربية، المغرب، ط4، 2007.
11. أحمد المتوكل: التركيبات الوظيفية - قضايا ومقاربات -، دار الأمان، الرباط، ط1، 2005-1426.
12. أحمد المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، المغرب، ط1، 1987، ص 129.
13. أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية - مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط، ط1، 1987.
14. أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي - الأصول والامتداد -، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2006-1427.
15. أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الرباط، المغرب، ط1، 1985.
16. أحمد المتوكل: الوظيفة والبنية - مقاربات وظيفية لبعض قضايا التراكيب في اللغة العربية -، منشورات عكاظ، المغرب، (د.ط)، 1993.
17. أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية الخطاب من الجملة إلى النص -، دار الأمان، الرباط، 1998.
18. أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية؛ البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، د.ط، 1995.

19. أحمد المتوكل: قضايا معجمية (المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية)، اتحاد الناشرين المغاربة، المغرب، ط1، 1988.
20. أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).
21. أحمد بن عبد الله الباتلي: أهمية اللغة العربية، تقديم الشيخ عائض عبد الله القرني، دار الوطن، ط1، 1412هـ.
22. أحمد عبد العظيم عبد الغني: المصطلح النحوي دراسة نقدية تحليلية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1410هـ 1990م.
23. أحمد عفيفي: نحو النص - اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001.
24. أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008م، 1429هـ.
25. إياد عبد المجيد إبراهيم: في النحو العربي - دروس وتطبيقات، دار العلمية ودار الثقافة، عمان، ط1، 2002.
26. بتول قاسم ناصر: دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء، الشؤون الثقافية، العراق، بغداد، ط1، 1999.
27. تمام حسان: اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007.
28. تمام حسان: البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، ط2، 1993-1420.
29. تمام حسان: الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2000م، 1420هـ.
30. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994.
31. تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتب النشر للطباعة، (د.ط)، 1979.
32. حافظ إسماعيل علوي: التداوليات - علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2011.
33. حافظ إسماعيل علوي: التداولية علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2001.
34. حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالياته، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009.
35. حسان تمام: اللغة بين المعيارية والوصفية، المكتبة الانجلو مصرية، مصر، ط1975.
36. حسن عبد الغني الأسدي: مفهوم الجملة عند سيبويه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2007م.
37. حلمي خليل: العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، 1996.
38. خليل أحمد عميرة: العامل النحوي بين مؤديه ومعارضيه، دراسات وأداء في ضوء علم اللغة المعاصرة، (د.ط)، د.ت.
39. الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، مادة (عرب)، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج2، 100هـ-175هـ.
40. خليل عبد النعيم: السياق بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 2007.
41. الخوارزمي محمد بن أحمد: مفاتيح العلوم، دار الكتاب العربي، دمشق، ط2، 2010.
42. رشيد عبد الرحمان العبيدي: معجم مصطلحات العروض والقوافي، جامعة بغداد، ط2، 1406، 1986.
43. رومان ياكبسون: قضايا شعرية، تر: محمد الولي ومحمد حتوز، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، 1988.
44. الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر: أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ط1، 1992.
45. سيبويه: الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ، 1988م، ج1.
46. الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، شرح: محمد باسل، عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (د.ت).
47. صلاح الدين حسنين: جهود الدكتور تمام حسان الصوتية، الكتاب التذكاري، مكتبة عالم الكتب،
48. الطلحي ردة الله بن ردة بن ضيف الله: دلالة السياق، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة، ط1، 2002.
49. ظبية سعيد: تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ط1، 2002.

50. عباس حسن: اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، 1966.
51. عبد الفتاح الحموز: نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل، دار جرير، الكويت، ط1، 2012-1432.
52. عبد الفتاح علي حسن البرجة: ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية بين العلماء القدامى والمحدثين، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 1958.
53. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار قتيبة، دمشق، ط1، 1403، 1983.
54. عبد الكريم مجاهد: علم اللسان العربي، دار أسامة للنشر، عمان، ط1، 2005.
55. عرفات فيصل المناع، الأسس الأستومولوجية في أساليب النحو العربي، مؤسسة شباب للنشر والتوزيع والترجمة، لندن، ط1، 2013.
56. عرفات فيصل، السياق وأثره في المعنى - دراسة أسلوبية، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط1، 2011.
57. عز الدين المجدوب: المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1998.
58. علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، الموسوعة الصغيرة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، (د.ط)، 1985.
59. علي آيت أوشان، اللسانيات والديداكتيك - نموذج النحو الوظيفي من المعرفة العلمية إلى المعرفة المدرسية-، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005.
60. علي آيت أوشن: النص والسياق الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000.
61. علي عبد الواحد وائي: علم اللغة، دار نخضة، مصر، ط7، 1972.
62. فاضل مصطفى الساقى: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977.
63. فان دايك: النص والسياق، تر: عبدالقادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2000.
64. فاندايك: النص والسياق - استسقاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000.
65. فتحى عبدالفتاح الدجني: أبو أسود الأولي ونشأة النحو، وكالة مطبوعات، 27 شارع فهد السالم، ط1، 1974.
66. فضيلة عبوسي محسن العامري: التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في كتاب درة الغواص للحريبي، جامعة الكوفة، كلية الفقه، 1431، 2010.
67. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ترتيب وتوثيق دار المأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2007.
68. قباوة فخر الدين: المورد النحوي الكبير، دار طلاس، دمشق، ط3، 1403، 1987.
69. ماري نوال غاري بربور: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تح: عبد القادر فهم الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائر، ط1، 2007.
70. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، القاهرة، ج2، 1979.
71. محمد إبراهيم عبادة: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، مكتبة الأدب، ط2، 2001.
72. محمد الحناش: النبوية في اللسانيات، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1980.
73. محمد حظاي: لسانيات النص - مدخل لانسجام النص-، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991.
74. محمد حماسة عبد اللطيف: العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، دار الفكر العربي، (د.ط)، د.ت.

75. محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، بيروت، ط1، 1405هـ، 1985م.
76. محمد سمير نجيب: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الفرقان، عمان، ط1، 1405هـ، 1975م.
77. محمد عبد العزيز عبد الدايم: النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2006.
78. محمد علي أبو عباس: الإعراب الميسر، دار الطلائع للنشر، مدينة نصر، القاهرة، (د.ط)، 1997.
79. محمد علي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1996، ج1.
80. محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، مصر، ط1.
81. مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوجمان، القاهرة، ط1، 1997.
82. ممدوح عبدالرحمان الرمالي: الإعراب والمدخل النحوي لتحليل النصوص، الإسكندرية، (د.ط)، 2003.
83. منى إلياس: القياس في النحو مع تحقيق باب الشاذ من المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1982م.
84. مهدي صالح سلطان الشمري: في المصطلح ولغة العلم، كلية الآداب، جامعة بغداد، (د.ط)، 2012.
85. نجم الدين قادر كريم الزنكي: نظرية السياق (دراسة أصولية)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006.
86. نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، جامعة الشارقة، القاهرة، ط2، 2006.
87. يوسف بن محمد السكاكي: مفتاح العلوم، القاهرة، 1937.

2. الرسائل:

1. مبروك بركات: الفكر النحوي عند تمام حسان (دراسة وصفية تحليلية)، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011/2012.
2. مصطفى عقلان: اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس - النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني عين النسق، المغرب، سلسلة رسائل وأطروحات، رقم 4، 1991.
3. طالب مطير بن حسين الملكي: موقف علم اللغة الحديث من أصول النحو العربي، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، 1422-1423هـ.
4. الزايدى بودراما: النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة، أطروحة دكتوراه في علوم اللسان العربي، جامعة باتنة، 2013/2014.
5. يحيى بعطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، الجزائر، أطروحة دكتوراه في اللسانيات الوظيفية الحديثة، جامعة منتوري قسنطينة، 2005.
6. خالد حسين أبو عشيمة: بحث في تعالق المستوى الصرفي بمستويات اللغة الأخرى ودوره في تبيان الدلالة في تعليم العربية للناطقين بغيرها، المؤتمر الدولي للغة العربية 3، دبي، الإمارات، 2014م، 1435هـ.
7. لطيف حاتم الزامل: أثر القرائن في التوجيه النحوي عند سيبويه، أطروحة دكتوراه، كلية الأدب، جامعة المستنصرية، 1424هـ، 2003.

3. المجالات:

1. محمود الجاسم: التحليل النحوي - تعريفه وطبيعته، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات، ع20، 1421، 2001.
2. السيد عبد الحميد مصطفى: التحليل النحوي عند ابن هشام الأنصاري، مجلة البقاء للبحوث والدراسات، جامعة عمان الأهلية، الأردن، ع1، 1413، 1992.
3. عبده داود: التقدير وظاهرة اللفظ، مجلة الفكر العربي، ع8-9، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1978.
4. سياق المقام وأثره في توجيه دلالة النص - دراسة في تفسير القرآن الكريم، مجلة العلوم والبحوث الإنسانية، ع6، 2013.
5. بوبكر نصبة: الإحالة ودورها في اتساق قصيدة "ساعة التذكار" لإبراهيم ناجي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المركز الجامعي بالوادي، العدد الأول، ربيع الأول، 1430-2009.
6. جاسم محمد عبد العبود: نظرية الحقل الدلالي دراسة تطبيقية وفقا للعامل النحوي، مجلة كلية الأدب، العدد 97، الجامعة المستنصرية.
7. عبد الحميد مصطفى السيد: نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التركيب، مجلة جامعة دمشق، المجلد 18، العدد (4+3)، 2002.
8. محمود بركات: تجليات القرائن اللفظية في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مجلة الذاكرة، العدد 05، ورقة، ص 301.
9. خالد خليل هادي ومؤيد آل صوينت: تمام حسان معيار النقد اللساني، العدد 203، 2012، 1433هـ، جامعة بغداد.
- 10.

فهرست البحث



فهرس المحتويات:

مرقم الصفحة	العنوان
أج	مقدمة
05	مدخل
الفصل الأول: الاتجاه الوظيفي عند تمام حسان (بين مقولات نظرية النحو الوظيفي واللسانيات الوظيفية)	
15	مفهوم المنهج
16	لغة
16	اصطلاحا
17	I. المنهج عند تمام حسان
17	1- المنهج الوصفي
21	2- رأيه في المنهج التحليلي
21	II. التفریق بين النظام والقائمة
25	III. إشكالية المصطلح عند تمام حسان
25	أ- المصطلح لغة
25	اصطلاحا
25	1- تراثي
27	2- التجديدي
28	IV. إعراب المبني وإعراب المعنى
29	1- دراسة الأصوات
29	2- دراسة الصرف
33	V. القرينة والعامل
33	1. القرينة
33	1.1. مفهوم القرينة
33	أ- لغة
33	ب- اصطلاحا
34	2.1. أنواع القرائن النحوية
34	أولا: القرائن المعنوية
42	2. إطراح العامل النحوي

42	• تعريف العامل
الفصل الثاني: النحو الوظيفي عند أحمد المتوكل	
47	I. الوزن والصيغة
47	1. تعريف الصيغة
47	أ. لغة
47	ب. اصطلاحاً
47	2. الوزن
49	II. الموضوع والمحمول
49	1. الحمل لغة
49	2. اصطلاحاً
50	أ. تعريف البنية المحملية
51	ب. مقولة المحمول المعجمية
51	ج. المقولة بين الحدية والمحمولية
52	د. دلالة المحمول
53	01- الأعمال
53	02- الأحداث
54	03- الحالات
54	04- الأوضاع
55	III. الأفعال المساعدة
55	• الأفعال المساعدة
56	• أفعال الروابط
58	IV. مسألة المخصصات
58	- المخصصات المتعلقة بالحمل
59	- المخصصات المتعلقة بالمحمول
61	- المخصصات المتعلقة بالحدود
67	V. المركب والوظيفة
67	1. المركب
68	2. الوظيفة

68	1.2. تصريف الوظيفة لغة واصطلاحاً
69	أ- الوظيفة العالقة
70	ب- الوظيفة الدور
70	2.2. قواعد إسناد الوظائف
70	أ. الوظائف الدلالية
72	ب. الوظائف الوجهية/ التركيبية
73	ج. الوظائف التداولية
الفصل الثالث: الرس اللساني عند تمام حسان نحو وظيفي أمر لسانيات وظيفية	
76	I. المحدود والمركات
76	1. دلالة المحدود
77	أ. المحدود الموضوعات
78	ب. المحدود الواحق
80	II. العامل والقرينة والإحالة
80	أ. لغة
81	ب. اصطلاحاً
83	2. الإحالة
83	أ. لغة
83	ب. اصطلاحاً
84	1.2. الإحالة في النحو الوظيفي
85	2.2. أنماط الإحالة
88	III. إشكالية السياق
89	أ. السياق لغة
90	ب. اصطلاحاً
90	1. السياق عند الغربيين
93	2. السياق بمنظور التقاد العرب الحديثين
95	3. عناصر السياق
95	4. أنواع السياق
96	IV. التوجيه النحوي والدلالة

97	1. مفهوم التوجيه النحوي
97	أ. التوجيه لغة
97	ب. اصطلاحا
97	1.1. قواعد التوجيه النحوي عند تمام حسان
98	2.1. أقسام قواعد التوجيه
100	2. تعرف الدلالة
100	أ. لغة
100	ب. اصطلاحا
101	• المعنى الدلالي عند تمام حسان
102	V. التحليل النحوي والنحو الوظيفي
102	1. التحليل النحوي
105	2. النحو الوظيفي
105	أولا. تعرف النحو الوظيفي
106	ثانيا. من أسهموا في الاتجاه الوظيفي
106	ثالثا. المبادئ العامة للنحو الوظيفي
112	خاتمة
	الملاحق

الملاحق



الرموز المفتاحية:

الرمز	دلالته
ف	فعل
ص	صفة
ط	ربط
مض	ماضي
مض نس	ماضي نسبي
∅	الوظيفة الصفر
منفذ	منفذ
متق	متقبل
مستف	مستفيد
أد	أداة
ز	زمان
م	مكان
فا	فاعل
مف	مفعول
π	مخصص محمول (زمان، جهة)
ϕ	محمول اعتباطي
(س1، س2، ... ن)	متغيرات الموضوعات
س	اسم
ع	تعريفا
ك	تنكيراً
م	تعميماً
ص	خاصاً
ذ	ذكراً
ث	أنثى
سو	سورا
عد:	عددا
شا:	إشارة

جدول يمثل العلاقة بين المعنى، والمبنى والعلامة:

التعريف		التقسيم		العلامة
المبنى	المعنى	المبنى	المعنى	
الاستتار	الإسناد للغائب	صيغة فعل	الفعلية والمعنى	ضرب
الاستتار	الإسناد للغائب	صيغة يفعل	الفعلية والمضارعة	يضرب
الاستتار	الإسناد للمخاطب	صيغة افعل	الفعلية والأمر	أضرب
صورة ضمير الرفع	التذكير والإفراد والغيبة	صورة الضمير	الإضمار	هو
المنفصل	التأنيث والإفراد والغيبة	صورة الضمير	الإضمار	هي
صورة ضمير الرفع	التعريف	الاسم (فعل)	الاسمية	الكتاب
المنفصل	التأنيث	صيغة فاعل	الاسمية (العلمية)	فاطمة
ال على إطلاقها	التعريف والتثنية	الاسم صيغة (فعل)	الاسمية	الزيدان
التاء على إطلاقها	التكلم والإفراد	صورة الضمير	الإضمار	أنا
ال والألف والنون	الإسناد للمتكلم	صيغة فَعَلَ	الفعلية	أخذت
صورة ضمير المتكلم	التكلم	الاسم (فعل)	الظرفية	كتاب
المفرد	الغيبة والإفراد والتذكير	صيغة فَعَلَ	الاسمية	ضربة
تاء المتكلم	لا تتصرف	صورة الحرف (في)		في
ياء المتكلم	الغيبة والإفراد والتذكير	الاسم صيغة (فعل)		بيته
ضمير الغائب المتصل / ضمير الغائب المتصل				

قرائن التعليق

لفظية

معنوية

التبعية

النسبة

التخصيص

الإسناد

إبدال

توكيد

عطف

نعت

الإضافة

معاني الحروف

مسند

مسند إليه

مخالفة

تفسير

إخراج

ملازمة

تحديد

تأكيد

ظرفية

غائية

معية

تعديّة

التنغيم

(النغمة بالكلام)

الأداة

التظام

الربط

المطابقة

مبني

(الصيغة المبنية)

الرتبة

العلاقة الإعرابية

التنافي

التوارد

التلازم

التعيين

النوع

العدد

الشخص

علامة الإعراب

تأخير

تقديم

إعادة المعنى

إعادة اللفظ

بالحرف

يعود الضمير

التقدير

ذكر القرنية

الحذف

الاستتار

مخطط يمثل بنية عملية تامة التحديد:

